



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir



الامام موسى الكاظم عليه السلام

باب الحوائج

سيرة و دروس و تحليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام موسى الكاظم (عليه السلام) باب الحوائج سيره، و دروس، و تحليل

كاتب:

كامل سليمان

نشرت في الطباعة:

دارالتعارف للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	الامام موسى الكاظم (عليه السلام) باب الحوائج سيره، و دروس، و تحليل
٧	اشاره
٧	تحية الامام
٧	الاهداء
٨	بين يدي البحث
١٠	من هو الكاظم؟
١٤	بزوغ الفجر و أفول النور
٢٣	العائلة النجبية
٢٥	النص عليه بالامامة
٢٨	عبادته و كرمه
٣٤	علمه الموهوب و عظمه
٤١	مع السلاطين و الظالمين
٤٤	مع أبي جعفر المنصور
٤٦	مع محمد المهدي
٤٩	مع موسى الهادي
٥٠	مع هارون الرشيد
٦٥	علمه بما يكون
٧٤	علمه بما في النفوس
٧٧	آياته و معجزاته
٨٣	سيرته مع شيعة
٨٨	علمه في التفسير و التأويل
٩١	قوله في فلسفة التوحيد

٩٤ من فلسفته و علمه

١٠٥ پاورقى

١٢٤ تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

الامام موسى الكاظم (عليه السلام) باب الحوائج سيرة، و دروس، و تحليل

اشارة

عنوان الامام موسى الكاظم عليه السلام : باب الحوائج " سيره، و دروس، و تحليل "
نام كتابخانهكتابخانه مدرسه عالي فقه و معارف اسلامي (حجتيه)
پديدآورنده سليمان، كامل،
موضوع سرگذشتنامه = چهارده معصوم = موسى بن جعفر(ع)، امام هفتم، ۱۲۸-ق ۱۸۳.
شماره ردیف ۲۸۷۸
ما بقى فيلدها { ۱۱۷ } = { ۱۹ }
شماره ثبت ۱۶۵۵۹
شرح پديدآور بقلم كامل سليمان
ناشر دارالتعارف للمطبوعات
محل نشر بيروت
رده كنگره ۱۳۷۹ ۸ فلا ۸ س ۴۶/ BP
زبان عربي
نوع CO
يادداشت عربي = كتابنامه
عنوان/فروست/ساير باب الحوائج " سيره، و دروس، و تحليل "
مشخصات ظاهري ۳۸۹ ص
نسخه
ISBN ق ۱۴۲۱ = م ۲۰۰۰ = ۱۳۷۹

تحية الامام

بسم الله الرحمن الرحيم «السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض، السلام عليك يا من بدا لله في شأنه، [أسلم عليك] عارفا بحقك، معاديا لأعدائك، مواليا لأولائك، فاشفع لى عند ربك يا مولاي». [۱]. [صفحه ۷]

الاهداء

الى سابع الأوصياء الأبرار، الأئمة الأخيار، الى من كان يحيى الليل بالصلاة و الاستغفار، الى ذى السجدة الطويلة التى تستغرق بعض الليل، و نصف النهار، الى حليف البلوى، و الصبر على ظلم الأشرار، الى من أقام أمر الله بوجه البغى و الاستكبار، ... الى الامام السابع، الشافع للزوار فى يوم القسمة بين الجنة و النار، الى موسى بن جعفر... بن محمد المختار، بن على الكرار، بن فاطمة ذات العز و الفخار. أهدي عملى هذا الذى هو من بحر هؤلاء السادة الأطهار، صلوات الله و سلامه عليهم. المؤلف [صفحه ۹]

بين يدي البحث

أحد الصادقين عليه السلام في قول الله عزوجل: (فبشر عباد (١٧) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين... [٢] قال: «هم المسلمون لآل محمد صلى الله عليهم وسلم؛ اذا سمعوا الحديث أدوه كما سمعوه، لا يزيدون ولا ينقصون» [٣]. و أنا على هذا الأساس أتابع سيرى في بيان ما وصل اليه فهمى من سيرهم عليهم السلام، فأوصله الى قرائى الكرام، مستمدا تعليقاتى من أقوالهم، و أقوال أوليائهم أو خصومهم، لا أزيد ولا أزيد، و لا أنقص ولا أتقص، بل أبرز الحق و أثابر على صدق الكلمة، فأفسر مرة، و أوضح أخرى، و أرسم بعض الظلال لا يضح ما أنا بصدده مرة ثالثة. و بين يدي باب الحوائج عليه السلام أعتذر الى الله سبحانه و اليه عن التقصير فى فهم كل مآتيه، و ابراز جميع معانيه، فان ذلك يستعصى على جهابذة الفهم، و يستحيل على حملة العلم، و سائر أرباب القلم، لأن امامته التى استغرقت أكثر من ثلث قرن، أقضت مضاجع أربعة من الخلفاء الجبابرة، و أتعبت وزراءهم و المشيرين فى قصورهم، ممن باعوا آخرتهم و عبدوا السلاطين، و طعام الغسلين. [صفحة ١٠] أجل، كانت حياته أجنبية فى عصر دام نصف قرن و أعواما، اذ بدأت تظهر مخايل آياته و هو فى المهدي، و أذهلت معاصريه الى نهاية ذلك العهد، ثم مازال يسمو رفعة و ظهورا كلما حاولوا اطفاء نور الله تعالى فيه، فبهر عقول العلماء، و أدهش الخلفاء و الأمراء، و تفوق بين يديه الفقهاء و القضاة؛ ثم ما زاده كيد هؤلاء و هؤلاء الا عظمتهم و سموا، لأن من وقف فى وجه أمر الله تعالى، باء بخزيه. و فى كتابى هذا ترانى عارض أحداث و حوادث، و محلل مبهمات و غوامض، و مزيل- لغبار ظلم الحكام الذى غطى حقائق التاريخ، و معلنا لحقائق خربت عندها أقلام الجبناء الذين لهثوا وراء الرغيف، و أعمى أبصارهم بريق الدنانير، أو كم أفواههم لمعان السياط... و قد أصاب أبو نؤاس كبد الحقيقة يوم قال لامامنا الكاظم عليه السلام حين تشرف بقلائه: اذا أبصرتك العين من غير ريبه و عارض فيك الشك، أثبتك القلب و لو أن ركبا يمموك لقادهم نسيماك، حتى يستدل بك الركب جعلتك حسبي فى أمورى كلها و ما خاب من أضحى و أنت له حسب [٤]. و أنا أجعله حسبي... و انه عليه السلام لكما قال أبو نؤاس: بل هو فوق ذلك، و لا يعرفه على حقيقته الا بارئه الذى جعله للناس اماما. و أنا انما أحاول تقريب الآخرين من معرفته جزئيا، و بقدر استيعابى لما يصدر عن الله تبارك و تعالى؛ فهو منتدب من لدن ربه الذى صنعه على عينه، و رصده لأمره، حجة على خلقه. [صفحة ١١] و الشىء الوقح عندنا أننا نعتبر أنفسنا شركاء لله تعالى فى اختياره فرضى ببعض الأمور الصادرة عنه، و نرفض البعض الآخر، كأنه كان ينبغى له أن يستشيرنا فيما يقضى و يقدر؛ فنقف فى وجه انتخابه للأنبياء و نكذبهم، و نعارض انتخابه لأوصياء رسله، و نرفض عطاءاته لأصفيائه بالرغم من أنه سبحانه قد وبخ على ذلك بقوله الكريم: (أم لهم نصيب من الملك - يعنى ملكه جلت قدرته - فاذا لا يؤتون الناس نقيرا (٥٣)) [٥]، أى يبخلون بالنعمة على الآخرين و ان كان المنعم بها غيرهم... (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - و هذا هو الواقع الذى سفهه سبحانه و تعالى، و قال: - فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكا) [٦] رضى الحاسدون بذلك أم رفضوه... و ملك آل ابراهيم - أى محمد و أهل بيته صلوات الله عليهم - يتجلى فى ولاء مئات و مئات الملايين للأوامر التى حملوها للناس، و للنواهى التى سنها دستور السماء و جعلهم أمناء عليها... و طاعة أوليائهم لهم. و فى مجال الكلام حول الامام المنصب من الله تبارك و تعالى، نورد ما قاله الامام الرضا عليه السلام الذى قال: «... فكيف لهم - أى للناس - باختيار الامام، و الامام عالم لا يجهل، و راع لا ينكل، أى لا يضعف - معدن القدس و الطهارة، و النسك و الزهادة، و العلم و العبادة، مخصوص بدعوة الرسول - أى بحمل الرسالة من بعده - و نسل المطهرة البتول؛ لا مغمز فيه فى نسب... مضطلع بالامامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عزوجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله... ثم قال فى حديث طويل: [صفحة ١٢] ان العبد اذا اختاره الله لأمر عباده، شرح صدره لذلك، و أودع قلبه ينابيع الحكمة، و ألهمه العلم الهاميا، فلم يعى بعده بجواب، و لا- يحير فيه عن الصواب. فهو معصوم، مؤيد، مؤفق، مسدد، قد أمن الخطايا و الزلل و العثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، و شاهده على خلقه، و (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم (٢١)). [٧]. و بالحقيقة اذا وقع اختيار الله سبحانه. و قضى بأمر، فليس للاهت وراء ابطال أمره و اختياره الا العثار و الخسار... و قد حدث

صفوان الجمال عن الامام الكاظم عليه السلام قائلاً: «سألت الشيخ - وهذا أحد ألقاب امامنا - عن الأئمة عليهم السلام؟ قال: من أنكر واحدا من الأحياء، فقد أنكر الأموات». [٨]. فلا يبطل انكارنا اختيار الله تعالى، ولا يقف في وجه تميز الامام عن الناس اعتراض أحد، بل ان انكار الأئمة - أحياء و أمواتا - هو كفر و نفاق بما جاء به محمد صلى الله عليه و اله و سلم عن ربه، و قضاء الله سبحانه لا شأن للعباد فيه. و باب الحوائج عليه السلام، هو فعلا باب قضاء الحوائج التي يرفعها الناس بواسطته الى الله تعالى. و قد ذكروا أن امرأه رؤيت في بغداد و هي تهزل - تركض - فقيل لها الى أين؟ قالت: الى موسى بن جعفر. فقال لها قائل مستهزئ: انه - أى الامام - قد مات في الحبس - يعنى أنه لو كان يقدر على شىء لخلص نفسه من الحبس - و كان ذلك بعد وفاته بقليل. [صفحة ١٣] فقالت المرأة: بحق المقتول في الحبس أن ترينى القدرة! فاذا بابنها قد أطلق، و أخذ ابن المستهزئ بجنايته». [٩]. فبهذه السرعة يستجيب الله تعالى لمن توسل بالامام باخلاص و معرفة و انقطاع. ولو حاولنا ذكر أمثال هذه القصة للزم أن نفردها لذلك كتابا ضخما لا بابا في هذا الكتاب، فان ذلك معروف لدى العام و الخاص في بغداد و في الأقطار الاسلامية. قد قال العلامة القندوزى - و هو من فقهاء أهل السنة: «و أما جملة القول في أبناء على رضى الله عنهم، فهم معظمون مكرمون عند الناس بدون اختيارهم، و المؤمنون بتعظيمهم و تكريمهم واثقون و موقنون. فلهم سر كريم، و كمال جسيم، و شيم عجيب، و عرق طيب، و فضل بين، و وقار متين، و عرق نام، و غصن باسق، و أصل ثابت! فلذلك لم يكتفوا بذلك التعظيم و التكريم، فاشتغلوا بالتكاليف الشداد، و المحن الغلاظ، و العبادات الشاقه، و المجاهدات التامة». [١٠]. و انهم عليهم السلام لكما قال و فوق ما قال، و لم يصل الى معرفة قدرهم موال و لا معاد أبدا، بل ان الموالى لما تداخله نفث الشيطان تصور هم أربابا، كما أن المعادى الذى لم يستوعب منزلتهم الالهية قال فيهم مثلما قال الكفرة بكل ما ينزل من السماء حين رموا أنبياء الله بالكذب و السحر. و مع ذلك لم نجد ذاما لائمتنا عليهم السلام، لا من الحكام و لا من ذوى الأطماع، و لا العلماء، و لا الجهال و ان كان قد خالفهم الحكام، و حسدهم العلماء، و ازور عنهم أهل التعصب و العناد. و قد قال كمال الدين، محمد بن طلحة الشافعى بحق هذا الامام العظيم عليه السلام: [صفحة ١٤] (هو الامام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكثير التهجد، الجاد فى الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهود بالكرامات، بيت الليل ساجدا و قائما، و يقطع النهار متصدقا و صائما، و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه، دعى كاظما. كان يجازى المسىء باحسانه اليه، و يقابل الجانى عليه بعفوه عنه؛ و لكثرة عبادته كان يسمى بالعبد الصالح؛ و يعرف فى العراق بباب الحوائج الى الله لنجح المتوسلين الى الله تعالى به. كراماته تحار بها العقول، و تقضى بأن له عندالله تعالى قدم صدق لا تزول و لا تزول». [١١]. قال باب الحوائج - فيما رواه عنه أبوالمغراء - «من كانت له الى الله حاجة، و أراد أن يرانا، و أن يعرف موضعه من الله، فليغتسل ثلاث ليال ينجى بنا، فانه يرانا، و يغفر له بنا، و لا يخفى عليه موضعه. قلت: سيدى، فان رجلا رآك فى منامه، و هو يشرب النبيذ؟ قال: ليس النبيذ يفسد عليه دينه؛ انما يفسد عليه تركنا و تخلفه عنا. ان أشقى أشقيائكم من يكذبنا فى الباطن بما يخبر عنا؛ يصدقنا فى الظاهر، و يكذبنا فى الباطن. نحن أبناء نبي الله، و أبناء رسول الله صلوات الله عليه، و أبناء أمير المؤمنين عليه السلام، و أحباب رب العالمين. نحن مفتاح الكتاب، بحبنا نطق العلماء، و لو لا- ذلك لخرسوا. نحن رفعا المنار، و عرفنا القبلة؛ نحن حجر [صفحة ١٥] البيت فى السماء و الأرض، و بنا غفر لآدم، و بنا ابتلى أيوب، و بنا افتقد يعقوب، و بنا حبس يوسف، و بنا رفع البلاء. بنا أضاءت الشمس، و نحن مكتوبون على عرش ربنا. مكتوبون: محمد خير البشر، و على سيد الوصيين، و فاطمة سيدة نساء العالمين. من أحبنا و تبرأ من عدونا كان معنا، و ممن فى الظل الممدود، و الماء المسكوب». [١٢]. و لا- عجب أن يكونوا كذلك مازال الله تعالى قد جعلهم كذلك، و جعلهم مطهرين من كل دنس بنص القرآن الكريم، و حملهم كلمته، و جعلهم تراجمه و حيه، و حملة أمره، و الحجج على خلقه، فأعطاهم ما لم يعط أحدا من العالمين، ليكونوا جديرين باضطلاع منصب السفارة عنه فى أرضه، و بتفسير الكتاب، و بيان السنة و الأحكام فى الحلال و الحرام. و لا ينقضى العجب من الذين خاصموهم و ناصبوهم العداوة، كيف سموا أنفسهم مسلمين، و كيف قعد كثيرون منهم مقعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فى حكم الأمة، ثم لم يتورعوا عن قتل ذريته و ابادته نسله، ناسين أن لهم موقف خصومة معهم يوم القيامة...

و يوم العدل... الذى يكون أشد على الظالم من المظلوم. و بالأخير نضع بين يدي القارىء الكريم صورة حية لامامنا الكاظم عليه السلام أيام طفولته المبكرة تتجلى فيها مظاهر عطايا الله تعالى لأبناء هذا البيت الكريم. فقد قال الامام الكاظم - نفسه -: [صفحة ١٦] «دخلت ذات يوم من المكتب و معى لوحى، فأجلسنى أبى بين يديه و قال: يا بنى اكتب: تنح عن القبيح و لا ترده... ثم قال: أجزه. فقلت: و من أوليته حسنا فزده. ثم قال: ستلقى من عدوك كل كيد. قلت: اذا كاد العدو فلا تكده. قال: فقال: (ذرية بعضها من بعض!...)». [١٣]. «و قيل لأبى عبدالله الصادق عليه السلام: ما بلغ بك من حبك ابنك موسى عليه السلام؟! فقال: وددت أن ليس لى ولد غيره، حتى لا- يشاركه فى حبى له أحد». [١٤]. و حدث الحسن بن على الوشاء عن الامام الرضا عليه السلام، فقال: «سألته عن زيارة قبر أبى الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام، مثل زيارة الحسين عليه السلام؟ قال: نعم». [١٥]. و (ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين) [١٦]. [صفحة ١٧]

من هو الكاظم؟

كانت لأبى الحسن الكاظم عليه السلام مكانة مرموقة بين جميع معاصريه على اختلاف أهوائهم، ذلك أنه كان يتحلى بمزايا فذة لم يشاركه فيها أحد مطلقا. و لقد ظهر من خلقه السمح، و سماته الطيبة، و تدينه العجيب ما فتن به الألباب و انتزع به التقدير و الاجلال من سائر من عرفه؛ فكان ذا هيبه علوية علوية تأخذ بمجامع القلوب فيتخاذل دونها الأمير و الوزير، و العالم و السوقة؛ و هذا هو الذى أو غر عليه صدور الحكام و عبدة السلطان و أقلقهم، فبيتوا له ما لا- يرضاه الله تعالى، و عاملوه بمنتهى القسوة و بكامل الجفوة. و هو - بالحقيقة - حامل الرسالة، و ناقل الكلمة الفصل اذا اختلط فقهاء الدين و اختبط العلماء فى تفسير القرآن و بيان السنه و الأحكام، لأنه عليه السلام من بيتها و زيتها؛ و لقد قال أخوه على بن جعفر: «قال أبو عبدالله - الصادق عليه السلام -: ان الله عزوجل خلقنا فأحسن خلقنا، و صورنا فأحسن صورنا، و جعلنا خزانة فى سمائه و أرضه. و لنا نطق الشجرة، و بعبادتنا عبدالله عزوجل، و لولا نا ما عبدالله». [١٧]. نعم، لولا هم ما عبدالله حق عبادته، فرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم كان البشير [صفحة ١٨] النذير، و على أمير المؤمنين عليه السلام كان ما حى الكفر و أهله، و الحسن أبقى على الدين يوم كادت تتجدد الوثنية على يد معاوية مجدد الأموية، و الحسين أحيأ شهادة أن لا اله الا الله، و أن محمدا رسول الله، و الامام زين العابدين أنعش الدين فى قلوب البقية من المؤمنين، و الباقر و الصادق علما هذه الأمة و كانا الفقيهين و الأستاذين لمدرسة خرجت الأبدال من الرجال، و على ذلك درج سائر الأئمة من أهل هذا البيت الكريم... فنعمة و نعم، لولا هم ما عبدالله حق عبادته، فان أكثر المصلين كانوا من عبدة الشياطين و ممن حاكوا المؤامرات، و أحكموا المكائد و الافتراءات أثناء الصلاة!. فى حين أن الأئمة عليهم السلام لم يطمعوا فى ملك، و لا استهواهم شىء من زخرف الحياة، و لا فاهوا بكلمة، و لا رفعوا صوتا الا لاحقاق حق أو ابطال باطل. و هذا هو الذى جعل الناس يتعلقون بحبل ولائهم، و جعل عبيد الدنيا يطاردونهم لينفض الناس من حولهم، بل كانوا ينكرون بشيعتهم و محبيهم و يقتلونهم على الظن و التهمة كى يستقيم لهم أمر دنياهم. و هم عليهم السلام علماء ملهمون، محدثون مفهمون، علمهم لدنى مخلوق معهم، فلا يحتاجون الى أحد، و يحتاج اليهم كل أحد، فعن على السائى، عن امامنا الكاظم عليه السلام أنه قال: «مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض، و غابر، و حادث. - الغابر هنا بمعنى الآتى - فأما الماضى فمفسر، و أما الغابر فمزبور- أى مذكور و مكتوب عندهم فى عهد الولاية. و أما الحادث فقذف فى القلوب، و نقر فى الأسماع، و هو أفضل علمنا - أى أنه الهام و كلام حسب المناسبة... و لا شىء بعد نبينا». [١٨] أى لا يوحى اليهم و لا يتلقون أحكاما جديدة مطلقا. [صفحة ١٩] من أجل هذه المرتبة الالهية السامية، تنمر لهم هواة التسلط على رقاب العباد؛ فقد روى محمد بن فضيل أن امامنا الكاظم عليه السلام قال فى قول الله تبارك و تعالى: (أم يحسدون الناس على ما اءاتاهم الله من فضله): نحن المحسودون». [١٩] و حسدهم لم يخف على أحد اليوم و لا- قبل اليوم، مع أنهم مفترضوا الطاعة من قبل الله تبارك و تعالى. فكيف سوغ الناس لأنفسهم عصيان أوامر الله و أوامرهم الرامية الى مصلحة عباد الله لا- أكثر و لا- أقل، فلم يدعوا لأنفسهم و لا رغبوا فى حطام. و لا

استهواهم تسلط و لا طمع. و لقد قال معمر بن خلاد: «سأل رجل فارسي أبا الحسن عليه السلام: طاعتك مفترضة؟ قال: نعم. قال: مثل طاعة علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: نعم.» [٢٠]. فمن عصاهم في حلال الله تعالى و حرامه، و سائر أحكامه، فقد عصى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و عصى ربه عزت قدرته، و لا أمر بين الأمرين، فقد حدث أخوه علي بن جعفر أنه عليه السلام قال: «نحن في العلم و الشجاعة سواء، و في العطايا على قدر ما نؤمر.» [٢١]. فلا فرق بينهم صغارا كانوا أم كبارا، لأن علمهم من الجامعة السماوية الوحيدة، و قد قال الصدوق رحمه الله: «قد اشتهر في الناس أن أبا الحسن موسى عليه السلام، كان أجل ولد [صفحة ٢٠] الصادق عليه السلام شأنا، و أعلاه في الدين مكانا. و كان أعبد أهل زمانه، و أعلمهم و أفقهم.» [٢٢]. و قال ابن شهر آشوب: «و كان أجل الناس شأنا، و أعلاه في الدين مكانا، و أسخاهم بنانا، و أفصحهم لسانا، و أشجعهم جناها؛ قد خص بشرف الولاية، و حاز ارث النبوة، و بوىء محل الخلافة.» [٢٣]. و قال ابن الجوزي: «كان يدعى العبد الصالح لأجل عبادته و قيامه بالليل، و كان كريما، حليما، اذا بلغه عن رجل أنه يؤذيه بعث اليه بمال.» [٢٤]. و قال علي بن عيسى الاربلي: «مناقب الكاظم عليه السلام و فضائله و معجزاته الظاهرة، و دلائله و صفاته الباهرة، و مخائله تشهد أنه انتزع قبة المجد و علاها، و سما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها، و ذلت له كو اهل السيادة فركبها و امتطها، و حكم في غنائم المجد فاختر صفاياها و اصطفها، طالت أصوله فسمت الى أعلى رتب الجلال، و طابت فروعه فعلت الى حيث لا تنال؛ يأتيه المجد من كل أطرافه، و يكاد الشرف يقطر من أعطافه.» [٢٥]. و قال العلامة القندوزي: «و من أئمة أهل البيت أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله عنهما. و كان رضي الله عنه صالحا، عابدا، جوادا، حليما، كبير القدر.» [٢٦]. و روى عن الخطيب البغدادي، و هو من أعظم أهل السنة، و ثقات [صفحة ٢١] المؤرخين و قدمائهم، أنه قال: «كان موسى عليه السلام يدعى العبد الصالح من شدة عبادته و اجتهاده.» [٢٧]. ثم ذكر عند الخطيب البغدادي في (تاريخه) و السمعاني في (الرسالة القوامية) و أبو صالح، أحمد، في (الأربعين) و أبو عبد الله بن بطة في (الابانة) و الثعلبي في (الكشف و البيان) قالوا: «و كان أحمد بن حنبل، مع انحرافه عن أهل البيت عليهم السلام لما روى عنه قال: حدثني موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي، جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي، محمد بن علي، قال: حدثني أبي، علي بن الحسين، قال: حدثني أبي، الحسين بن علي، قال: حدثني أبي، علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم... ثم قال أحمد بن حنبل و هذا اسناد لو قرىء على المجنون لأفاق.» [٢٨]. و صدق الامام ابن حنبل بقوله فيهم هذا القول، بل يصدق كل من يعطيهم حقهم و يقول فيهم قولا كريما، لأنهم أولو العلم الذين لم يسبقهم سابق، و لا يلحقهم لاحق، و لأنهم لم يصابوا سوى وجه ربهم، و لا طمعوا في غير رضاه. هكذا خلقهم الله، و على ذلك برأهم و أنشأهم... و من أحسن من الله صنعا؟! علمهم من علم الله تعالى، و قد أطلعهم على ما كان، و على ما سيكون في سابق علمه و تقديره لثلاث تخفى عليهم خافية مما يجري حولهم فتبطل حججهم على الناس. و قد قال لأبي الحسن عليه السلام رجل من فارس: أتعلمون الغيب؟ [صفحة ٢٢] فقال: قال أبو جعفر - أي جده الباقر عليه السلام -: يبسط لنا العلم فنعلم، و يقبض عنا فلا نعلم. و قال: سر الله عزوجل أسره الى جبرائيل عليه السلام، و أسره جبرائيل الى محمد صلى الله عليه و اله و سلم، و أسره محمد الى من شاء الله.» [٢٩] أي الى وصيه أمير المؤمنين عليه السلام، فأسره على و بنوه المعصومون عليهم السلام واحد الى واحد فهم حاملو موارث النبوة الى الأبد، دون أن يحتاجوا الى موافقة من يوافق، و من غير أن يطعن في ذلك رفض من يرفض... و قد روى محمد بن حكيم عن امامنا الكاظم عليه السلام أنه قال له: «السلاح موضوع عندنا - و هو يعني موارث النبوة - مدفوع عنه. و لو وضع عند شر خلق الله كان خيرا لهم. لقد حدثني أبي أنه حيث بنى بالثقيفة - أي تزوجها - و كان قد شق له في الجدار - أي للسلاح - فوجد البيت - يعني جعل له رفوفا و فرشاً - فلما كانت صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوه - أي بجانب الشق - خمسة عشر مسمارا؛ ففرغ لذلك، و قال لها: تحولي - اخرجي من البيت - فاني أريد أن أدعوا موالى في حاجة. فكشطه - يعني نزع الطين عنه - فما منها مسمارا الا وجده مصروفا طرفه عن السيف، و ما وصل اليه منها شيء.» [٣٠]. فهل ذلك السلاح سوى آله امامة الناس الموروثة عن الأنبياء لأنها من مستلزمات السفارة السماوية التي تجهز هذا المنصب بكل مقومات الولاية و القيام بالأعمال السماوية؟ انها هي لو عقلنا، لأن الله عزوعلاما كان

لينتدب لأمره مخلوقاً أعزل، بل لا بد من أن يسر له أن يقول للشئ كُن، فيكون، باذنه جلت قدرته. فعن أحمد بن حماد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام - أي الكاظم - قال: [صفحة ٢٣] «قلت له: جلعت فداك، أخبرني عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم، ورث النبيين كلهم؟! قال: نعم. قلت: من لدن آدم حتى انتهى الى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبياً الا و محمد صلى الله عليه و اله و سلم أعلم منه. قلت: ان عيسى بن مريم كان يحيى الموتى باذن الله. قال: صدقت. قلت: و سليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقدر على هذه المنازل؟! قال: ان سليمان بن داود قال للهدد حين فقده و شك في أمره: (فقال مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين (٢٠)) [٣١] حين فقده؛ فغضب عليه فقال: (لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه، أو ليأتينى بسلطان مبين (٢١)) [٣٢] و انما غضب لأنه كان يدلله على الماء. فهذا، و هو طائر، قد أعطى ما لم يعط سليمان؛ و قد كانت الريح و النمل، و الانس و الجن، و الشياطين المردة له طائعين، و لم يكن يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه!. و ان الله يقول في كتابه: (و لو أن قرءانا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى...) [٣٣] و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذى فيه ما نسير به الجبال، و نقطع به البلدان، و تحيا به الموتى. و نحن نعرف الماء تحت الهواء؛ و ان فى كتاب الله آيات ما يراد [صفحة ٢٤] بها أمر الا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه للماضين، جعله الله لنا فى أم الكتاب. ان الله يقول: (و ما من غائبة فى السماء و الأرض الا فى كتاب مبين (٧٥)) [٣٤] ثم قال: (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا...) [٣٥] فنحن الذين اصطفانا الله عزوجل، و أورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شئ». [٣٦]. نعم انهم مصطفون على علم من الله سبحانه، و لا يقاس بهم أحد، و أمرهم لا ينسحب على أحد من العالمين... قال أنس بن مالك رضى الله عنه: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد» [٣٧] و قد أخرجه الملا، و صححه رواه الحديث من كافة الفرق الاسلامية. كما أنه قد صح عن نبينا صلى الله عليه و اله و سلم قوله: «لا يحبنا، أهل البيت، الا مؤمن تقي، و لا يبغضنا الا منافق شقي» [٣٨]. فالاعتراف بما هم فيه و عليه من السهولة بمكان عند من يؤمن بالله و رسله و كتبه و ملائكته؛ كما أنه من الصعوبة بمكان لدى من يجحد فضل أهل الفضل و ينفس بالنعمة على غيره و لو كانت من غيره. و ان أمر الأئمة لصعب مستصعب فى كلا-الحالين أيضا لأن المحب لا يصبر عليه حتى ييوح به الى غيره من المحبين، و المعادى «لا يريد» أن يستوعب أمرهم، بل يحشو [صفحة ٢٥] أذنيه قطناً لئلا يسمع فيهم، أو منهم، شيئاً... و لينطح الجبل اذا شاء فعسى أن يبرد غليله... «قال على بن يقطين: قلت لأبي الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام: أيجوز أن يكون نبي الله عزوجل بخيلاً؟ فقال: لا. فقلت له: فقول سليمان عليه السلام: (... رب اغفرلى و هب لى ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى...) [٣٩] ما وجهه، و ما معناه؟ فقال: الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغبلة و الجور و اختيار الناس، و ملك مأخوذ من قبل الله تبارك و تعالى، كملك آل إبراهيم، و ملك طالوت، و ذى القرنين. فقال سليمان عليه السلام: (... و هب لى ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى...) [٤٠] أن يقول انه مأخوذ بالغبلة و الجور و اختيار الناس، فسخر الله تبارك و تعالى له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب، و جعل غدوها شهراً، و رواحها شهراً؛ و سخر له الشياطين كل بناء و غواص؛ و علم منطق الطير، و تمكن فى الأرض، فعلم الناس فى وقته و بعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك المختارين من قبل الناس، و المالكين بالغبلة و الجور. فقلت له: فقول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: رحم الله أخى سليمان ما كان أبخله؟! فقال: لقوله و جهان: ما كان أبخله بعرضه و سوء القول فيه. و الوجه الآخر يقول ما كان أبخله ان كان أراد ما يذهب اليه الجهال. [صفحة ٢٦] ثم قال عليه السلام: قد والله أوتينا ما أوتى سليمان، و ما لم يؤت سليمان، و ما لم يؤت أحد من العالمين!. قال الله عزوجل فى قصة سليمان: (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (٣٩)) [٤١] و قال فى قصة محمد صلى الله عليه و اله و سلم: (... و ماء اتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا...). [٤٢]. فهم أهل أمر و نهى يصدرون بذلك عن السماء؛ و قولهم ينبغي أن يكون مسموعاً لأنه عن الله عز اسمه؛ و هم عبيد علمه، و مستودع سره، و أمناؤه على وحيه و عزائم أمره. و قد قدر سبحانه ذلك لهم دون أن يستشير أحداً من خلقه لأنه لا شريك له، و لا ينزع سربالهم الذى ألبسهم اياه ربهم بخلنا به، و لا رفضنا له، و لا اعتراضنا عليه... و يكفى فى هذا الموضوع أن نورد ما قاله معاوية بن أبى سفيان الذى قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: «ان هذا

الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد الا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين» [٤٣] وقد قالها لنا أبو يزيد ليجر النار الى قرصه، ولكنه خرج من قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بما ابتدع في الدين، و ان كان من قريش في جناحها الذي ضل و حارب النبي و دعوته و حزب لذلك الأحزاب!. أما سيدنا الامام الكاظم عليه السلام، فهو من ذروة قريش و سنامها، و هو ابن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، سيد ولد آدم، القائل: «ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع؟! ان كل سبب و نسب ينقطع يوم القيامة، الا سببي و نسبي. و ان رحمتي موصولة في الدنيا و الآخرة» [٤٤]. [صفحة ٢٧] فعن أبي هريرة أن سبيعة بنت أبي لهب رضيت الله عنها، جاءت الى النبي صلى الله عليه و اله و سلم، فقالت: يا رسول الله، ان الناس يقولون: أنت بنت حطب النار!. فقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و هو مغضب فقال: ما بال قوم يؤذونني في قرابتي؟! من آذى قرابتي فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله». [٤٥]. أفلا يحسن بالمسلمين أن يسمعوا كلام الله و كلام رسوله العظيم الذي لا ينطق عن الهوى؟! لقد آن أن يدخلوا منهما، و يعملوا بقولهما؟! بلى، و لو كان عند المسلم بقية من حياء لذكر أن له موقفا بين يدي الله و رسوله حين لا ينفخ الندم نادما. و من اللياقة أن يتمسك المسلم بالمبادئ، التي اعتنقها، و أن يدور في فلك مبادئه و عقيدته. اما أن يسمع من نبيه شيئا و يسد أذنيه عن شيء، فهذا ليس من الايمان في حال. بل نحن نبالغ فنقول: يجب على المسلم أن يتعصب لرب خلقه و رزقه و كفل حياته، و لرسول هداه الى الصراط المستقيم، و عمل على تخليصه من النار و الجحيم. فان من اخلاص المرء لفضيلته أن ينسجم معها، و لا يؤمن ببعض مقوماتها و يكفر ببعض... و كيف نسمى أنفسنا مسلمين، و لا نعمل بعقيدة الاسلام ككل لا يتجزأ؟! هذا ما ينبغي أن لا يكون... و هو كله في أعناق أئمة الجور الذين وقفوا في وجه كلمة الله الصافية المصفاة، و حجبوها عن الناس، و وضعوا في طريقها القيود و السدود، و أوقفوا مسيرة الدين، و داسوا - بكبرياتهم - جميع مقدسات الله ليؤثروا ملكا عضوضا قام على جماجم أهل الحق... ولكنهم لم يعضوا السماء، و لا- خربوا نظام الشمس، بل بقيت القافلة تمشي و هم [صفحة ٢٨] يلهثون وراءها و وراء عيش انقضى، فطحنهم البلى بكلكله، و باؤوا بخزي الدنيا و الآخرة. «قال محمد بن منصور: سألت عبدا صالحا - أي الامام الكاظم عليه السلام - عن قول الله عزوجل: (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها و ما بطن...)». [٤٦]. فقال: ان القرآن له ظهر و بطن؛ فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، و الباطن من ذلك أئمة الجور. و جميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، و الباطن من ذلك أئمة الحق». [٤٧]. فأبو الحسن امام، ابن أئمة، و أبوأئمة حملوا أمانة الله الى الناس، و قالوا كلمة العدل في وجه الحاكم الظالم، و كفخوا فقهاء السوء في القصور، و انسجموا مع الحق الذي حملوه عن ربهم في أشد أزمته الظلم و الغشم، غير هيايين و لا وجلين، و لا قوا في سبيل ذلك تشريدا، و حبسا.. و قتلا. و لم ترع فيهم قرابة نبي و لا- سفارة سماء!. ولكنهم ظلوا مع الحق و جاهدوا به، و ضربوا مثلا أعلى في الخلق الرفيع، و كانوا خير أنموذج للانسان الكامل الذي يسفح أنانيته في سبيل تبليغ دعوة ربه، و بسبيل اصلاح مجتمعه... «و مر - امامنا الكاظم عليه السلام - برجل من أهل السواد، دميم المنظر - أي قبيح الوجه - فسلم عليه و نزل عنده، و حادثه طويلا. ثم عرض عليه نفسه في القيام بحاجته ان عرضت له. فقيل له: يا ابن رسول الله، أنتزل الى هذا، و تسأله عن حوائجه و هو اليك أحوج؟!». [صفحة ٢٩] فقال عليه السلام: عبد من عبيد الله، و أخ في كتاب الله، و جار في بلاد الله، يجمعنا و اياه خير الآباء آدم عليه السلام، و أفضل الأديان الاسلام. و لعل الدهر يرد من حاجاتنا اليه، فيرانا - بعد الزهو عليه - متواضعين بين يديه. ثم قال عليه السلام: نواصل من لا يستحق وصالنا مخافة أن نبقي بدون صديق» [٤٨]. و انه لمن الخلق العظيم الذي كان يمتاز به جده الأعظم محمد صلى الله عليه و اله و سلم، حيث كان يجالس أهل الصفة من فقراء المسلمين حين كانوا يأوون الى البقيع في المدينة المنورة ليتلقوا صدقات الناس و ليأكلوا مما يقدمونه لهم؛ ثم كان يحادثهم، و يأكل معهم، و يمنحهم كل عناية و رعاية... و هذه هي أخلاق الأنبياء الذين صدعوا بدعوة السماء، و جاؤوا ليعلموا الناس الخلق الكريم، و السيرة الفاضلة. أما كبراؤنا و أعناؤنا فيتجنبون مجالسة مثل هذا الرجل الفقير، و لا يحتكون به لئلا يلتصق بهم فقره!. و من خلقه السامي: ما حدث به حماد بن عثمان الذي قال: «بيننا موسى بن عيسى [٤٩] في داره التي في المسعى، أشرف على المسعى اذ رأى أبا الحسن عليه السلام مقبلا من المروة على بغلة. فأمر ابن هياج [٥٠] أن يتعلق باللجام و يدعى البغلة فأتاه، فتعلق باللجام، فادعى البغلة.

فتنى أبو الحسن عليه السلام رجله فنزل عنها و قال لغلمانة: خذوا سرجها و ادفعوها اليه. [صفحه ٣٠] فقال الهمداني - ابن هياج -: و السرج أيضا. فقال أبو الحسن عليه السلام: كذبت، ان عندنا البيئة بأن السرج سرج - بعلة - محمد بن علي عليه السلام - أي اشتراه جده - و أما البعلة فانا اشتريناها منذ قريب، و أنت أعلم و ما قلت! [٥١]. أجل يا سيدي، هو أعلم و ما قال من كذب و افتراء. و قد عرفت كيف تفضح كذبه، و كيف تدوس برجلك كبرياء سيده موسى بن عيسى، البارك على شرفة منزله كما يبرك البعير. و لو حاول الانسان أن يتكلم حول صبرك على الأذى و الظلم لخانه بيانه، و استعصت عليه اللغة التي نعرفها، فأنت من شجرة النبوة التي أصلها ثابت و فرعها في السماء... و أنت يا موسى بن عيسى: مت بغيطك و حسدك و حقدك فانك دون هذه المعارك الشريفة التي يخسر فيها المبطلون!. و بغلك الهمداني، ابن هياج، تصرف تصرف الأحمق الذي أشار عليه عتل زعيم، فأطاه و كان مثله عتلا زنيما. «و قال علي بن حمزة: رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل في أرض له. و قد استنقعت قدماه من العرق؛ فقلت له: أين الرجال؟! فقال: يا علي، قد عمل باليد من هو خير مني في أرضه، و من أبي. فقلت: و من هو؟! فقال: رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و أمير المؤمنين عليه السلام، و آبائي كلهم قد عملوا بأيديهم؛ و هو من عمل النبيين و المرسلين و الأوصياء و الصالحين». [٥٢]. [صفحه ٣١] فمرحى لسليل الأبطال الذين خلقهم ربهم قدوة للعالمين، و هداة للدين، يسعون في مناكب الأرض، و يأكلون من رزق الله الحلال الطيب بكديهم.. و انكم يا سيدي لكما قال جدكم الأكرم صلى الله عليه و اله و سلم: «يا علي ما عرف الله الا أنا و أنت، و ما عرفني الا الله و أنت، و ما عرفك الا الله و أنا...» و ان الذين كادوا لكم، و أزالوكم عن مراتبكم قد رحلوا عن الدنيا بأوزار ينوء بها الجدار... (ورد الله الذين كفروا بغيطهم لم ينالوا خيرا...) [٥٣]. أجل، هذه هي العظمة التي تنتهي دونها كل عظمة!. فان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، الذي هو أشرف الخلق لم يعيش على حساب تعب الآخرين، بل كان يعمل بيده، و لا يأكل الصدقة - و ان كان يقبل الهدية - و كان يضرب أعظم مثل اجتماعي يشجع به الناس على العمل المثمر الذي يسد الحاجة، و يغني عن تكلف ما في أيدي الناس... ثم حذا حذوه وصيه أمير المؤمنين سلام الله عليه، و سائر أوصيائه، لأن هذا من شأن الرسل و أوصيائهم و الصالحين من الناس. و ان امامنا الكاظم عليه السلام ليرى العز كل العز في أن تستنقع قدماه بالعرق، و يرى الذل كل الذل في أن يقف أمام مخلوق يطلب عطاء و رفته. [صفحه ٣٢]

بزوغ الفجر و أفول النور

و جاء أمر الله تبارك و تعالى... فبزغ النور حين اشراق الطلعة الهاشمية، و التمتع سناء هالة الامام السابع الشافع، سليل النبوة و الوصية، في قرية (الأبواء) التي فيها قبر السيدة المطهرة آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه و اله و عليها، على بعد ثلاثة و عشرين ميلا من (الجحفة) مما يلي المدينة المنورة، و على طريق مكة المكرمة، في السادس من شهر رجب سنة ثمان، و عشرين للهجرة النبوية الشريفة. [٥٤]. و قد عاش في ظل أبيه عشرين سنة خرس المؤرخون عن ذكر شيء عنه فيها، خصوصا و من عادة الامام أن يتكلم بوجود الامام الذي يسبقه، اذ [صفحه ٣٣] ليس من تكليفه الرباني أن يقوم بأى تحرك أو نشاط في مجتمعه أثناء حياة سلفه. ثم حمل أعباء الامامة بعد أبيه مدة خمس و ثلاثين سنة، فكان عمره الشريف خمسا و خمسين سنة تقريبا. و قد لحق بالرفيق الأعلى يوم الخامس و العشرين من شهر رجب سنة ثمان و ثلاث و ثمانين، و مات مسموما في حبس هارون الرشيد، و دفن في مشهده الشريف المعروف في ضاحية بغداد، حيث ترتفع القبة و المآذن المذهبة التي تناطح السماء، و تحتضن يوميا آلاف و آلاف الزائرين. [٥٥]. و هو الامام موسى، ابن الامام جعفر الصادق عليه السلام، و اسم أمه حميدة البربرية، و لها غيره اسحاق و فاطمة. و يلقب بالكاظم لكظمه الغيظ تجاه ما لقي من الظالمين، و لكثرة تجاوزه و حلمه و سمو أخلاقه. و من ألقابه: الصابر، و الصالح، و زين المجتهدين، و النفس الزكية، و الأمين، و الوفي و الزاهر لأنه زهر بأخلاقه و كرمه. [٥٦]. و يكنى بأبي الحسن الأول، و أبي ابراهيم، و أبي اسماعيل، و أبي علي. [٥٧]. و قد كان أزهر اللون، الا في حال الغيظ لحرارة مزاجه. و هو ربع، تمام، خضر، حالك، كث اللحية. [٥٨]. [صفحه

[٣٤] و بخصوص ولادته روى على بن أبي حمزة، عن أبي بصير أنه قال: «حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام. فلما نزلنا (الأبواء) - وهو موضع بين الحرمين - وضع لنا الغداء. و كان اذا وضع الطعام لأصحابه أكثر و أطاب. فبينما نحن نأكل اذا أتاه رسول حميدة، فقال له: ان «حميدة» تقول: قد أنكرت نفسى، و قد وجدت ما كنت أجد اذا حضرت ولادتي، و قد أمرتني أن لا استبتك بابتك هذا. فقام أبو عبد الله عليه السلام، فانطلق مع الرسول. فلما انصرف - أى انتهى من الأمر - قال له أصحابه: سر ك الله و جعلنا فداك. فما أنت صنعت من «حميدة»؟ قال: ذكرت أنه سقط من بطنها، حين سقط، واضعا يديه على الأرض، رافعا رأسه الى السماء. فأخبرتها أن ذلك اماره رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و اماره الوصى من بعده. فقلت: جعلت فداك، و ما هذا من اماره رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و اماره الوصى من بعده؟ فقال لى: انه لما كانت الليلة التي علق فيها بجدى، أتى آت جد أبى بكأس فيه شربة أرق من الماء، و ألين من الزبد، و أحلى من الشهد، و أبرد من الثلج، و أبيض من اللبن؛ فسقاه اياه، و أمره بالجماع، فقام فجامع، فعلق [صفحة ٣٥] بجدى. و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بأبى، أتى آت جدى، فسقاه كما سقى جدى أبى، و أمره بمثل الذى أمره، فقام فجامع فعلق بأبى. و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بى، أتى آت أبى فسقاه مما سقاهم، و أمره بالذى أمرهم به فقام فجامع فعلق بى. و لما أن كانت الليلة التي علق فيها بابنى، أتانى آت كما أتاهم، ففعل بى كما فعل بهم، فقامت بعلم الله، و انى مسرور بما يهب الله لى؛ فجامعت فعلق بابنى هذا المولود. فدونكم، فهو والله صاحبكم من بعدى. ان نطفة الامام مما أخبرتك. و اذا سكنت النطفة فى الرحم أربعة أشهر و أنشئ فيه الروح، بعث الله تبارك و تعالى ملكا يقال له: حيوان، فكتب على عضده الأيمن: (و تمت كلمت ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته و هو السميع العليم (١١٥)). [٥٩] و اذا وقع من بطن أمه، وقع واضعا يديه على الأرض، رافعا رأسه الى السماء. فأما وضعه يديه على الأرض، فانه يقبض كل علم الله أنزله من السماء الى الأرض. و أما رفعه رأسه الى السماء، فان مناديا ينادى به من بطنان العرش، من قبل رب العزة، من الأفق الأعلى، باسمه و اسم أبيه يقول: يا فلان بن فلان اثبت تثبت، فلعلك ما، خلقتك!. أنت صفوتى من خلقى، و موضع سرى، و عيبة علمى، و أمينى على و حى، و خليفتى فى أرضى. لك و لمن تولاك أوجبت رحمتى، و منحت جنانى، و أحللت جوارى... ثم و عزتى و جلالى، لأصلين من عاداك أشد عذابى، و ان وسعت عليه فى دنياى من سعة رزقى. فاذا انقضى الصوت - صوت المنادى - أجاب هو واضعا يديه، رافعا [صفحة ٣٦] رأسه يقول: (شهد الله أنه لا اله الا هو و الملائكة و أولوالعلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم (١٨)) [٦٠]. فاذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول، و العلم الآخر، و استحق زيارة الروح - أى الروح القدس - فى ليلة القدر. قلت: جعلت فداك، الروح ليس هو جبرائيل؟ قال: الروح هو أعظم من جبرائيل، ان جبرائيل من الملائكة؛ و ان الروح هو خلق أعظم من الملائكة!. أليس يقول الله تبارك و تعالى: (تنزل الملائكة و الروح... [٦٢]). و هكذا بين الامام الصادق عليه السلام أشياء كثيرة من مواهب الله عز و علا للامام الذى يجتبيه للناس، و هى مواهب يؤمن بها من هدى الله تعالى قلبه للحق، و يسلم بها كأمر مخلوقه مع الامام، و هى لا بد منها له، كما أنه لا بد لنا من العينين للنظر، و الأذنين للسمع، و الرجلين للمشى، و بقيه الأعضاء لتتمام خلق الانسان الذى جعله سبحانه فى «أحسن» تقويم؛ و الامام لا بد له من تلك المواهب حتى يتم خلقه و يكون فى «أعظم» تقويم، ممتازا عن الآخرين بتلك المواهب الربانية. و أما من كان لا يؤمن بهذا الواقع المؤكد، فليبن صرحا و يطلع الى السماء ليسجل اعتراضا على «ارادة الله تعالى» و يئنه على الهواء... فيذهب هو و اعتراضه هباء فى هباء... [صفحة ٣٧] و كذلك روى البرقى أن منهال القصاب قال: «خرجت من مكة و أنا أريد المدينة، فمررت (بالأبواء) و قد ولد لأبى عبد الله عليه السلام، فسبقتة الى المدينة. و دخل عليه السلام بعدى بيوم، و أطعم الناس ثلاثا. فكنت آكل فى من يأكل، فما آكل شيئا الى الغد حتى أعود فأكل. فكنت بذلك ثلاثا أطعم - أى آكل - حتى أرتفق - يعنى أتكىء على مرفقى - ثم لا أطعم شيئا الى الغد». [٦٢]. و هنيئا لك يا منهال هذا الطعام الطيب الذى كنت تنهال عليه «بالكف و الأربع أصابع» ثم لا تشبع منه حتى ترتفق لفراط لذته. و حق لأبى عبد الله أن يطعم أهل المدينة ثلاثة أيام متتالية ليشاركوه هذه الفرحة السماوية، و ليشكروا معه هذه النعمة الربانية التى تجلت ببزوغ نور مولود مبارك هو - بعد أبيه - أظهر من على ظهر الأرض. أما طفولته فهى فذة كطفولة آبائه

و أبنائه صلوات الله و سلامه عليهم. و قد بدأها بمثل ما رواه زكريا بن آدم الذي قال: «سمعت الرضا عليه السلام يقول: كان أبي ممن تكلم في المهدي» [٦٣]. و هذا ليس بعجيب و ان كان خرقا للنواميس الطبيعية. فان أولياء الله تعالى لا ينسحب عليهم ما ينسحب على الآخرين من الناس، لأنهم مصنوعون على عين الله تعالى، و مجهزون بعطايا ربانية لا تقع تحت قدرتنا على الفلسفة و التحليل، و لا تتاح لنا البرهنة عليها بيسر، اذ خلقوا هكذا... ولكن التاريخ المكذوب، الذي كتب تحت حكم الظالمين، طمس هذه [صفحة ٣٨] المعالم المميزة التي كانت تظهر فضلهم من جهة، و تفضح أعداءهم المتسلطين على الناس بالسيف من جهة ثانية. و لذلك فان الكتب التاريخية تبدو صماء بكما أمام بيان بصمات السماء التي تظهر على هذه الفئة المختارة حين ترصد السماء عظامه للأموال العظيمة. فما من أحد ذكر شيئا من ذلك الا و كان جزاؤه القتل المؤكد، فلم يبق في ميدان التاريخ الا المأجورون الذين باعوا ضمائرهم حين دونوا التايخ المزور فملأوا بطونا شرهه، و أفرغوها كذبا و زورا. فكل واحد من أئمتنا الاثني عشر معجزة الهية. و قد عرف الناس كونهم معاجز خارقة، ولكن من أين لهم أن يفوهوا بكلمة واحدة بشأنهم؟! لا سبيل الى ذلك و لو كان يعرف ذلك المحبون و المبغضون. و لذلك ترانا نجتهد كثيرا حتى نجد فلتات لسان هنا و هناك، فنجمعها و نؤلف بينها حتى نكمل الصورة التي نكون بصددها. بل قد لا نعثر على شيء أحيانا بسبب ارتفاع حرارة حقد الحاكمين. و قد دخل أبو حنيفة المدينة و معه عبدالله بن مسلم، فقال له: يا أبا حنيفة، ان ها هنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد، فاذهب بنا اليه نقتبس منه علما. فلما أتيا اذا هما بجماعة من علماء شيعة ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه. فبينما هم كذلك اذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبه له. فالتفت أبو حنيفة فقال: يابن مسلم، من هذا؟! قال: موسى، ابنه. قال: والله لا خجله بين يدي شيعة. [صفحة ٣٩] قال له: لن تقدر على ذلك. قال: والله لأفعله... ثم التفت الى موسى فقال: يا غلام أين يضع الغريب في بلدكم هذه [٦٤]. قال: يتوارى خلف الجدار، و يتوقى أعين الجار، و شطوط الأنهار، و مساقط الثمار، و لا يستقبل القبلة و لا يستدبرها. فحينئذ يضع حيث شاء. ثم قال: يا غلام ممن المعصية... قال: يا شيخ، لا تخلوا من ثلاث: اما أن تكون من الله و ليس من العبد شيء، فليس للحكيم أن يأخذ عبده بما لم يفعله. و اما أن تكون من العبد و من الله؛ والله أقوى الشريكين، فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه. و اما أن تكون من العبد و ليس من الله شيء، فان شاء عفا، و ان شاء عاقب. قال: فأصاب أبو حنيفة سكتة كأنما ألقى فوه الحجر». [٦٥]. و في مصادر أخرى رويت القصة هكذا: «فقد اشتهر عند الخاص و العام حديث أبي حنيفة حين دخل دار الامام الصادق عليه السلام، فرأى ابنه موسى عليه السلام في دهليز الدار، و هو صبي في [صفحة ٤٠] الخامسة من عمره، فقال في نفسه: ان هؤلاء يزعمون أنهم يعطون العلم صبيها، و أنا أسبر ذلك - أي أمتحنه - فقال له: يا غلام، اذا دخل الغريب بلدة أين يحدث؟ فنظر اليه نظر مغضب و قال: يا شيخ، أين السلام؟! قال: فخجلت، و نبل في عيني، و عظم في قلبي. فسلمت عليه و قلت: يابن رسول الله، الغريب اذا دخل بلدة أين يحدث؟ فقال: يتوارى خلف الجدار، و يتوقى شطوط الأنهار، و مساقط الثمار، و مشارع الماء، و أفنية الدور - أي ساحاتها - و جادة الطريق، و لا يستقبل القبلة و لا يستدبرها، ثم يحدث أين شاء. فقلت: يابن رسول الله، ممن المعصية؟ فنظر الى و قال: اجلس حتى أخبرك. فجلست. فقال: اما أن تكون من الله، أو من العبد، أو منهما معا. فان كانت من الله، فهو أكرم من أن يؤاخذ العبد بما لم يجنه. و ان كانت منهما، فالله أعدل من أن يأخذ العبد بما هو شريك فيه. فلم يبق الا أن تكون من العبد. فان عفا الله بفضله، و ان عاقب فبعده. قال أبو حنيفة: (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) ((٣٤)) [٦٦]. ... و قيل: انه عليه السلام نظم في هذا المعنى شعرا، فقال: [صفحة ٤١] لم تخل أفعالنا اللاتي نذم بها احدي ثلاث خلال حين نبديها اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين نأتيها أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها أو لم يكن لاله في جنايتها ذنب، فما الذنب الا ذنب جانيها [٦٧]. و كيف لا ينبل في عيني أبي حنيفة من يجب بهذه الأجوبة المسددة القوية و هو في الخامسة من عمره، و أجوبته هذه تحمل أحكام الله من فوق عرشه؟! و نحن نزيد على قول الامام أبي حنيفة أننا نحمل اسلام لامانا - أسمى مظاهر التقديس و الولاء، و نعترف أنه امام حق مميز عنا من عند ربه، و مرصود لهذا الأمر العظيم الذي لا ينال بامتداد الأعناق، و لا- بانتخاب الناس و اختيار الرفاق للرفاق، و نجزم أن حال كونه صغيرا لا يختلف في التمكن و المقدره عن حال

كونه كبيراً - كما هو شأن كل امام - وان كان من المحتوم على الامام الصغير أن يصمت مدة حياة الامام الكبير الذي يسبقه. ولكن اذا تحدى أحد قدرة الله تعالى فيه، فان الله سبحانه يرى هذا المتحدى عجباً، و يمكنه من الدفاع عن كرامته، و من الثأر للاعتراض على اختيار الله تعالى له! و للامام أبي حنيفة موقف آخر مع امامنا عليه السلام أيام صغره. فقد دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: رأيت ابنك موسى يصلى و الناس يمرون بين يديه. فقال أبو عبد الله: ادعوا لى موسى. فدعاه، فقال له فى ذلك. [صفحة ٤٢] فقال: نعم يا أبة. ان الذى كنت أصلى له، كان أقرب الى منهم. يقول الله تعالى: (... و نحن أقرب اليه من حبل الوريد (١٦)) [٦٨]. فضمه أبو عبد الله الى نفسه، ثم قال: بأبى أنت و أمى يا مودع الأسرار». [٦٩]. و ورد اعتراض يشبهه رواه محمد بن عمير الذى قال: رأى سفيان الثورى أبا الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام، و هو غلام، يصلى و الناس يمرون بين يديه؛ فقال له: ان الناس يمرون بك و هم فى الطواف! فقال عليه السلام: الذى أصلى له أقرب الى من هؤلاء». [٧٠]. و كيف لا- يكون عند امامنا مثل هذا الجواب المسكت، و هو من قوم زقوا العلم زقا و لم يجعلهم خالقهم مفتقرين الى طلب علم من أحد من خلقه، و لا- الى زيادة من المعرفة الدينية أو الدنيوية يأخذونها من الغير، بل هم علماء غير معلمين، جديرون بمركز خلافة الله تعالى على الأرض، و هو سبحانه معلمهم الذى وهبهم معرفة كل شىء يحتاجون اليه. هذا و قد سكت المؤرخون عن ذكر شىء مفصل عن حياته الكريمة فى فترة عشرين عاماً من حياته الكريمة التى قضاه فى كنف والده صلوات الله عليهما، ولكنهم لم يحجبوا نور الشمس! فمناقبه سلام الله عليه كثيرة، و لو لم يكن منها الا العناية الالهية لكفاه ذلك منقبة... فهو الامام لاجتماع خلال الفضل فيه، ولكماله الربانى، [صفحة ٤٣] و لنص أبيه عليه و اشارته اليه بالولاية من بعده. [٧١]. أما وفاته عليه السلام، فكانت بالسم الذى قدم اليه من خليفة المسلمين - خائن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى ولده - هارون الرشيد، و على يد النذل اللثيم السندى بن شاهك، الذى كان يحتجزه يومئذ فى سجنه، بعد أن امتنع آخرون عن قتله حين كان فى سجونهم و خافوا من تلك الجريمة النكراء، فى البصرة و فى بغداد كما سترى. و أبى الحق الا أن يظهر جلياً مهما أقيمت فى وجهه السدود، فان تلك الجريمة البشعة من جرائم البيت العباسى، قد لبس عارها و شنارها أشهر خلفاء ذلك البيت الذى لقب بالرشيد و لم يكن برشيد و لا بذى رأى سديد، اذ لم تخف حقيقتها على أحد. ففى أول محاولة معه فضحه الله تعالى و انكشف أمره على يد صنف الكلاب، فقد قال عمر بن واقد: «ان الرشيد وضع فى صينية عشرين رطبة - من التمر - و أخذ سلكا ففركه فى السم و أدخله فى سم الخياط - أى ثقب الابرء - و أخذ رطبة منها فأقبل يرود عليها ذلك السم حتى حصل فيها، و قال لخدام: احمل هذه الصينية الى موسى بن جعفر و قل له: انى ادخرتها لك بيدي. بحقى، لا تبق منها شيئاً، و لا تطعم منها أحداً. و أتاه بها الخادم، فكان يأكل منها بالخلال - أى بقشء حتى لا تلمسها يده الشريفه فيعلق بها شىء من السم -. و كان للرشيد كلبه تعز عليه، فجدبت نفسها، و خرجت تجر سلاسلها [صفحة ٤٤] من ذهب و جوهر، حتى جاءت موسى بن جعفر. فبادر بالخلال الى الرطبة المسمومة و رمى بها الى الكلبه فأكلتها، و لم تلبث أن ضربت نفسها بالأرض، و عوت، و تهتت قطعة قطعة - أى تهراً جسمها و تقطع من شدة فعل السم - و استوفى عليه السلام باقى الرطب. فأخبر الخادم الرشيد الذى قال: ما ريحنا من موسى الا أن أطعمناه الرطب و ضيعنا سمننا فقتل كلبتنا! ما فى موسى حيلة!». [٧٢]. ما فى موسى حيلة؟! و يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، محتالاً! و من هو موسى، و من أنت يا هارون من مقعد جده المصطفى صلوات الله و سلامه عليه؟! و ما هو عذرك غداً أمام ربك، و بين يدي ذلك الجسد العظيم الذى تربعت على عرش خلافته تتحكم بذريته و الصالحين من أمته؟! لقد التف من حولك أرباب بطون من الأمراء و الوزراء الخونة، و أهل كروش من قضاة السوء، و عبدة فروج من هاهنا و هناك، و أطاعك - أو خاف سيفك - مؤرخون مزورون، و اصطنع لك العظمة ناس آخرون بأجر و بلا أجر... و نحن نهمس فى أذنك أيها الظالم، و فى الآذان الطويلة من حولك فنقول: (يستخفون من الناس و لا- يستخفون من الله و هو معهم اذ يبيتون ما لا- يرضى من القول و كان الله بما يعملون محيطاً (١٠٨)) [٧٣]. لقد سها عن بالك أن ربك يراك و أنت تجيل الخيط المسموم فى [صفحة ٤٥] الرطبة، لأنك لم تؤمن بيوم عدل يثاب المرء فيه أو يعاقب، اذ أعمى بصرك الملك و التسلط... نقول لك ذلك، و نقول لأعوانك من كافة الفئات:

هأنتم هولاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا- (١٠٩)) [٧٤]. انها يومئذ ستنهار جبهة دفاع الأولين و الآخرين عنك و عن سلفك و خلفك، و ستظهرون على حقيقتكم: سلاطين سوء، و حكاما طغاة، ما آمنوا بالله و لا- برسوله، و لا- راود أذهانهم يوم حساب يقتص فيه المظلوم من الظالم، بالرغم من أنها قد نهتكم لسوء فعالكم كلبه رفضتكم و رفضت سلاسلكم الذهبية و جواهركم التي زينتوها بها من بيت مال المسلمين، و جرت مسرعة الى منزل الامام لتنتحر بالسم و لتعلن للناس سوء صنيع خليفة المسلمين! في عيون أخبار الرضا «عن ابن بابويه»، أن موسى بن جعفر عليه السلام، دعا بالمسيب، و ذلك قبل وفاته بثلاثة أيام، و كان موكلا به، فقال له: «يا مسيب، ان طاعن في هذه الليلة الى المدينة، مدينة جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، لأعهد الى على ابني كما عهد الى أبى، و أجعله خليفتى و وصيى، و أمره بأمرى. قال المسيب: كيف تأمرنى أن أفتح لك الأبواب و عليها أفعالها و الحرس معى على الأبواب؟! فقال: يا مسيب، ضعف يقينك بالله عزوجل و فينا؟ قلت: لا، يا سيدى. [صفحة ٤٦] قال: فمه. فسمعته يدعو، ثم فقدته عن مصلاه، فلم أزل قائما على قدمى حتى رأته قد عاد الى مكانه و أعاد الحديد الى رجله، فخررت لله ساجدا، شاكرًا على ما أنعم على بذلك من معرفة - أى من اعتراف بالامامة - . فقال لى: ارفع رأسك يا مسيب، و اعلم أنى راحل الى الله عزوجل فى ثالث هذا اليوم، لا تبك يا مسيب، فان عليا ابني هو امامك و مولاك بعدى، فائته فتمسك بولايته، فانك لن تضل ما لزمته». [٧٥]. قال المسعودى: «و قبض موسى بن جعفر، بن محمد، بن على، بن الحسين، بن على بن أبى طالب ببغداد مسموما، لخمس عشرة سنة من ملك الرشيد». [٧٦]. و كذلك ذكر العلامة القندوزى: «أنه مات مسموما» [٧٧]. و روى القطب الراوندى عن محمد بن الفضل الهاشمى، أنه قال: «انى أتيت موسى بن جعفر عليه السلام قبل وفاته بيوم واحد، فقال لى: انى ميت لا- محالة، فاذا وارىتني فى لحدى فلا- تقيمن و توجه الى المدينة بودائعى هذه، و أوصلها الى على بن موسى الرضا، فهو وصيى و صاحب الامر بعدى. ففعلت ما أمرنى، و أوصلت الودائع اليه». [٧٨]. [صفحة ٤٧] و قال الشيخ المفيد رحمه الله: «روى أنه لما حضرته الوفاة، سأل السندي بن شاهك أن يحضره مولى مدنيا، ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب، ليتولى غسله و تكفينه، ففعل ذلك. قال السندي: و كنت سألته فى الاذن أن أكفنه، فأبى و قال: انا أهل بيت مهور نساينا، و حج صيرورتنا، و أكفان موتانا، من طاهر أموالنا، و عندى كفن، و أريد أن يتولى غسلى و جهازى مولاى فلان، فتولى ذلك منه». [٧٩]. و الحقيقة أنه لا يتولى غسل الامام الا الامام الذى يليه، و لا يصلى عليه غيره. و أبو الحسن عليه السلام انما أوصى بذلك ليصرف أذهان السامعين عن هذا المعنى الخافى عليهم، الواضح لأهل المعرفة بحالهم. فى الخبر المروى عن المسيب أنه قال فى حديث: «فوالله لقد رأيتهم بعينى و هم يظنون أنهم يغسلونه، فلا- تصل أيديهم اليه؛ و يظنون أنهم يحنطونه و يكفونونه، و أراهم لا يصنعون به شيئا!». و رأيت شخصا أشبه الأشخاص به يتولى غسله و تحنيطه و تكفينه، و هو يظهر المعاونة لهم، و هم لا يعرفونه. فلما فرغ عليه السلام من أمره قال لى ذلك الشخص - و هو ابنه على الرضا قطعا -: يا مسيب، مهما شككت فيه فلا تشكن فى، فانى امامك و مولاك و حجة الله عليك بعد أبى. يا مسيب، مثلى كمثل يوسف الصديق عليه السلام و مثلهم مثل اخوته حين (فدخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون (٥٨)) [٨٠] فهذا [صفحة ٤٨] هو الذى حصل بالضبط. و الامام انما عرف المسيب بنفسه ليثبت عقيدته و عقيدة أصحابه الذين يسمعون ذلك منه فيبقوا على ما هم عليه من الولاية. و قد كان المسيب موكلا بالامام عليه السلام حين كان فى حبس السندي بن شاهك، و كان من الشيعة المخلصين. «و قد دعاه الامام عليه السلام قبل وفاته بثلاثة أيام و قال له: انى على ما عرفتك من الرحيل الى الله تعالى، فاذا دعوت بشربة من الماء فشربتها، و رأيتنى قد اخضر لونى و احمر، فخير الطاغية بوفاتى. و اذا رأيت هذا الحدث فاياك أن تظهر عليه أحدا الا بعد وفاتى. قال المسيب: فلم أزل أرقب موعده حتى دعا بشربة فشربتها، ثم أتيت بالخبر الى الرشيد». [٨١]. و قال أحمد بن عبدالله: «لما نقل الكاظم عليه السلام من دار الفضل بن الربيع، الى الفضل بن يحيى البرمكى، كان ابن الربيع يبعث اليه فى كل ليلة مائدة، و منع أن يدخل من عند غيره حتى مضى ثلاثة أيام بلياليها. فلما كانت الليلة الرابعة، قدمت اليه مائدة الفضل بن يحيى البرمكى. قال: فرفع رأسه الى السماء فقال [عليه السلام]: يارب، انك تعلم انى لو أكلت قبل اليوم كنت أعنت على نفسى. قال: فأكل، فمرض.

فلما كان من الغد الذي فعل السم فيه فعله، بعث اليه الطبيب، فسأله عن حاله، فتغافل! فلما كرر عليه السؤال قال عليه السلام: هذه علتى. [صفحة 49] وكانت خضرة في وسط راحته تدل على أنه سم. فانصرف الطبيب اليهم وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم!. ثم توفي». [82]. أجل... لقد بعثوا اليه الطبيب ليقول الناس انهم مهتمون بمرض الجريمة... ولكن ذلك الطبيب المسيحي الشريف فضحهم بعد أن فضحتهم الكلبة من قبل!. وان لهم موقفا مع تلك الكلبة، ومع هذا الطبيب، تدوس فيه الكلبة كبرياءهم، ويعلن الطبيب لعنتهم على الأشهاد، ثم ترقى الكلبة أعواد عرشهم لتعلن غضب السماء النازل على أولئك القتالين، ثم ينادى الطبيب بشماتته بهم في يوم العدل الالهى!. واذا كنت أيها الخليفة قد خذلتك الكلبة مرة، و صفعك الطبيب مرة ثانية، فكيف بك اذا وقفت بين يدي ربك و أنت تحمل في عنقك دماء ثلاثة من أئمة أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم، قد قتلتم جميعا دون ذنب أو جرم!؟. طاش سهمك، و ضاع فهمك!. ولكم كان تفكيرك قاصرا - أيها التعيس - حتى ظننت أنه قد خفى شيء من مكرك و غدرك على الامام عليه السلام!. ولكن قلنا دينك، و عدم ايمانك بربك و برسوله و كتبه، الى جانب صبر الامام على ظلمك، كل ذلك حملك على التماذي في الكيد لله و لآل رسول الله الذين طهرهم الرحمان و القرآن. ألا- ان صبر الامام على الأذى، كشف زيف سلطانكم، و فضح مروقكم من الدين. [صفحة 50] و في خبر مفصل لما جرى بعد وفاته، قال عمر بن واقد: «أرسل الى السندي بن شاهك في بعض الليل و أنا ببغداد، يستحضرني، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بي، فأوصيت عيالي ما احتجت اليه، و قلت: انا لله، و انا اليه راجعون... ثم ركبت اليه. فلما رأني مقبلا- قال: يا أباحفص، لعلنا أربعناك و أفرعناك؟. قلت: نعم. قال: فليس هنا الا خير. قلت: فرسول تبعته الى منزلي يخبرهم خبري. قال: نعم. ثم قال: يا أباحفص، أتدرى لم أرسلت اليك؟. فقال: لا. قال: أتعرف موسى بن جعفر؟. فقلت: اى والله انى لأعرفه، و بيني و بينه صداقة منذ دهر. فقال: من هاهنا ببغداد تعرفه ممن يقبل قوله؟. فسميت له أقواما. و وقع في نفسى أنه عليه السلام قد مات. فبعث و جاء بهم كما جاء بي، فقال: هل تعرفون قوما يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له قوما. فجاء بهم. فأصبحنا - فى الدار - و نحن نيف و خمسون رجلا ممن يعرف موسى بن جعفر عليه السلام و قد صحبه. ثم قام فدخل، و صلينا. [صفحة 51] فخرج خادمه و معه طومار، فكتب أسماءنا، و منازلنا، و أعمالنا، و خلانا ثم دخل الى السندي. ثم خرج السندي فضرب يده الى فقال لى: قم يا أباحفص. فنهضت، و نهض أصحابنا و دخلنا. فقال لى: يا أباحفص، اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر. فكشفته، فرأيتة فبكيت و استرجعت. ثم قال للقوم، انظروا اليه. فدنا واحد بعد واحد، فنظروا اليه. ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد. ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلا، و اكشفه. ففعل. فقال: أترون به أثرا تنكرونه؟ فقلنا: لا. ما نرى به شيئا، و لا نراه الا ميتا. قال: لا تبرحوا حتى تغسلوه، و أكفنه و أدفنه. فلم نخرج حتى غسل و كفن، و حمل فصلى عليه السندي بن شاهك». [83] قبحه الله و قبح صلاته، فهو يقتل اماما مفترض الطاعة و يمشى فى تشييعه... و هكذا تمت المراسم الشرعية المدبرة المفصوحة، «فحمل على نعش و نودى عليه: هذا امام الرافضة، فاعرفوه!». [صفحة 52] ثم أتى به الى السوق فوضع هناك، ثم نودى عليه: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه، ألا فانظروا اليه! فحف به الناس، و جعلوا ينظرون اليه، لا أثر به من جراحة و لا خنق، و كان فى رجله أثر الحناء. ثم أمروا العلماء و الفقهاء أن يكتبوا شهادتهم فى ذلك. فكتبوا جميعا الا أحمد بن حنبل فكلما زجروه لم يكتب شيئا». [84]. فكما أنه يكتب للميت حين دفنه شهادة أربعين مؤمنا بأنهم لا- يعلمون منه الا خيرا، فكذلك استكتب خليفه المسلمين نيفا و خمسين كذابا من علماء قصره و فقهاه و قضاته، شهدوا بأن الامام عليه السلام لا أثر فيه من جراحة أو خنق... و وقف - فقط - أحمد بن حنبل - وحده - أمام بقر بغداد الذى تفوق على بقر معاوية... و لم يدعن لتهديدهم، و لا شهد بغير ما يعلمه من قتلهم للامام عليه السلام. و نقل الشيخ المفيد رحمه الله، عن جملة رواة، عن مشايخهم، هذه الرواية التى نظنها الأصدق، فقال: «و كان السبب فى قبض الرشيد على أبى الحسن عليه السلام، و حبسه و قتله، ما ذكره أحمد بن عبيدالله بن عمار، عن على بن محمد النوفلى عن أبيه. و أحمد بن محمد بن سعيد، و أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى، عن مشايخهم، قالوا: كان السبب فى أخذ موسى بن جعفر عليه السلام، أن الرشيد جعل ابنه فى [صفحة 53] حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمك

على ذلك و قال: ان أفضت اليه الخلافة زالت دولتي و دولة و لدي. فاحتال على جعفر بن محمد، و كان يقول بالامامة، حتى داخله و أنس اليه، و كان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره و يرفعه الى الرشيد، و يزيد عليه في ذلك بما يقدر في قلبه. ثم قال لبعض ثقاته: تعرفون لي رجلا من آل أبي طالب ليس بوسع الحال يعرفني يحتاج اليه! فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد، فحمل اليه يحيى مالا. و كان موسى بن جعفر عليه السلام يأنس بعلي بن اسماعيل و يصله و يبره. ثم أرسل اليه يحيى بن خالد يرغبه في قصد الرشيد و يعده بالاحسان اليه. فعمل على ذلك. فأحس به موسى بن جعفر عليه السلام، فدعا به فقال: الى أين يابن أخي؟ قال: الى بغداد. قال: و ما تصنع؟ قال: على دين، و أنا مملق - فقير - فقال له موسى عليه السلام: أنا أفضى دينك، و أفعل بك و أصنع. فلم يلتفت الى ذلك، و عمل على الخروج. فاستدعاه أبو الحسن عليه السلام فقال له: أنت خارج؟ قال: نعم، لا بد لي من ذلك. فقال له: أنظر يابن أخي، و اتق الله، و لا- تؤتم أطفالا... و أمر له بثلاثمائة دينار، و أربعة آلاف درهم. [صفحہ ٥٤] فلما قام بين يديه قال أبو الحسن عليه السلام لمن حضره، و الله ليسعين في دمي و يؤتمن أولادي. فقالوا: جعلنا الله فداك، و أنت تعلم هذا من حاله و تعطيه و تصله؟! قال: نعم؛ حدثني أبي، عن آباءه، عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، أن الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعت، قطعها الله. و انني أردت أن أصله بعد قطعه، حتى اذا قطعني قطعه الله. فخرج علي بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد - البرمكي - فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليه السلام، و رفعه الى الرشيد. فسأله - أي الرشيد، عن عمه - الامام عليه السلام - فسعى به اليه و قال: ان الأموال تحمل اليه من المشرق و المغرب. و أنه اشترى ضيعة سماها اليسيرية بثلاثين ألف دينار. فقال له صاحبها و قد أحضره المال: لا آخذ هذا النقد، و لا آخذ الا نقد كذا و كذا. فأمر بذلك المال فرد، و أعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه. فسمع ذلك منه الرشيد، و أمر له بمائتي ألف درهم تسبب على بعض النواحي. فاختر بعض كور المشرق - أي بعض المقاطعات في المشرق - و مضت رسله لقبض المال، و أقام ينتظرهم. فدخل في بعض تلك الأيام الى الخلاء، فزحر زحرة - أي أصابه اسهال انطلاق بطن - خرجت منها حشوته كلها! فسقط!. و جهدوا في ردها فلم يقدرها، فوقع لما به، و جاءه المال و هو يتزع، فقال: ما أصنع به و أنا في الموت!. [٨٥]. [صفحہ ٥٥] و خرج الرشيد في تلك السنة الى الحج، و بدأ بالمدينة فقبض على أبي الحسن عليه السلام. و انه لما ورد المدينة استقبله موسى عليه السلام في جماعة من الأشراف. و انصرفوا من استقباله، فمضى أبو الحسن عليه السلام الى المسجد على رسمه - أي على عادته - و أقام الرشيد الى الليل، و صار الى قبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فقال: يا رسول الله، اني أعتذر اليك من أمر أريد أن أفعله: أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فانه يريد التشييت بين أمتك، و سفك دمائهم. ثم أمر به فأخذ من المسجد، فأدخل اليه فقيده، و استدعى قبتين فجعله في احدهما على بغل، و جعل القبّة الأخرى على بغل آخر، و خرج البغلان من داره عليهما القبتان مستورتين، و مع كل واحدة منهما خيل. و افترت الخيل، فمضى بعضها مع احدي القبتين على طريق البصرة، و الأخرى على طريق الكوفة. و كان أبو الحسن عليه السلام في القبّة التي مضى بها على طريق البصرة. و انما فعل الرشيد ذلك ليعمى على الناس الأمر في باب أبي الحسن، و أمر القوم الذين كانوا مع قبّة أبي الحسن أن يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور، و كان على البصرة حينئذ. - أي كان واليا عليها - . فسلم اليه، فحبسه عنده سنة، و كتب اليه الرشيد في دمه - أي بقتله - فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته و ثقاته فاستشارهم فيما كتب اليه الرشيد، فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك و الاستعفاء منه. فكتب عيسى بن جعفر الى الرشيد يقول له: قد طال أمر موسى بن جعفر و مقامه في حبسي، و قد اختبرت حاله و وضعت عليه العيون طول هذه [صفحہ ٥٦] المدّة، ما وجدته يفتر عن العبادة. و وضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه، فما دعا عليك و لا على و ما ذكرنا بسوء، و ما يدعو الا بالمغفرة و الرحمة لنفسه. و ان أنت أنفذت الي من يتسلمه مني، و الا- خليت سبيله فأني متخرج من حبسه - أي متضايق و متأثم - . و روى أن بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه أنه سمعه كثيرا يقول في دعائه و هو محبوس عنده: اللهم انك تعلم أني كنت أسألك أن تفرغني بعبادتك، اللهم و قد فعلت، فلك الحمد». [٨٦]. فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر، و صار به الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقى عنده مدّة طويلة، فأراد الرشيد على شيء من أمره - أي على قتله - فأبى... فكتب اليه بتسليمه الى الفضل بن يحيى،

فتسلمه منه - في رجب يوم المبعث سنة ١٨٠ هجرية - . و جعله في بعض حجر دوره و وضع عليه الرصد. و كان عليه السلام مغشولا بالعبادة، يحيى الليل كله صلاة و قراءة للقرآن و دعاء و اجتهادا، و يصوم النهار في أكثر الأيام، و لا يصرف وجهه عن المحراب. فوسع عليه الفضل بن يحيى و أكرمه، فاتصل ذلك بالرشيد و هو في الرقة، فكتب اليه ينكر عليه توسيعه على موسى بن جعفر و يأمره بقتله!. فتوقف عن ذلك و لم يقدم عليه. فاغتاظ الرشيد لذلك، و دعا مسرور - الخادم - و قال له: أخرج على البريد في هذا الوقت الى بغداد، و ادخل من فورك على موسى بن جعفر، فاذا وجدته في دعة و رفاهية فأوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد، و مره بامتثال ما فيه، و سلم اليه كتابا آخر الى السندي بن شاهك يأمره بطاعة العباس بن محمد. [صفحة ٥٧] فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد. ثم دخل على موسى بن جعفر فوجده على ما بلغ الرشيد؛ فمضى من فوره الى العباس بن محمد، و السندي بن شاهك، و أوصل الكتابين اليهما. [٨٧]. فلم يلبث الناس أن خرج الرسول الى الفضل بن يحيى، فركب معه و بدا مشدوها دهشا، حتى دخل على العباس. فدعا العباس بسياط و عقابين، و أمر بالفضل فجرده، و ضربه السندي بن شاهك مائة سوطا!. و خرج متغير اللون خلاف ما دخل، و جعل يسلم على الناس يمينا و شمالا. و كتب مسرور بالخبر الى الرشيد، فأمر بتسليم موسى عليه السلام الى السندي بن شاهك. و جلس الرشيد مجلسا حافلا و قال: أيها الناس، ان الفضل بن يحيى قد عصاني و خالف طاعتي، و رأيت أن ألعنه، فالعنوه!. فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتجح البيت و الدار بلعنه. و بلغ يحيى بن خالد - أي والده - الخبر، فركب الى الرشيد فدخل من غير الباب الذي يدخل الناس فيه، حتى جاءه من خلفه و هو لا يشعر، ثم قال: التفت يا أمير المؤمنين!. فأصغى اليه فرعا. فقال له: ان الفضل حدث - أي صغير - و أنا أكفيك ما تريد. فانطلق وجهه، و سر، و أقبل على الناس و قال: ان الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته. قد تاب و أناب الى طاعتي فتولوه!. قالوا: نحن أولياء من واليت، و أعداء من عاديت، و قد توليناه. ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد، فهاج الناس [صفحة ٥٨] و أرجفوا بكل شيء. فأظهر أنه ورد لتعديل السواد و النظر في أمور العمال - أي الموظفين - . و تشاغل ببعض ذلك أياما، ثم دعا السندي فأمره فيه بأمره - أي في الامام عليه السلام - فامتثل. و كان الذي تولى به السندي قتله سما جعله في طعام قدمه اليه. و يقال انه جعله في رطب أكل منه فأحس بالسم، و لبث بعده ثلاثا موعوكا منه - أي محموما مضطرب المزاج - ثم مات في اليوم الثالث. و لما مات موسى عليه السلام، ادخل السندي بن شاهك الفقهاء و وجوه أهل بغداد، و فيهم الهيثم بن عدى و غيره، فنظروا اليه و لا- أثر به من جراح و لا خنق، و أشهدهم على أنه مات حتف أنفه، فشهدوا على ذلك. - كما مر سابقا - . و أخرج و وضع على الجسر ببغداد، فنودي: هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه!. فجعل الناس يتفرون في وجهه و هو ميت صلوات الله عليه. و قد كان قوم زعموا في أيام موسى عليه السلام أنه هو القائم المنتظر، و جعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم، فأمر يحيى بن خالد أن ينادى عليه عند موته: هذا موسى بن جعفر الذي زعم الرافضة أنه لا يموت، فانظروا اليه!. فنظر الناس اليه ميتا، ثم حمل و دفن في مقابر قریش من باب التبن، و كانت هذه المقبرة لبني هاشم. و قد مرت بقیة الحديث سابقا. [٨٨]. [صفحة ٥٩] و أنت حين تقرأ و قائع هذه القصة الطويلة العريضة، لا بد أنه يصيبك القرف من هذا الخليفة المتعدي على حرمة النبي صلى الله عليه و اله و سلم، و على الأعراف و الأديان و الأخلاق، أجل يصيبك القرف عند محطات تستوقفك لتفكر بأساليب الحكم العباسي العاشم الذي حاد عن الخط الاسلامي بونا شاسعا، وفاق الأموية التي جندت لبني علي و فاطمة و لنسل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم علنا، و حاربتهم على رؤوس الأشهاد، في حين أن العباسية فعلت الأفاعيل في العلن و الخفاء بسبب و بلا سبب مطلقا، و كأن من مقومات عرشها الظالم أن تقيمه على جماجم أهل البيت النبوي، و جماجم صلحاء الأمة. فالمتهم في عرف العباسيين ينبغي أن يقتل في كل حال، و لا مجال لمحاكمته أو البحث عن براءته. فما هو ذنب هذا الامام العابد الزاهد سلام الله عليه، سوى أنه كان يفضح مروق الحكام، و يلقي كلمة الحق و العدل في مجالات الباطل و الظلم؟. و هل ذنبه أنه كان يعبد الله تعالى، و لا يعبد الخليفة المتأله المتعطر؟!. هل كان قتله سوى عقاب لصيامه النهار، و قيامه الليل، و انصرافه للعبادة، ازاء قصر ينطوى على المفاسد من خمور و فجور و منكرات، فلا تقع العين فيه الا على محرم، و كأن الخليفة فيه مكلف بجمع الكذب و السرقة و الفسقة و المردة، و

الراقصات و المغنيات و أهل الخنى و الزور، و كأن القصر حانئ للسكرارى، و مربع لا يصدر عنه شىء يمت بقراءة الى الاسلام و المسلمين. فتعسا لمثل هذه الخلافة الاسلامية الكاذبة التى ترتكب مثل هذه الجريمة الشنعاء و هذه الفعله النكراء؛ و سحقا للقائمين فى هذه الخلافة على كل ما يغضب الرحمان و يرضى الشيطان!. ان الله تعالى يمهل، ولكنه لا يهمل و سيقف الخصماء بين يديه و نرى لمن تكون عقبى الدار، و لمن يكون الويل فى يوم لا ينفع فيه ندم نادم. [صفحه ٦٠] لقد سها عن بال خليفة المسلمين أن (و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما (٩٣)) [٨٩]. ولكن... عفو القول، لا يسهو عن باله مثل ذلك الجزاء لو كان مسلما حقا... فقد كان المفروض - يومئذ - بخليفة المسلمين أن يكون على تمام التجاهل بأحكام الدين، و أن يتخطى أوامر الله فى القرآن الكريم، و لا- يطلع على ذلك الا- من باب: تعلم السحر و لا- تعمل به. ما هو دليلك يا هارون أن موسى بن جعفر كان يريد التشيت بين الأمة، و سفك دمائها؟. و اذا كان ذلك فلم لم تحاكمه علنا و تحكم عليه؟. و ما النشاط الذى قام به حتى استحق قيود الحديد قبل السؤال و الجواب؟. و ما هى الأسباب الموجبة التى حملتك على الكتابة لعيسى بن جعفر بأن يقتله فى البصرة بلا- أخذ و لا رد؟. و كيف لعنت الفضل بن يحيى، و أمرت المسلمين بلعنه، ثم لما دخل عليك أبوه من باب سرى مهددا متوعدا خفت منه على نفسك - مع أنك لا تخاف من الله - و حكمت رأسا بتوبة الفضل، و أمرت الناس بتوليه؟. و بم استحق ابن يحيى المائة سوط بعد تجريده من ثيابه؟. الله ما أغلظ رقبه خليفة الزمان التى تحمل شهادة زور أداها فقهاء قصره، و جلاوزة حكمه، و الوجهاء الذين يدورون فى فلك حكمه؟. [صفحه ٦١] و من أين جاء بدعة كون الرفضة يعتبرون الامام الكاظم عليه السلام أنه الامام المنتظر، ليغضى على زلته و زلة فقهاه الذين شهدوا أنه عليه السلام مات بدون جرح و بدون خنق؟.. نعم هو كذلك لأنه مات بالسلم... هذه التساؤلات، و المئات غيرها، لا تفضح القليل القليل من موبقات سلطانه و لا تظهر للملا صورته الملحده التى ما كانت من الاسلام فى شىء... بل و لا- من الانسانية فى حال... لقد مضى امامنا طاهرا مطهرا، قد أذهب الله تعالى عنه الرجس بمحكم كتابه الكريم. و مات الخليفة الظالم و فى نفسه حسرات سيرى أوزارها يوم يدع الى نار جهنم دعا... و يوم لا تنقضى حسراته، و لا يخفف عذابه... فيا ربه، اذا ضاع دين الخلفاء، فأين يضيع الفهم و العلم؟! لقد رأيت - يا قارئى الحبيب - كيف تمت تواقع شهود الزور من الطغمة المأجورة فى قصر الظلم: فقهاء و وجهاء، و قوادا. ثم حمل الجثمان الشريف بعد عرضه على الجسر حيث احتشد أهل بغداد جميعهم، و شيعوه فى موكب مهيب لم يسبق له نظير؛ فلما أن أتى الموكب مجلس الشرطة، أقام أربعة نفر فنادوا: ألا من أراد أن يرى موسى بن جعفر فليخرج. و فى هذه الأثناء خرج سليمان بن جعفر، ابن أبى جعفر المنصور، من قصره الى الشط فى يوم ماطر، اذ مرت الجنازة و وراءها الحشد من الناس. فسمع الضوضاء و الصياح فقال لولده و غلمانه: ما هذا؟. هذه جنازة من؟! قالوا: السندي بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر - عليه السلام - على نعش. فقد مات فى حبس الرشيد، و أمر أن يدفن بحاله - أى كما هو - [صفحه ٦٢] فقال: موسى بن جعفر يدفن هكذا؟! فان فى الدنيا من كان يخاف على الملك، و فى الآخرة لا يوفى حقه!. ثم قال لولده و غلمانه: يوشك أن يفعل به هذا فى الجانب الغربى؛ فاذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فان مانعوكم فاضربوهم و خرقوا ما عليهم من السواد. فلما عبروا به نزلوا اليهم، فأخذوه من أيديهم و ضربوهم و خرقوا ما عليهم من سوادهم، و وضعوه فى مفرق أربعة طرق، و أقام المنادين ينادون: ألا من أراد أن يرى الطيب بن جعفر، موسى بن جعفر - عليه السلام - فليخرج. و حضر الخلق، و غسل و حنط بحنوط فاخر، و كفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين و خمسمائة دينار، عليها القرآن كله. واحتفى و مشى فى جنازته متسلبا- أى حافيا منزوع الثوب - مشقوق الجيب، حاسر الرأس الى مقابر قريش فى باب التبن؛ و كانت هذه المقبرة لبني هاشم و لأشراف من الناس قديما، فدفنه هناك، و كتب بخبره الى الرشيد. فكتب له الرشيد: وصلتكم رحم يا عم، و أحسن الله جزاءك. والله ما فعل السندي بن شاهك لعنه الله ما فعله عن أمرنا». [٩٠]. «و يقال فى رواية أنه - عليه السلام - دفن بقيوده، و أنه أوصى بذلك».

[٩١]. فتصور معى هذا الخليفة الخسيس، العامل بوسوسة ابليس... فانه من مقعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، يقسم يمينا كاذبة و قحة بأن ما فعله السندي بن شاهك لم يكن عن أمره، ثم يلعنه و يخزيه!. لو أننا وقفنا على ما فى نفس اللعين السندي بن

شاهك لوجدناه يلعن [صفحة ٦٣] أميره الذي أغراه بقتل الامام عليه السلام، و يسبه و يخزيه، بعد أن عرف أنها هذه هي مكافأة خدمة الظلمة و الجباية. و نحن نقول لرواد ذلك القصر الذي تفوح منه رائحة المكر، و السكر، و الفجر، و القهر، و الكفر، ما قاله الله تعالى لأمثالهم من منكرى الرسالات: (و قال انما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا و مأواكم النار و ما لكم من ناصرين (٢٥)) [٩٢]. و بخصوص وفاته أيضا، روى محمد بن عيسى، عن مسافر، أنه قال: «أمر أبوإبراهيم عليه السلام، حين أخرج به، أباالحسن - الرضا - عليه السلام - أن ينام على بابه فى كل ليلة أبدا ما كان حيا الى أن يأتيه خبره. فكنا فى كل ليلة نفرش لأبى الحسن فى الدهليز، ثم يأتى بعد العشاء فينام، فاذا أصبح انصرف الى منزله. فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كان ليلة من الليالى أبطأ عنه، و فرش له فلم يأت كما كان يأتى. فاستوحش العيال و ذعروا، و دخلنا أمر عظيم من ابوائه. فلما كان من الغد أتى الدار، و دخل الى العيال، و قصد الى أم أحمد زوجة الامام الكاظم عليه السلام فقال لها: هاتى التى أودعك أبى. فصرخت و لطمت وجهها، و شقت جيها و قالت: مات والله سيدى. فكفها و قال لها: لا تكلمى بشيء تظهره حتى يجىء الخبر الى الوالى. [صفحة ٦٤] فأخرجت اليه سफطا و ألفى دينار، أو أربعة آلاف دينار، فدفعت ذلك أجمع اليه دون غيره و قالت: انه قال لى فيما بينى و بينه - و كانت أثيره عنده -: احتفظى بهذه الوديعة عندك، لا- تطلعى عليها أحدا حتى أموت. فاذا مضيت، فمن أتاك من ولدى فطلبها منك فادفعها اليه، و اعلمى أنى قد مت. و قد جاءنى والله علامة سيدى. فقبض ذلك منها، و أمرهم بالامساك جميعا الى أن ورد الخبر. و انصرف و لم يعد لشيء من المبيت كما كان يفعل. فما لبثنا الا أياما يسيرة حتى جاءت الخريطة بنعيه. فعددتنا الأيام، و تفقدنا الوقت، فاذا هو قد مات فى الوقت الذى فعل أبوالحسن عليه السلام ما فعل من تخلفه عن المبيت و قبضه لما قبض». [٩٣]. و نقول لمن قتله، و لعن أميره الذى أغراه بقتله، ما قاله الله تبارك و تعالى: (ان الذين يكفرون بأيات الله و يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم (٢١) أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا و الآخرة و ما لهم من ناصرين (٢٢)) [٩٤]. و لا نزيد على ذلك، لأنه ليس بعد قول الله قول لأحد. و عن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبى الحسن، موسى عليه السلام، قال: [صفحة ٦٥] «ان الله عزوجل غضب على الشيعة، فخيرنى نفسى، أو هم؟ فوقيتهم والله بنفسى» [٩٥]. و لعله عليه السلام يقصد بالغضب كونهم كانوا كثيرين فى العمال و الموظفين فى دولة السلطان، من وزراء، و رؤساء، و قواد، الى عمال مختلفين، فكانوا أعوانا للظالم؛ أو أنه عليه السلام رآهم قد تركوا التقية و تكلموا علنا على عين السلطان، و بمرأى و مسمع منه، أو لعدم انقيادهم للامام عليه السلام فى أكثر أمورهم، و قلّة اخلاصهم فى متابعة الائتثار بأمره... و سلام على أئمتنا الأطهار - بمقدار ما ضحوا، و بمقدار ما بذلوا من أجل الابقاء على شيعتهم!. [صفحة ٦٦]

العائلة النجبية

رب هذه العائلة الكريمة هو الامام جعفر الصادق عليه السلام، الذى طبق ذكره الآفاق منذ ثلاثة عشر قرنا، و يكفيها بذلك شرفا و كرامة؛ بل يكفى بموسى بن جعفر أن يكون أبوه هذا الأب الكبير الذى هو أب للشيعة كافة، و أب لأكثر المسلمين. و أمه - عليه و عليها السلام - هى حميدة المصفاء البربرية، التى كانت من أشرف الناس، و اسم أبيها صاعد البربرى. «و قد قال الامام الصادق عليه السلام، فيما رواه عنه المعلى بن خنيس: حميدة مصفاء من الأدناس كسيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أدت الى كرامة من الله لى و الحجّة من بعدى». [٩٦]. «و يظهر من بعض الروايات أن الامام الصادق عليه السلام كان يأمر النساء فى أخذ الأحكام اليها» [٩٧]. فهى من كرائم النساء، ولكننا لا نعرف تفصيلا عن سببها و جعلها أمه، [صفحة ٦٧] و لا ندرى ملابسات نقلها الى المدينة المنورة، و لم نعرف سوى اسم أبيها الذى يوحى بمعالى العز و الكرامة و المجد... و هل يسبى الا كرائم النساء، و بنات البيوتات الكريمة؟. أما عن كيفية وصولها الى الامام الباقر عليه السلام فقد و صلنا حديث عيسى بن عبدالرحمان الذى قال: «دخل عكاشة بن محصن الأسدى على أبى جعفر - الباقر - عليه السلام، و كان أبو عبد الله - الصادق - عليه السلام قائما عنده. فقال لأبى جعفر

عليه السلام: لأي شيء لا تزوج أبا عبد الله، فقد أدرك الترويج؟ قال - و بين يديه صرة مختومة -: أما انه سيجيء نخاس من أهل برب، فينزل دار ميمون، فنشترى له بهذه الصرة جارية. قال - عكاشة -: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوماً على أبي جعفر عليه السلام، فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم؟. قد قدم فذهبوا و اشتروا منه بهذه الصرة جارية. فأتينا النخاس فقال: قد بعث ما كان عندي الا جارتين مريضتين، احدهما أمثل - أي أحسن صحته و عافية - من الأخرى. قلنا: فأخرجهما حتى ننظر اليهما. فأخرجهما. فقلنا: بكم تبعنا هذه المتماثلة؟. - أي التي أوشكت أن تشفى من مرضها - قال: بسبعين ديناراً. قلنا: أحسن. قال: لا أنقص من سبعين ديناراً. قلنا: نشترىها منك بهذه الصرة ما بلغت، و لا ندرى ما فيها. [صفحة ٦٨] و كان عنده رجل أبيض الرأس و اللحية، قال: فكوا. - أي حلوا الصرة ووزنا الدنانير-. قال النخاس: لا تفكوا، فانها ان نقصت حبة عن سبعين ديناراً، لم أبايعكم. فقال الشيخ: ادنوا. فدنونا، و فكنا الخاتم، و وزنا الدنانير، فاذا هي سبعون ديناراً لا تزيد و لا تنقص. فأخذنا الجارية، فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام، و جعفر قائم عنده؛ فأخبرنا أبا جعفر بما كان. فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة. فقال: حميدة في الدنيا، محمودة في الآخرة. أخبريني عنك، أبكر أنت أم ثيب؟ قالت: بكر. قال: و كيف و لا يقع في يد النخاسين شيء الا أفسدوه؟! فقالت: قد كان يجئني، فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة، فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس و اللحية، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني. ففعل بي مراراً، و فعل به الشيخ مراراً. فقال: يا جعفر، خذها اليك. فولدت خير أهل الارض، موسى بن جعفر عليه السلام» [٩٨]. [صفحة ٦٩] و الشيخ الأبييض الرأس و اللحية هو هذا الذي حضر بيعها بنفسه، و قد كان يعلم مسبقاً ما في الصرة من الدنانير و مبلغ المال بالضبط... و هو هو هذا الذي رافقها من المغرب الى الجزيرة العربية، و قد حرسها بأمر الله تعالى لأنها مرصودة لولي كريم من أوليائه، فلا يصل اليها من أحد سوء. و الشيخ هو هو أيضاً الذي كان يلطم النخاس و يصرفه عنها، لأنه الملك الحارس المستأمن على حراستها من قبل الله عزوجل - كما ذكر الامام الصادق عليه السلام فيما سبق - و كان لا يظهر لأعين الناس الا في مناسبات هامة يترتب عليها أمر صونها و حراستها و ايصالها الى بيت مالها الذي كتب الله له اياها طاهرة مطهرة معدة لما قضاه الله عز اسمه من الأمر العظيم حيث تكون زوجته امام و أم امام، عليها السلام. و مثل أم الامام الكاظم عليه السلام، زوجته الكريمة التي ولدت له الامام الرضا عليه السلام، فان لها قصة تشبه قصة أمه العظيمة. فهي من أمهات الأولاد الشريفات المخصصات من عند الله تعالى، لانجاب الأمجاد من الأولاد. فقد رويت قصة وصولها الى الامام الكاظم عليه السلام عن هشام بن أحمد الذي قال: «قال لي أبو الحسن الأول: هل علمت أحداً من المغرب معه جوار قد قدم؟ قلت: لا. قال: بلى، قد قدم رجل فانطلق بنا. فركب و ركبت معه حتى انتهينا الى الرجل، فاذا رجل من أهل المدينة معه رقيق. [صفحة ٧٠] فقلت له: أعرض علينا. فعرض علينا سبع جوار. و كل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام: لا حاجة لي فيها. ثم قال: أعرض علينا. فقال: ما عندي الا جارية مريضة. فقال له: ما عليك أن تعرضها؟! فأبى عليه، فانصرف. ثم أرسلني من الغد فقال: قل له: كم كان غايتك فيها؟ فاذا قال كذا و كذا، فقل: قد أخذتها. فأتيتها، فقال: ما كنت أريد أن أنقصها من كذا و كذا. فقلت: قد أخذتها. فقال: هي لك. ولكن أخبرني عن الرجل الذي كان معك بالأمس؟. فقلت: رجل من بني هاشم. قال: من أي بني هاشم؟. فقلت: ما عندي أكثر من هذا. فقال: أخبرك عن هذه الوصيفة أنى اشتريتها من أقصى المغرب، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة منك؟. قلت: اشتريتها لنفسى. قالت: ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك. ان هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث عنده الا قليلاً حتى تلد منه غلاماً ما يولد بشرق الأرض و لا بغربها مثله. [صفحة ٧١] قال - أي هشام -: فأتيتها بها، فلم تلبث عنده الا قليلاً حتى ولدت الرضا عليه السلام» [٩٩]. فهؤلاء النجيبات من النساء لا تخلوا منهن الأرض، و تتصرف بهن مشيئة الله عز اسمه، لتأتي بهن الى البيوت الكريمة المعدة لهن، بطريقة الاماء أو غيرها، و لا يبقين عرضة للزواج في بلادهن. فهن من بيوتات كريمة يكثر خطابهن، و يتزاحمون على الزواج بهن، و لذلك يقبض الله سبحانه لهن ظروفًا خاصة تنحيهن عن وجوه طالبى الزواج حتى يتيسر لهن الوصول الى البيوت التي خلقن ليكن فيها. و ليس من السهل أن نعلل صنع الله في كل حين. و أما أولاد الكاظم عليه السلام، فقد قال الشيخ المفيد رحمه الله عنهم: «كان لأبي الحسن عليه السلام سبعة و ثلاثون ولداً، ذكراً و أنثى، تسعة عشر ذكراً، و

ثمانى عشرة بنتا. منهم الامام على بن موسى الرضا عليه السلام، و ابراهيم، و العباس، و القاسم لأمهات أولاد شتى. و اسماعيل، و جعفر، و هارون، و الحسن لأم ولد. و أحمد، و محمد، و حمزة، لأم ولد. و عبدالله، و اسحاق، و عبيدالله، و زيد، و الفضل، و الحسين، و سليمان، و عقيل لأمهات أولاد. [صفحة ٧٢] و فاطمة الكبرى، و فاطمة الصغرى، و رقية و حكيمه، و أم أبيها، و رقية الصغرى، و أم جعفر، و لبانه، و زينب، و خديجة، و عليه، و آمنه، و حسنه، و بريهه، و عائشه، و أم سلمه، و ميمونه، و أم كلثوم، لأمهات أولاد. و كان أفضل ولد أبى الحسن موسى عليه السلام، و أنبههم، و أعظمهم قدرا، و أجمعهم فضلا، أبو الحسن، على بن موسى الرضا عليه السلام [١٠٠]. و قيل: انهم عشرون ذكرا، و ثمانى عشرة بنتا؛ فذكر عددهم مع اختلاف فى أسماء خمسه منهم مع زيادة واحد [١٠١]. و قيل انهم أربعون ولدا، عشرون ذكرا، و عشرون بنتا بينهن أربع فواطم. [١٠٢]. أما ابنه أحمد فكان كريما، جليلا، ورعا، و كان أبوه يحبه و يقدمه؛ و قد وهب له ضيعته المعروفة باليسيرية. و يقال ان ابنه أحمد أعتق ألف مملوك. [١٠٣]. قال اسماعيل بن موسى الكاظم عليه السلام: «خرج أبى بلده الى بعض أمواله - أى أراضيه - بالمدينة. فكننا فى ذلك المكان و كان مع أحمد بن موسى عشرون رجلا من خدم أبى وحشمه. ان قام أحمد قاموا معه، و ان جلس أحمد جلسوا معه، و أبى بعد ذلك يرعاه ببصره ما يغفل عنه، و ما انقلب حتى انتحى أحمد بن بيننا. [١٠٤]. [صفحة ٧٣] و هذا الحديث عن أحمد من أخيه، يدل دلالة قاطعة على مهابته و قوة شخصيته من جهة، و على عناية أبيه عليه السلام به من جهة ثانية.» (و كان محمد بن موسى - أيضا - من أهل الفضل و الصلاح) [١٠٥]. «و كان صاحب وضوء و صلاة. و كان ليله كله يتوضأ و يصلى، فيسمع من عنده سكب الماء، ثم يصلى ماشاء الله له أن يصلى، ثم يهدأ ساعة و يرتاح فيرقد؛ و يقوم فيسمع صب الماء من جديد، و يصلى، و لا يزال كذلك حتى يصبح. و قد قال راوى هذا الحديث عنه: و ما رأيته الا ذكرت قوله تعالى: (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون (١٧)) [١٠٦]. و كان ابنه ابراهيم شجاعا كريما، و قد تقلد الامر على اليمن فى أيام المأمون من قبل محمد بن زيد، بن على، بن الحسين، بن على بن أبى طالب عليه السلام، الذى بايعه أبو السرايا بالكوفة، و مضى إليها ففتحها و أقام مدة الى أن كان من أمر أبى السرايا ما كان، و أخذ له الأمان من المأمون. و كان لكل واحد من أولاده عليه السلام فضل و منقبة مشهورة» [١٠٧]. أما ابنه زيد، فانه بعد وفاة أبيه، قد خرج على المأمون، فظفر به فبعث به الى أخيه على بن موسى الرضا، فوبخه، و جرى بينهما كلام ذكره القاضى - فى كتاب «الجلس و الأنيس» فيه أن عليا - الرضا - قال له: سواء لك يا زيدا! ما أنت قائل لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم اذ سفكت الدماء، و أخفت السبل، و أخذت المال من غير حلة؟! غرك حمقاء أهل الكوفة، و قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ان فاطمة أحصنت فرجها، فحرم الله ذريتها على النار! [صفحة ٧٤] و هذا لمن خرج من بطنها كالحسن و الحسين فقط، لا لى و لك. والله ما نالها ذلك الا بطاعة الله. فان أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته، انك اذا لأكرم على الله منهم!» [١٠٨]. فامانا عليه السلام كان يمحض أولاده النصح و الارشاد فى كل مناسبة، و يعطيهم عنايته الأبوية الرشيدة، دائما و أبدا، و لذلك أصبحوا أفذاذا كراما. و قد منحهم من خلقه السمع و صفاته الكريمة ما بوأهم منازل عالية فى قلوب معاصريهم. و قيل: انه أحضرهم يوما فقال لهم: «يا بنى، انى موصيكم بوصية من حفظها لم يضع معها: ان أتاكم آت فأسمعكم فى الأذن اليمنى مكروها، ثم تحول الى الأذن اليسرى فاعتذر و قال: لم أقل شيئا، فاقبلوا عذره.» [١٠٩]. و هذا لعمري من الخلق العظيم الذى ينشأ عليه الولد لتبنى انسانيته بناء صحيحا... ولكن أين لنا بمثل تسامح الامام الكاظم الذى خلد تسامحه و كظمه للغيظ على الزم من؟! ولكن ذلك لا يمنعنا من التأثر بهذه الوصية العظيمة فنكون مسلمين كالمسلمين، لا كاسلام السلاطين. [صفحة ٧٥]

النص عليه بالامامة

لا ينصب الامام اماما للناس من بعده الا بأمر ربه بحسب العهد المعهود اليه من جده رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، الذى يصير بموجبه خليفة لله فى أرضه، يأمر بالمعروف، و ينهى عن المنكر، و يبين حلال الله و حرامه، فاذا زاد الناس ردهم الى الصواب، و اذا

أنقصوا ذكرهم بيوم الحساب. فتتصيه يتم على يد الامام الذي سبقه، و الذي يحمل صك الولاية عنمن سبقه أيضا، و لا يفضى لخلفه بالأمر الا في آخر لحظات حياته، و لذلك كان لا بد لكل امام أن ينص عليه الامام السابق بحضور الثقات من أصحابه و مواليه، بعد أن يكون قد نوه به أمام أفراد و جماعات فيشيع أمره عند أكثر شيعته قبل موت سلفه؛ ذلك أن الامامة أمانة الله الكبرى التي يحملها واحد لواحد الى أن يرث الله سبحانه الأرض و من عليها. قال يونس بن عبد الرحمان: «سألت موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزوجل: (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها...)» [١١٠]. [صفحة ٧٦] فقال: هذه مخاطبة لنا خاصة، أمر الله تبارك و تعالي كل امام منا، أن يؤدي الى الامام الذي بعده، و يوصى اليه؛ ثم هي جارية في سائر الأمانات. و قد حدثني أبي عن أبيه أن علي بن الحسين قال لأصحابه: عليكم بأداء الأمانة، فلو أن قاتل أبي الحسين بن علي ائتمنى على السيف الذي قتله به لأديته اليه» [١١١]. و هكذا فان امامنا الكاظم قد نص عليه أبوه الامام الصادق سلام الله عليهما بمحضر أفراد و جماعات، و في مناسبات متفرقة. قال الطبرسي رحمه الله: «ان الجماعة التي نقلت النص عليه من أبيه، و جده، و آباءه عليهم السلام، قد بلغوا من الكثرة الى حد يمنع منهم التواطؤ على الكذب، اذ لا يحصرهم بلد و مكان، و لا يضمهم صقع، و لا يحصيهم انسان» [١١٢]. و قال ابن شهر آشوب: «روى صريح النص عليه من أبيه ثقات، منهم أخواه علي و اسحاق - و هما من هما في التقوى و الورع - و المفضل بن عمر الجعفي، و معاذ بن كثير، و عبد الرحمان بن الحجاج، و الفيض بن المختار، و يعقوب السراج، و سليمان بن خالد، و صفوان بن مهران الجمال، و أبوبصير، و داود الرقي، و يزيد بن سليط، و يونس بن ظبيان. و قطع عليه العصابة - أي الجماعة - الا طائفة عمار الساباطي». [١١٣]. و الأصحاب الذين ذكرناهم بأسمائهم - فضلا عن الجماعة - كل واحد [صفحة ٧٧] منهم بدل من الأبدال يعجز الدهر أن يأتي بمثله في المئة و المئتي سنة. و قد قال الاربلي أيضا: «نص عليه أبوه، الامام جعفر الصادق عليه السلام، و نقل ذلك شيوخ أصحابه» [١١٤] ثم ذكر أكثر من سماهم ابن شهر آشوب. ثم قال العلامة القندوزي: «قال جعفر الصادق رضي الله عنه: هؤلاء أولادي، و هذا سيدهم، و أشار الى ابنه الكاظم، و قال أيضا: هو باب من أبواب الله تعالي، يخرج الله تبارك و تعالي منه غوث هذه الأمة، و نور الملة، و خير مولود، و خير ناشيء» [١١٥]. و هذه بعض روايات النص على امامته، نقلها كما خرجت من أفواه روايتها. قال يعقوب السراج: «دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، و هو واقف على رأس أبي الحسن موسى في المهد، فجعل يساره طويلا. فجلست حتى فرغ، فقمتم اليه فقال: أدن الى مولاك فسلم عليه. فسلمت عليه فرد علي السلام بلسان فصيح، ثم قال لي: اذهب فغير اسم بنتك التي سميتها أمس، فانه اسم يبغضه الله تعالي و كانت ولدت لي بنت فسميتها بفلانة. فقال أبو عبدالله: انتة الى أمره ترشد. فغيرت اسمها» [١١٦]. [صفحة ٧٨] و نحن آمننا بطفل يتكلم في المهد... ولكن، قل لي: كيف عرف أن صاحب أبيه رزق بنتا، و من دله على اسمها، و من عرفه بغض الله سبحانه لذلك الاسم؟! هذه امارات امامته السماوية؛ و قد ألهمه الله تعالي اياها، ليقنتع صاحب أبيه بكونه خلف أبيه فعلا. و قال منصور بن حازم: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: بأبي أنت و أمي، ان النفس يغدى عليها و يراح - أي أنها معرضة للموت - فاذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: اذا كان ذلك فهو صاحبكم و ضرب على منكب أبي الحسن الأيمن، و هو فيما أعلم يومئذ خماسي، و عبدالله بن جعفر جالس معنا». [١١٧]. و هذا النص عليه كان في سن الطفولة أيضا. و مثله ما رواه ابراهيم الكرخي الذي قال: «دخلت على أبي عبدالله، جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، و جلست عنده اذ دخل أبو الحسن، موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، و هو غلام، فقمتم اليه فقبلته و جلست. فقال لي أبو عبدالله: يا ابراهيم، أما انه صاحبك من بعدى. أما ليهلكن به قوم و يسعد آخرون؛ فلعن الله قاتله، و ضاعف اللعن على روحه و العذاب» [١١٨]. [صفحة ٧٩] و هذا اللعن لقاتله نجيره لخليفة الزمان الذي سترى شهادته بامامة الكاظم، و ستسمع تزكيته له امام أبنائه. و كذلك روى صفوان الجمال في حديث حصل ابان طفولته صلوات الله عليه، فقال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام: من صاحب هذا الأمر؟ فقال: صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب. فأقبل أبو الحسن موسى عليه السلام و هو صغير و معه عناق مكية [١١٩] و هو يقول: اسجدى لربك. فأخذه أبو عبدالله عليه السلام، و ضمه اليه، و قال: بأبي و أمي من لا يلهو و لا يلعب» [١٢٠]. و ما ألطف هذه الكناية الرشيدة، و الاشارة الحميدة الى طفل لا يلهو و لا يلعب، لأنه ما خلق

للعبث، بل هو معد للأمر الكبير. ولكن قل لي بربك من أطلع أباه أن ابنه سيدخل في تلك اللحظات، و معه عناق يقول لها اسجدي لربك!. هؤلاء قوم قد آتاهم الله سبحانه ما لم يؤت أحدا غيرهم، لأنهم صفة خلقه و خيرتهم. و اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام - أخو امامنا الكاظم عليه السلام - حدث بنص على امامة أخيه في الصغر أيضا و قال: «كنت عند أبي يوما فسأله علي بن عمر بن علي فقال: جعلت فداك، الى من نفع و يفزع الناس بعدك؟» [صفحة ۸۰] فقال: الى صاحب الثوبين الأصفرين و الغديرتين، و هو الطالع عليك من الباب. فلما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذتين بالبايين حين انفتحا. و دخل علينا أبو ابراهيم، موسى بن جعفر عليه السلام، و هو صبي و عليه ثوبان أصفران» [۱۲۱]. ففي هؤلاء الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم، سر من أسرار الله تعالى لا ينكشف للآخرين. فلو فرضنا أن الامام الصادق عليه السلام كان على موعد مع صاحبه ذاك، و على اتفاق معه على السؤال عن الخلف من بعده. و أنه أعد له الجواب، و هيا ابنه فألبسه الثوبين الأصفرين، و عقد له الغديرتين، أقول لو فرضنا ذلك لكان يمكن أن يقع خلل في بعض هذه الوقائع، كأن يبدل الولد ملبسه، أو يحل غديرته، أو أن يتلهى بشيء و يمتنع عن الدخول في اللحظة المطلوبة على الأقل. فمن فكر بأمرهم بعين بصيرته اهتدى الى المعجز الالهى الذى اختصهم به، و تولاهم كأئمة حق و صدق بعد أن يرى لهم هذا الشأن الخاص الذى يختلف عن شؤون البشر العاديين، اذ من المستحيل أن تفسر أفعالهم ببساطة، ففي جوهرها ينطوى سر سماوى لا يقع تحت حس البشر و فلسفتهم للأشياء. [صفحة ۸۱] و كذلك أخوه الثقة الجليل، على بن جعفر الصادق عليه السلام، فانه نقل نص أبيه على أخيه و قال: «سمعت أبي جعفر بن محمد يقول لجماعة من خاصته و أصحابه: استوصوا بابنى موسى خيرا فانه أفضل ولدى، و من أخلفه بعدى، و هو القائم مقامى، و الحجّة لله عزوجل على كافة خلقه من بعدى». [۱۲۲]. «و كان على بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى الكاظم عليه السلام و الانقطاع اليه، و التوفر على أخذ معالم الدين عنه» [۱۲۳]. و من أجلاء رواة النص عليه أيضا سليمان بن خالد الذى قال: «دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن يوما و نحن عنده، فقال لنا: عليكم بهذا بعدى، فهو والله صاحبكم بعدى» [۱۲۴]. و مثله الفضل بن عمر الجعفى الذى قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، اذ دخل أبو ابراهيم، موسى بن جعفر عليه السلام و هو غلام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: استوص به، وضع أمره عند من تثق به أصحابك» [۱۲۵]. و عنه أيضا قوله: «ذكر أبو عبد الله أبا الحسن عليه السلام، و هو يومئذ غلام، فقال: هذا المولود الذى لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا [صفحة ۸۲] منه. ثم قال لى: لا تجفوا اسماعيل» [۱۲۶] و روى عن فيض بن المختار أنه قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: خذ بيدى من النار! من لنا بعدك؟. فدخل أبو ابراهيم، و هو يومئذ غلام، فقال: هذا صاحبكم فتمسكوا به» [۱۲۷]. و كذلك ورد عن الفيض بن المختار نفسه قوله: «انى لعند أبي عبد الله عليه السلام، اذ أقبل أبو الحسن، موسى عليه السلام - و هو غلام - فالتزمه - و قبله، و قال أبو عبد الله عليه السلام: أنتم السفينة و هذا ملاحها. قال فيض: فحججت من قابل و معى ألفا دينار، فبعثت بألف دينار الى أبي عبد الله عليه السلام، و ألف اليه. فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال: يا فيض، عدلته بى؟. قلت: انما فعلت ذلك لقولك. فقال: أما والله ما أنا فعلت ذلك، بل الله عزوجل فعله» [۱۲۸]. فالامام عليه السلام لم يستغرب صلة فيض بن المختار لابنه الكاظم عليه السلام، ولكنه سأله كيف عدله به، ليقسم هذه اليمين القاطعة بأنه لم ينصبه اماما الا بأمر ربه. و عن فيض أيضا فى حديث طويل: «... قال أبو عبد الله عليه السلام: هو صاحبكم الذى سألت عنه، فقم اليه و أقر بحقه. فقامت حتى قبلت رأسه و يده، و دعوت الله له. [صفحة ۸۳] قال أبو عبد الله عليه السلام: أما انه لم يؤذن لنا بذلك. - و هذا دليل على كون الامام الكاظم كان لا يزال طفلا - . فقلت: جعلت فداك. فأخبر به أحدا؟. قال: نعم، أهلك و ولدك، و رفقاءك. و كان معى أهلى و ولدى، و كان معى من رفقائى يونس بن ظبيان. فلما أخبرته حمد الله تعالى و قال: لا والله حتى أسمع منه ذلك. و كانت به عجلته، فخرج فاتبعته. فلما انتهيت الى الباب سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول له - و كان سبقنى - : يا يونس، الأمر كما قال لك فيض. فقال: سمعت و أطعت. فقال لى أبو عبد الله عليه السلام: خذ اليك يا فيض» [۱۲۹]. قال معاذ بن كثير: «قلت: أسأل الله الذى رزق أباك منك هذه المنزلة، أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها. قال: قد فعل الله ذلك. قلت: من هو، جعلت فداك؟. فأشار الى العبد الصالح و هو راقد، فقال: هذا الراقد، و هو يومئذ غلام» [۱۳۰]. و قال عبد الرحمان بن الحجاج:

«دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام [صفحة ٨٤] في منزله، فإذا هو في بيت كذا من داره، في مسجد له و هو يدعو و على يمينه موسى بن جعفر يؤمن على دعائه. فقلت له: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعي اليك و خدمتي لك، فمن ولي الأمر بعدك؟ قال: يا عبدالرحمان، ان موسى قد لبس الدرع و استوت عليه. فقلت له: لا أحتاج بعد هذا الى شيء» [١٣١]. و عن يزيد بن أسباط أنه قال: «دخلت على أبي عبدالله عليه السلام في مرضته التي مات فيها فقال: يا يزيد، أترى هذا الصبي؟. اذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه فاشهد على أني أخبرتك أن يوسف انما كان ذنبه عند اخوته حتى طرحوه في الجب، الحسد له حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر و هم له ساجدون. و كذلك لا بد لهذا الغلام من أن يحسد. ثم دعا موسى، و عبدالله، و اسحاق، و محمدا، و العباس، و قال لهم: هذا وصي الأوصياء، و عالم علم العلماء، و شهيد على الأموات و الأحياء. ثم قال: يا يزيد (ستكتب شهادتهم و يستلون (١٩)). [١٣٢]. و أخيرا... الحق ما شهدت به الأعداء. فقد روى المأمون، عن أبيه الرشيد أنه قال لبنيه في حق موسى الكاظم: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده. [صفحة ٨٥] أنا امام الجماعة في الظاهر و الغلبة و القهر؛ و انه والله لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مني و من الخلق جميعا. و والله لو نازعني في هذا الأمر لأخذت بالذي فيه عيناه، فان الملك عقيم! و قال الرشيد: يا بني، هذا وارث علم النبيين؛ هذا موسى بن جعفر، ان أردت العلم الصحيح تجده عنده. قال المأمون: من حينئذ انغرس في قلبي حبه» [١٣٣]. و كم و كم كان غارس هذا الحب في قلبك يا مأمون، غير مأمون على من هو أحق منك و منه بمقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم! فانه بعد أن عرفكم منزلته، أخذ فاعتقله، و قيده بالحديد في موسم الحج و الطاعة، ثم حبسه سنوات و سنوات، و عذبه، و سمه فقتله بسبيل الملك العقيم، و بلا- ذنب! فما أعقم تفكير هذا القارون غير الرشيد، حين باع آخرته بالدنيا الزائلة! ثم ما أقبح ما أخذت عنه يا مأمون، فكنت غير مأمون على عباد الله، فنكلت بأبناء رسول الله أكثر مما نكل،... فكنت، و كان، من السفاحين و سفاكي دماء الأوصياء و الأولياء! و روى - كذلك - عيسى بن عبدالله، بن محمد، بن عمر، بن علي، بن أبي طالب عليه السلام، عن أبي عبدالله عليه السلام قائلا: «قلت له: ان كان كون، و لا أراني الله ذلك، فبمن أأتم؟. فأوما الى ابنه موسى. [صفحة ٨٦] قلت: فان حدث بموسى حدث فبمن أأتم؟. قال: بولده. قلت: فان حدث بولده حدث، و ترك أخا كبيرا، و ابنا صغيرا؟ قال: بولده، ثم هكذا أبدا» [١٣٤] أي أن الامامة من الأب الى الابن، و لا تكون من أخ لأخيه سوى الحسن و الحسين عليه السلام. و قد ورد هذا الخبر مع الزيادة التالية: «قلت: فان لم أعرفه، و لا- أعرف موضعه؟. قال: تقول: اللهم اني أتولى من بقى من حججك من ولد الامام الماضي، فان ذلك يجزيك ان شاء الله» [١٣٥]. و قال يزيد بن سليط: «لقيت أبا ابراهيم عليه السلام، و نحن نريد العمرة، في بعض الطريق، فقلت: جعلت فداك، هل تثبت هذا الموضع؟- أي هل تذكره و تعرفه؟ - قال: نعم. فهل تثبت أنت؟. قلت: نعم، أنا و أبي لقيناك هاهنا و أنت مع أبي عبدالله عليه السلام، و معه اخوتك. فقال له أبي: بأبي أنت و أمي، أنتم كلكم أئمة مطهرون، و الموت لا يعرى منه أحد. فأحدث الى شيئا أحدث به من يخلفني من بعدى فلا يضل. [صفحة ٨٧] قال: نعم، يا أبا عبدالله، هؤلاء، ولدي، و هذا سيدهم، و أشار اليك، و قد علم الحكم و الفهم، و السخاء، و المعرفة مما يحتاج اليه الناس، و ما اختلفوا فيه من أمر دينهم و دنياهم. و فيه حسن الخلق، و حسن الجواب، و هو باب من أبواب الله عزوجل [١٣٦]. و كذلك قال أبو جرير القمي: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعي الى أبيك ثم اليك، ثم قلت له: و حق رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و حق فلان و فلان، حتى انتهيت اليه، بأنه لا يخرج مني ما يخبرني به الى أحد من الناس، و سألته عن أبيه أحي هو أو ميت؟. فقال: قد والله مات. فقلت: جعلت فداك، ان شيعتك يروون أن فيه سنة أربعة أنبياء؟. قال: قد، والله الذي لا- اله الا هو، هلك. قلت: هلاك غيبه، أو هلاك موت؟ قال: هلاك موت. فقلت: لعلك مني في تقيته؟. فقال: سبحان الله! قلت: فأوصى اليك؟. قال: نعم. قلت: و أشرك معك فيها أحد؟. [صفحة ٨٨] قال: لا. قلت: فعليك من اخوتك امام؟. قال: لا. قلت: فأنت الامام؟ قال: نعم» [١٣٧]. و في هذا كفاية تغني عن كثرة الكلام في النص على امامته صلوات الله و سلامه عليه كلما لاح صباح. [صفحة ٨٩]

قال الشيخ المفيد رحمه الله: «كان أبو الحسن، موسى عليه السلام، أعبد أهل زمانه، وأفقههم، وأسماهم كفا، وأكرمهم نفسا. و روى أنه كان يصلى نوافل الليل و يصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، و يختر الله ساجدا، فلا يرفع رأسه من الدعاء و التحميد حتى يقرب زوال الشمس - ظهرا - و كان يدعو كثيرا، و يقول: اللهم انى أسألك الراحة بعد الموت، و العفو عند الحساب، و يكثر ذلك. و كان من دعائه عليه السلام: عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك. و كان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع - أى تبتل - و كان أوصل الناس لأهله و رحمه. و كان يتفقد فقراء المدينة فى الليل، فيحمل اليهم الزنبيل: فيه العين - أى مواد الغذاء و الألبسة - و الورق - يعنى النقد - و الدقيق و التمر، فيوصل اليهم ذلك و لا يعلمون من أى جهة هو» [١٣٨]. [صفحة ٩٠] و قال رحمه الله أيضا: و قد روى الناس عن أبى الحسن، موسى عليه السلام، فأكثرُوا. و كان أفضل أهل زمانه، و أحفظهم لكتاب الله، و أحسنهم صوتا بالقرآن؛ و كان اذا قرأ يحزن، و يبكى، و يبكى السامعون لتلاوته. و كان الناس بالمدينة يسمونه زين المتجهدين، و سمي بالكاظم لما كظمه من الغيظ و صبر عليه من فعل الظالمين به، حتى مضى قتيلًا فى حبسهم و وثاقهم». [١٣٩]. و وصفه حفص فى حديث طويل قال فى آخره: «فما رأيت أحدا أشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر، و لا أرجى للناس منه؛ و كانت قراءته حزنا، فاذا قرأ فكأنه يخاطب انسانا». [١٤٠]. و قد كان عليه السلام حسن الصوت، و حسن القراءة. قال يوما من الأيام: ان على بن الحسين عليه السلام، كان يقرأ القرآن، فربما مر المار فصعق من حسن صوته! و ان الامام لو أظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس. و قيل له: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يصلى بالناس و يرفع صوته بالقرآن؟ فقال: ان رسول الله كان يحمل من خلفه ما يطيقون». [١٤١]. «و قال بعض عيونه - من الذين كانوا يراقبونه فى السجنون -: كنت [صفحة ٩١] أسمعه كثيرا يقول فى دعائه: «اللهم انى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم و قد فعلت، فلك الحمد» [١٤٢]. و امامنا - و كل امام من سلفه و خلفه عليهم السلام جميعا - معصوم عن الذنوب قطعا، و بعيد عن ارتكاب المعاصى صغيرها و كبيرها، و لا يفعل خلاف الأولى و الأحسن، ولكنه قيل: ان حسنات الأبرار سيئات المقربين، فهو يعتبر أن تركه للأولى و المستحب ذنبا عظيما فى جنب عظمة الله عزوجل؛ و هذا الذى كان يصدر عنه و عن الأئمة عليهم السلام من التواضع فى الدعاء و التذلل فى الاستغفار، و الخوف من العقاب، ان هو الا تعليم لنا، و تأديب بأدب الخضوع و الخشوع بين يدي الخالق العظيم عز و علا. و قد روى أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فسجد سجدة فى أول الليل فسمع و هو يقول: عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى، و يا أهل المغفرة... فجعل يرددّها حتى أصبح». [١٤٣]. و قال بعض أصحابنا: «كان أبو الحسن عليه السلام: اذا رفع رأسه من آخر ركعة الوتر قال: هذا مقام من حسناته نعمة منك، و شكره ضعيف، و ذنبه عظيم، و ليس لذلك الا رفقك و رحمتك، فانك قلت فى كتابك المنزل على نبيك المرسل: (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون (١٧) و بالأسحار هم يستغفرون (١٨))» [١٤٤]. طال هجوعى، و قل قيامى، و هذا السحر و أنا أستغفرك لذنبى استغفار من لا يملك لنفسه ضرا و لا نفعا، و لا موتا و لا حياة و لا نشورا... ثم يختر ساجدا صلوات الله عليه» [١٤٥]. [صفحة ٩٢] فهل ذلك الاستغفار كان من ذنب جناه؟ لا، ولكنه يزيد فى درجاته العليا فى الآخرة، و يكون لنا مثلا يحتذى فى أدبنا التبعدى. و روى محمد بن سليمان ما سمعه عن أبيه، فقال: «خرجنا مع أبى الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام الى بعض أمواله - أى ممتلكاته - فقام الى صلاة الظهر. فلما فرغ خر لله ساجدا، فسمعتة يقول بصوت حزين و تغرغر دموعه: عصيتك بلسانى و لو شئت و عزتك لأخرستنى، و عصيتك بصرى و لو شئت و عزتك لأكمهنتى - أى أعميتنى - و عصيتك بسمعى و لو شئت و عزتك لأصممتنى - أى جعلتني أصم، لا أسمع - و عصيتك بيدي و لو شئت و عزتك لكنعتنى - أى لكسرت يدي، أو شللتها - و عصيتك برجلي و لو شئت و عزتك لجدمتنى - أى ابتليتني بالجدام - و عصيتك بفرجى و لو شئت و عزتك لأعقمتنى - أى جعلتني عقيما - و عصيتك بجميع جوارحى التى أنعمت بها على، و ليس هذا جزاؤك منى» [١٤٦]. «قال: ثم أحصيت له ألف مرة و هو يقول: العفو العفو! ثم ألصق خده الأيمن بالأرض فسمعتة يقول بصوت حزين: يؤت اليك بذنبى، عملت سوءا و ظلمت نفسى، فاغفر لى فانه لا

يغفر الذنوب غيرك يا مولاي - ثلاث مرات - ثم ألصق خده الأيسر بالأرض و هو يقول: ارحم من أساء و اقترف، و استكان و اعترف - ثلاث مرات - ثم رفع رأسه» [١٤٧]. [صفحة ٩٣] و من مظاهر خضوعه بين يدي الله تعالى نورد ما رواه محمد بن اسماعيل بن بزيع الذى قال: «رأيت أبا الحسن عليه السلام ركع ركوعاً أخفض من ركوع كل من رأته يركع، فكان اذا ركع جنح بيديه» [١٤٨]. و هذا من زيادة الخضوع لله عزت قدرته. ثم قال الراوى نفسه: «رأيت أبا الحسن عليه السلام اذا سجد يحرك ثلاث أصابع من أصابعه، واحدة بعد واحدة، تحريكاً خفيفاً كأنه يعد التسييح، ثم رفع رأسه» [١٤٩]. و مما يظهر شدة تواضعه و تذلله أمام خالقه ما رواه جعفر بن على الذى قال: «رأيت أبا الحسن عليه السلام، و قد سجد بعد الصلاة، فبسط ذراعيه على الأرض، و ألصق جؤجؤه - أى صدره - بالأرض فى دعائه» [١٥٠]. فهو عبد داخر لله عزوجل، تصله بالسماء تأملات، و تشده الى ربه لحظات لا سبيل لنا الى تصورها و التعبير عنها، لأنها من سمات الأصفياء الذين تفنى ذواتهم اذا وقفوا بين يدي بارئهم و تصوروا قدرته فى خلوات لهم، و تستعصى علينا الألفاظ و التعابير اذا شئنا تقريبها الى الأذهان. و قد روى على بن جعفر أن أخاه الامام موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «البتل أن تقلب كفيك فى الدعاء اذا دعوت. [صفحة ٩٤] و الابتهاج أن تبسطهما، و تقدمهما. و الرغبة أن تستقبل براحتيك السماء، و تستقبل بهما وجهك. و التضرع أن تحرك اصبعيك و تشير بهما. و فى حديث آخر: البصبصة أن ترفع سبابتيك الى السماء و تحركهما، و تدعو». [١٥١]. فهل يتيسر تحديد هذه المواقف من الخشوع لرب الأرباب، الا لمن مارسها و دأب عليها، و أدرك الفروقات الدقيقة بينها؟! لا، و أيم الحق... و لقد قال هشام بن أحمد - أحمد -: «كنت أسير مع أبي الحسن عليه السلام فى بعض أطراف المدينة، اذ ثنى رجله من دابته فخر ساجداً، و أطال و أطال! ثم رفع رأسه، و ركب دابته؛ فقلت: جعلت فداك، قد أطلت السجود! فقال: انى ذكرت نعمه أنهم الله بها على، فأحببت أن أشكر ربي». [١٥٢]. (... و قليل من عبادى الشكور (١٣)) [١٥٣] يا سيدى، كما قال ربك... ولكنكم أنتم على رأس لائحة الشاكرين لأنعم الله تبارك و تعالى؛ و نحن نشكر الله سبحانه أن من علينا بتوليكم و الائتمار بأمركم. و لقد قيل عن هذا الامام العظيم: «و كان عليه السلام يقول: انى أستغفر الله فى كل يوم خمسة آلاف مرة» [١٥٤]. [صفحة ٩٥] فنسأل المولى القدير أن يغفر لنا - بحقه - ما تقدم من ذنوبنا و ما تأخر. و لن ننسى أن ننقل للقارىء الكريم وصفه على لسان عدوه اللدود و عدو بنى على جميعاً، و هو المأمون العباسى الذى وصفه حين ذكر وروده على أبيه هارون الرشيد، فقال: «رأيت موسى بن جعفر، دخل على أبى بالمدينة، اذ هو شيخ مسجداً - أى له سجادة بين عينيه من أثر سجوده الطويل - قد أنهكته العبادة و كأنه شن بال، قد كلم السجود وجهه و أنفه - أى جرحهما» [١٥٥]. ثم روى عن الفضل بن الربيع الذى تولى سجنه فى بيته مدة طويلاً، أنه قال: «أرسلنى الرشيد الى موسى بن جعفر عليه السلام فقلت لغلامه: استأذن لى الى مولاك يرحمك الله. فقال لى: ليج - أى ادخل - ليس له حاجب و لا بواب. فولجت اليه فاذا بغلام أسود بيده مقص، يأخذ اللحم من جبينه و عرنين أنفه من كثرة سجوده». [١٥٦]. فمثل هذا العابد الزاهد يخاصم يا مأمون؛ قلها لأبيك هارون، و قل لمن سبقه و من لحقه: اذا وقفتم بين يدي الله بماذا تجيبون؟! هذا، و قد روى أنه توفى - صلوات الله عليه - فى حال سجوده لله تعالى» [١٥٧]. [صفحة ٩٦] و كفى بذلك استكانه و تواضعاً لله عزوجل. و روى الصدوق، و رواه ابن بابويه فى عيون الأخبار، أن الثوبانى قال: «انه كانت لأبى الحسن، موسى بن جعفر - عليه السلام - بضع عشرة سنة كل يوم سجدة بعد ابضاض الشمس الى نصف الزوال. قال: فكان هارون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذى حبس فيه أبا الحسن - عليه السلام - فكان يرى أبا الحسن - عليه السلام - ساجداً، فقال للربيع: ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟ قال: يا أمير المؤمنين، ما ذاك ثوب، و انما هو موسى بن جعفر، له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال. فقال له هارون: أما ان هذا من رهبان بنى هاشم! أقلت: فما بالك قد ضيقت عليه فى الحبس؟! قال: هيهات... لا بد من ذلك» [١٥٨]. و أنا أقول لهذا الخليفة الظالم: (هيهات هيهات لما توعدون (٣٦)) [١٥٩]. من عذاب الله الأليم، بعد الوقوف بعد يدي الحاكم العادل أمام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم! فان هذا الخصم سيرديك فى النار خالداً مخلداً. [صفحة ٩٧] قد قلت: «لا بد من ذلك»... و يقول لك: لا بد لك من ندم و حسرة... ولات ساعة مندم! و أنت من خلفاء ما كان ينقصهم الفهم، و لا غاب عن علمهم أنهم

يفتكون، بآل الله و رسوله، الذين هم أبناء عمومتهم من جهة، و أعظم أهل عصورهم عندالله تعالى من جهة ثانية... فيا ويلكم!... وانتظروا (يوما يجعل الولدان شيئا (١٧)) [١٦٠]. أما سجود الامام عليه السلام، فقد كان مضرب المثل عند الخاص و العام، حتى أن ذلك الخليفة التيس سماه من رهبان بنى هاشم، و مع ذلك رأى أنه لا بد من التضييق عليه ليستقيم له الحكم بغير ما أنزل الله! و رويت القصة السابقة عن علي بن ابراهيم عن اليقطيني، عن أحمد بن عبدالله القزويني، عن أبيه، - هكذا - قال: «دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح، فقال لي: أدن مني. فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لي: أشرف الى البيت فى الدار. فأشرفت، فقال: ما ترى فى البيت؟ قلت: ثوبا مطروحا. فقال: أنظر حسنا. فتأملت و نظرت، فتبينت، فقلت: رجل ساجد. فقال لي: تعرفه؟ [صفحة ٩٨] قلت: لا. قال: هذا مولاك... تتجاهل علي؟! قلت: ما أتجاهل، ولكنى لا أعرف لى مولى. فقال: هذا أبو الحسن، موسى بن جعفر - عليه السلام - انى أتفقده فى الليل و النهار، فلم أجده فى وقت من الأوقات الا على الحال التى أخبرك بها. انه يصلى الفجر، فيقف ساعة فى دبر صلاته الى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس. و قد و كل من يترصد له الزوال. فلست أدرى متى يقول الغلام: قد زالت الشمس، اذ يثب فيبتدىء بالصلاة من غير أن يجدد وضوءه، فأعلم أنه لم ينم فى سجوده و لا أغفى، فلا يزال كذلك حتى يفرغ من صلاة العصر. فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الى أن تغيب الشمس. فاذا غابت الشمس و ثب من سجده فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا، و لا يزال فى صلاته و تعقيه الى أن يصلى العتمه - أى صلاة العشاء - فاذا صلى العتمه أفرط على شوى يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد، ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر! فلا أدرى متى يقول الغلام: ان الفجر قد طلع، اذ قد و ثب هو لصلاة الفجر... فهذا دابه منذ حول الى! [و زاد فى حلية الأبرار]: فقلت له: اتق الله، و لا تحدث فى أمره حدثا يكون فيه زوال النعمة فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوء، الا - كانت نعمته زائلة. فقال: قد أرسلوا الى فى غير مرة يأمرنى بقتله، فلم أجبهم الى ذلك، [صفحة ٩٩] و أعلمتهم أنى لا - أفعل ذلك، و لو قتلونى ما أجبتهم الى ما سألونى» [١٦١]. و أمام هذه الصورة الشمسية يقف المرء متعجبا من جلد هذا السيد الكبير على التعبد ليل نهار، دون ملل و لا فتور، الى جانب صيامه و قلة نومته و اخلاجه الى الراحة. أما كرم بنى هاشم فهو مضرب المثل حتى أيامنا هذه. و قد أظن التاريخ فى الحديث عن نداوة أكفهم، و ذكر ما يكاد لا يصدق الانسان. لقد كانوا يعطون أكثر مما ينتظر منهم المؤمنون، و لا يفضلون بذلك. و ليا على عدو، بل كان خيرهم مبدولا لجميع أصحاب الحاجات بدون تمايز و لا تمييز. و امامنا الكاظم عليه السلام كان من أسخى أسخياهم، فقد كان يعطى كل محتاج و يعم بره القاصى و الدانى، فتحديث بعطائه الناس و تعجبوا من عطائه و بذله. فمن المشهور عنه أنه كان يتفقد فقراء المدينة فى كل ليلة كما ذكرنا، و كان يصل بالمائة دينار، و بالمائتى دينار، و بالثلاثمائة دينار، و كانت صرار موسى مثلا. [١٦٢]. «و ذكر أنه عليه السلام بعث الى رجل يؤذيه صرة فيها ألف دينار». [١٦٣]. و قال عنه الشيخ عباس القمى رحمه الله: [صفحة ١٠٠] «و كان كريما، بهيا، فأعتق ألف مملوك». [١٦٤]. و نحن فى هذا الموضوع نورد للقارىء بعض الحوادث التى ذكرها المؤرخون مع بلخهم العجيب بذكر شىء يلفت النظر الى أهل هذا البيت الكريم صلوات الله و سلامه عليهم، مضافا الى ضغوط السلاطين الظالمين الذى كانوا يهزون السوط لكل من يقول كلمة حق تعارض سلطتهم و جبروتهم. فى تفسير الامام أبى محمد العسكري عليه السلام، قال: «و قد حضره - أى الكاظم عليه السلام - فقير مؤمن فسأله سد فاقته. فضحك عليه السلام فى وجهه و قال: أسألك مسألة، فان أصبتك أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت. و كان قد طلب منه مائة درهم يجعلها فى بضاعه يتعيش بها. فقال الرجل: سل. فقال موسى - عليه السلام - لو جعل اليك التمنى لنفسك فى الدنيا، ماذا كنت تمنى؟ قال: كنت أتمنى أن أزرق التقيء فى دينى، و قضاء حقوق اخوانى. قال - عليه السلام -: و ما لك ما تسأل الولاية لنا أهل البيت؟ قال: ذلك قد أعطيته، و هذا لم أعطه. فأنا أشكر على ما أعطيت، و أسأل ربي ما منعت. فقال: أحسنت. أعطوه ألفى درهم. و قال: اصرفها فى كذا و كذا [صفحة ١٠١] - يعنى العفص فانه متاع باثر، و سيقبل بعدما أدبر. فانتظر به سنة، و اختلف الى دارنا، و خذ الأجر فى كل يوم. ففعل. فلما تمت له سنة اذ قد زاد فى ثمن العفص للواحد خمسة عشر. فباع ما كان

اشترى بألفى درهم بثلاثين ألف درهم. [١٦٥]. و أنت يا قارئ العزيز ترى أن لطفه مع هذا السائل الفقير كان أجمل من عطائه و قضاء حاجته. بل ان اقتراحه عليه بأن يشتري العفص و ينتظر به عاما لأنه سيرتفع ثمنه و يقبل بعد ما أدبر، لهو اقتراح عجيب اذا تأملت به مليا... و اذا رأينا أن هذا الرجل الطامع بمائة درهم قد استفاد في سنة ثلاثين ألف درهم، مع الأجر الذي كان يأخذه من الامام عليه السلام لقاء اختلافه الى داره في كل يوم للقيام ببعض الخدمات، أقول: اذ رأينا ذلك لحق لنا أن نسأل: من أين أوتى الامام هذا العلم بارتفاع ثمن العفص بعد بواره؟! و حدث عيسى بن محمد بن مغيث القرطبي، فقال: «زرعت بطيخا و قثاء و قرعا في موضع بالجوانية، على بثر يقال لها: أم عظام. فلما قرب الخير و استوى الزرع، بيتني الجراد و أتى على الزرع كله! و كنت عزمت على الزرع ثمن جملين و مائة و عشرين دينارا. فيينا أنا جالس اذ طلع موسى بن جعفر بن محمد، فسلم على ثم قال: أيش حالك؟ - مخفف: أى شىء حالك؟ - قلت: أصبحت كالصريم. بيتني الجراد و أكل زرعى. [صفحة ١٠٢] قال: كم عزمت. قلت: مائة و عشرين دينارا مع ثمن جملين. فقال: يا عرفه، ان لأبى الغيث مائة و خمسين دينارا. فربحك ثلاثون دينارا و الجمالان. فقلت: يا مبارك، ادع لى فيها بالبركة: فدخل فدعا لى، وحدثنى أن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: تمسكوا ببقاء المصايب. - أى تمسكوا بالله عند بقاء المصايب - ثم علقت عليه الجملين، و سقيته - أى الزرع - و جعل الله فيه البركة، و زكت فبعت منها بعشرة آلاف» [١٦٦]. و هكذا فانه عليه السلام، دخل على هذا الرجل بعد أن أكل الجراد ورق زرعه و أغصانه، فوجده حزينا لما حل بزرقه. ولكنه سرعان ما أعطاه و طيب خاطره، و أمره باعادة سقاية الزرع، و وعده بعودة نجاح زرعه من جديد، و وعده بالريح أيضا، و قدر له ذلك بحزم. و حين طلب منه الرجل أن يدعوا له بالبركة فى زرعه، فعل فركت غلتها، و حصل منها على ربح و فير بعد أن كان يائسا من أن يجنى منها درهما واحدا. و عن الشريف أبى محمد، الحسن بن محمد، عن جده، عن غير واحد من أصحابه قال: «ان رجلا من ولد عمر بن الخطاب، كان فى المدينة يؤذى أبوالحسن، موسى عليه السلام، و يسبه اذ رآه، و يشتم عليا عليه السلام. [صفحة ١٠٣] فقال له أصحابه: دعنا نقتل هذا الفاجر. فنهاهم عن ذلك، و زجرهم أشد الزجر. و سأل عن العمرى، فقيل بأنه خرج الى زرع له. فخرج اليه، و دخل المزرعة بحماره! فصرح العمرى: لا توطىء زرعا. فتوطأه أبوالحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل اليه. فنزل و جلس عنده، و باسطه و ضاحكه و قال: كم عزمت على زرعتك هذا؟. فقال: مائتى دينار. قال: فكم ترجوا أن يحصل منه؟. قال: لست أعلم الغيب. قال: انما قلت كم ترجوا أن يجيئك فيه؟. قال: أرتجى فيه مائتى دينار. فأخرج له أبوالحسن صرة فيها ثلاثمائة دينار، و قال: هذا زرعتك على حاله، و الله يرزقك ما ترجو. فقام العمرى فقبل رأسه، و سأله أن يصفح عن فارطه - أى ما سبق من السوء - فتبسم اليه أبوالحسن و انصرف. و راح الى المسجد فرأى العمرى جالسا. فلما نظر اليه قال: الله أعلم حيث يجعل رسالته. فوثب اليه أصحابه فقالوا: ما قصتك؟. قد كنت تقول غير هذا! فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن؟. و جعل يدعو لأبى الحسن عليه السلام، فخاصموه و خاصمهم. [صفحة ١٠٤] فلما رجع أبوالحسن عليه السلام الى داره قال لأصحابه الذين أشاروا بقتل العمرى: كيف رأيتم؟. أصلحت أمره و كفيت شره». [١٦٧]. فهذا هو ديدن أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم مع القالى و الموالى. فلم يتصنعوا فى تصرف، و لا داروا، و لا راءوا، و لا- ماروا، و لا- فعلوا شيئا الا فى ضمن وظيفتهم الالهية التى كانوا بموجبها أفضل الناس و أكملهم. فان امامنا عليه السلام لم يبادل العمرى شتما بشتهم، و لا سبابا بسباب، بل أعطاه من لطفه و كرمه ما محى به الضغينة من قلبه، و جعله يعدل عما كان عليه من التعدى، و أصبح حسن الحال و امتنع عن أذية الامام بعد أن فهم حقيقة ما هو عليه من اللطف و العفو. قال محمد بن عبدالله البكرى: «قدمت المدينة أطلب دينا فأعيانى. فقلت: لو ذهبت الى أبى الحسن، موسى عليه السلام، فشكوت اليه. فأثبته بنقمة - موضع فى ضاحية المدينة كن يملكه آل أبى طالب - فى ضيعته. فخرج الى و معه غلام، و معه نسف - غربال - فيه قديد مجزع - أى لحم مقطع مجفف - ليس معه غيره. فأكل و أكلت معه، و سألتنى عن حاجتى، فذكرت له قصتى. فدخل و لم يقم الا يسيرا حتى خرج الى و قال لغلامه: اذهب. ثم مد [صفحة ١٠٥] يده الى فدفع الى صرة فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام فولى، فقممت فركبت دابتي و انصرفت» [١٦٨]. فصلوات الله عليك يا سيدى ما أندى كفك، و ما أسعد من كان يتشرف برؤيتك، و يوفقه الله تعالى لخدمتك! و يلاحظ أنه لم يخجل الرجل، و

لم يعطه الصرة أمام الغلام، بل أمره بالخروج قبل أن يناوله إياها، خلقا منه و حسن تصرف. و عن معتب، قال: «كان أبو الحسن، موسى عليه السلام، بالحائط، يصرم النخل - فنظرت الى غلام له قد أخذ كارة من تمر - أى صرة - فرمى بها وراء الحائط. فأثبته، فأخذته و ذهبت به اليه فقلت له: جعلت فداك، انى وجدت هذا و هذه الكارة. فقال للغلام: فلان! قال: لييك. قال: أتجوع! قال: لا، يا سيدى. قال: فتعري؟ قال: لا، يا سيدى. قال: فلاى شىء أخذت هذه؟! قال: اشتهيت ذلك. [صفحة 106] قال: اذهب فهى لك... و قال: خلوا عنه». [169]. و من المؤكد أنه لا- ينتظر لهذا الغلام الا- الا- كرام، اذ لا يجرى على يد كاظم الغيظ الا الاحسان لمن أساء اليه. و عن بعض أصحابنا، قال: «أو لم أبو الحسن، موسى عليه السلام و ليمه على بعض ولده، فأطعم أهل المدينة ثلاثة أيام الفالوذجات فى الجفان فى المساجد و الأزقة. فعاتبه بذلك بعض أهل المدينة، فبلغه عليه السلام ذلك فقال: ما آتى الله تعالى نبيا من أنبيائه شيئا الا و قد آتى محمدا صلى الله عليه و اله و سلم مثله وزاده ما لم يؤتهم. قال لسليمان عليه السلام: (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (39)) [170] و قال لمحمد صلى الله عليه و اله و سلم: (و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا) [171]. طاش سهمك أيها العائب لأبناء رسول الله فهم لا يعابون على بذل، و لا يلامون على كرم، بل ان أعمالهم الخلقية مثل يحتذى عند أولى النهى؛ و لقد طهرهم رب الأرباب فى أطهر كتاب، و من عابهم فى قول أو فعل فقد دل على جهله و غبائه و سوء اعتقاده بمحمد صلى الله عليه و اله و سلم و بأهل بيته الذين هم عيبه العلم و أولى الناس بمعرفة ما يجوز و ما لا يجوز. [صفحة 107] و يحكى أن المنصور تقدم الى موسى بن جعفر فى الجلوس للتهنئة فى يوم النيروز و قبض ما يحمل اليه. فقال عليه السلام: انى قد فتشت الأخبار عن جدى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فلم أجد لهذا العيد خيرا، و انه سنة للفرس و محابها الاسلام. فقال المنصور: انما نفعنا هذا سياسة للجند، فسألتك بالله العظيم الا- جلست. فجلس و دخلت عليه الملوك و الأمراء و الأجناد يهنئونه و يحملون اليه الهدايا و التحف، و على رأسه خادم المنصور يحصى ما يحمل. فدخل فى آخر الناس شيخ كبير السن فقال له: يا بن رسول الله، اننى رجل صعوك - أى فقير - لا مال لى، أتحنفك بثلاثة أبيات قالها جدى فى جدك الحسين بن على عليه السلام: عجت لمصقول علاك فرنده يوم الهياج، و قد علاك غبار [172]. و لأسهم نفذتك دون حرائر يدعون جدك، و الدموع غزار [173]. ألا تقصقت السهام، و دونها عن جسمك الاجلال و الاكبار [174]. قال [عليه السلام]: قبلت هديتك، اجلس، بارك الله فيك. و رفع رأسه الى الخادم و قال: امض الى أمير المؤمنين و عرفه بهذا المال و ما يصنع به؟. [صفحة 108] فمضى الخادم، و عاد و هو يقول: كله هبة منى له، يفعل ما أراد. فقال موسى [عليه السلام] للشيخ: اقبض جميع هذا المال فهو هبة منى لك» [175]. و المال هذا هو مجموع عطايا المهنيين من عليه القوم لسلطان الزمان. فهى عطايا جزيلة لا تقدر بثمن. و معنى ذلك أنها أموال كثيرة لأنها هدايا نفيسة، و تحف ثمينة، لم يتردد الامام عليه السلام عن دفعها بكاملها للشيخ الذى قال الشعر فى جده الحسين عليه السلام، بحيث جعلها هبة منه اليه على حسن مقاله و حسن نيته. و أنت تشعر و أنت تقرأ هذه القصة أن الامام عليه السلام لم تستوقف نظرة تحف، و لا مال قلبه الى هدايا و نفائس، بل بادر الشيخ بقوله: اقبض جميع هذا بطيبة نفس هاشمية لا- تجدها عند غير أئمتنا الكرام عليهم الصلاة و السلام. و أخيرا قال ابراهيم بن عبد الحميد: «سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول فى سجوده: يا من علا فلا شىء فوقه، يا من دنا فلا شىء دونه، اغفر لى و لأصحابى» [176]. أما أصحابه المقربون رضوان الله عليهم - لا على الحصر الدقيق - فهم: 1- باباه المفضل بن عمر الجعفى. [صفحة 109] 2- و فى اختيار الرجال عن الطوسى: أنه اجتمع أصحابنا على تصديق ستة نفر من فقهاء الكاظم و الرضا عليه السلام، و هم: يونس بن عبد الرحمان، و صفوان بن يحيى بياح السابرى، و محمد بن عمير، و عبدالله بن المغيرة، و الحسن بن محبوب السراد، و أحمد بن محمد بن نصر» [177]. 3- و من ثقافته: الحسن بن على بن فضال الكوفى - مولى لتيمة الرباب - و عثمان بن عيسى، و داود بن كثير الرقى - مولى بنى أسد - و على بن جعفر الصادق عليه السلام» [178]. 4- و من خواص أصحابه: على بن يقطين - مولى بنى أسد - و أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروى، و اسماعيل بن مهران، و على بن مهزيار، من قرى فارس ثم سكن الأهواز - و الريان بن الصلت الخراسانى، و أحمد بن محمد الحلبي، و موسى بن بكير الواسطى، و ابراهيم بن أبى البلاد الكوفى» [179]. [صفحة 110]

علمه الموهوب و عظمته

الأئمة من أهل بيت النبوة عليهم السلام، علماء، حكماء، فقهاء قد زقوا العلم زقا. فلا تجد عند كبيرهم ما لا تجده عند صغيرهم، لأنهم خلقوا معلمين مفهمين، و علمهم موهوب غير مكسوب؛ و هو من جملة عطايا الله السنية لهم. و لن تستريح الى فهمهم على بعض حقيقتهم، الا- اذا أيقنت بأنهم منتجبون، مختارون، و مميزون عن سائر العالمين؛ لأنهم معدون لأمر الله تبارك و تعالى الذى انتدبهم سفراء فى أرضه، و أمناء على وحيه، و خلفاء على خلقه، يحملون أعباء خلافته، و يتصرفون عن أمره و نهييه. و قد وهبهم سبحانه علم ما كان و علم ما يكون حتى لا يعيوا بجواب، و لا يترددوا فى فتوى. ثم أعطاهم آله السفارة و امامة الناس كاملة، و رفدهم بملائكة مؤيدين و مسددين يعملون بين أيديهم، و يفعلون ما يؤمرون. ولذلك كان على الباحث عن كفاءاتهم العلمية، و طاقاتهم الفكرية، و مبلغ قدراتهم فى مختلف الشؤون، كان عليه أن يقف عند نقطة هامة تريح فكره و تختصر بحثه، و هى أن علمهم لدنى من علم الله عزوجل، و أنهم يعملون فى عين ربهم الذى يرعاهم فى سائر تقلباتهم أكثر مما ترعى الدولة الكبرى سفيرها [صفحة ١١١] و مندوبها و هم - أيضا - ذوو حصانة ربانية لا يرفعها عنهم الا مانحها لهم. و لذا لا تجد لهم ذاما عبر التاريخ، و لا تقف على قائل منهم كلمة سوء حتى ممن لا يتولاهم كأئمة و خلفاء لرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و نحن حين نتكلم عن علمهم الموهوب، نطلق عليهم اسمه دون أن نتجراً على الخوض فى التفاصيل، فانه من كلمات الله عزوجل التى لو كان البحر مدادا لها لنفذ البحر قبل أن تنفذ. فقد منحهم سبحانه من علمه بقدر ما يحتاجون فى حياتهم، و أطلعهم على كثير من خفايا الكون و أسرارها، و جعلهم عارفين بكثير من أمور السماء و أهلها و الأرض و ما فيها، و قد برهنت على ذلك سيرتهم مع معاصريهم من مؤلفين و مخالفين... أجل، اننا حين نتكلم عن علم الامام، نذكر بعض الأمثلة التى لا تصدر عن سائر الناس، و لا عن الأفاضل من البشر، فنقف عاجزين عن معرفة ماهية علمه الالهى الذى لا حدود له، و لا نعرف له تحديدا، لأنه صادر عن هو بكل شىء محيط... و الى قارئى العزيز بعض تلك الأمثلة: «فقد قيل ان رجلا- افتض جارية مقصرا - اى مدركة - لم تطمئ - يعنى لم تر العادة الطبيعية للنساء - فسال الدم نحو من عشرة أيام. فاختلف القوابل أنه دم الحيض أم دم العذرة، و سألوا أبا حنيفة عن ذلك فقال: هذا شىء قد أشكل فلتوضأ و لتصل، و ليمسك عنها زوجها حتى ترى البياض. فسأل خلف بن حماد موسى بن جعفر، فقال عليه السلام: تستدخل القطنه ثم تتركها مليا. ثم تخرجها اخراجا رقيقا: فان كان الدم مطوقا فى القطنه فهو من العذرة. و ان كان مستنقعا فى القطنه فهو من الحيض. [صفحة ١١٢] فبكى خلف و قال: جعلت فداك، من يحسن هذا غيرك؟! قال: فرفع يده الى السماء و قال: انى والله ما أخبرك الا عن رسول الله، عن جبرائيل، عن الله تعالى» [١٨٠]. فما هو اعتراض من يحاول رد هذا السند الربانى، و هذه السلسلة الذهبية: عن رسول الله، عن جبرائيل، عن الله؟! و هل يخطىء من يرقى بهذا الاسناد؟! و هل تطرح روايته و يرد عليها؟! و ماذا تقول بفتوى خريج جامعة السماء، يا خريج فقهاء الأرض؟. و من علم هذا الحجازى الذى أودع بطون السجون فى عهد الظلم، و لو حق و هو فى العشرين من عمره فعاش حياة صعبة مراقبه فى اقامات جبرية، قضى أكثرها فى العبادة و الصوم ليلا و نهارا؟! و من أين له هذا العلم التشريحي، و هذا التمييز الدقيق بين دم العذرة الممزقة و الباقية أطرافها بشكل دائرة، و بين دم الحيض الذى يتدفق بسعة الأنوب؟. و كيف اهتدى الى هذا الجواب الذى لا تعرفه القابلة، و لا- يعرفه أمهر الأطباء و المشرحون؟. هذا من عطاء ربه سبحانه الذى (علم الانسان ما لم يعلم (٥)) [١٨١] و هو من جملة مواهبه عزوعلا، و من أقل عطاءاته لأهل بيت النبى الذى أخرج أئمة [صفحة ١١٣] الحق و هداة الخلق. و أن هذه المسألة لمن أبسط ما عندهم من علم، و لو أنت طالعت شيئا من علمهم فى المواضيع النسائية فقط، و فى كتب الأخبار الفقهية، لرأيت عجبا، و لو قفت وقفة اكبار و اجلال لعلمهم الذى لا ينفد، لأنك ستجد نفسك أمام طبيب نسائى قضى حياته فى الدرس و التشريح، و كأنه لم يشغل فى حياته الا فى هذا الموضوع. و هم هكذا فى مختلف العلوم و الفنون، و فى سائر فتاوى الدين فى حلال الله تعالى و حرامه، بحيث تقطع فتاواهم كل كلام و جدل و خصام. قال داود بن قبيصة: «سمعت الرضا يقول: سئل أبى عليه السلام: هل منع الله عما أمر به، و هل

نهى عما أراد، و هل أعان على ما لم يرد؟! فقال عليه السلام: أما ما سألت: هل منع الله عما أمر به؟ فلا يجوز ذلك. و لو جاز ذلك لكان قد منع ابليس عن السجود لآدم! و لو منع ابليس لعذره و لم يلغنه. و أما ما سألت: هل نهى عما أراد؟ فلا يجوز ذلك. و لو جاز ذلك لكان حيث نهى آدم عن أكل الشجرة، أراد منه أكلها. و لو أراد منه أكلها لما نادى عليه صبيان الكتائب: (و عصى آدم ربه فغوى (١٢١)) [١٨٢] والله تعالى لا يجوز عليه أن يأمر بشيء و يريد غيره. و أما ما سألت عنه من قولك: هل أعان على ما لم يرد؟ و لا يجوز ذلك. و جل الله تعالى عن أن يعين على قتل الانبياء و تكذيبهم، و قتل الحسين عليه السلام، و الفضلاء من ولده. و كيف يعين على ما لم يرد، و قد أعد [صفحة ١١٤] جهنم لمخالفيه و لعنهم على تكذيبهم لطاعته، و ارتكابهم لمخالفته؟! و لو جاز أن يعين على ما لم يرد، لكان أعان فرعون على كفره و ادعائه أنه رب العالمين! أفترى أراد الله من فرعون أن يدعى الربوبية؟! يستتاب قائل هذا القول، فان تاب من كذبه على الله، و الا ضربت عنقه [١٨٣]. فما أروع هذه الأمثلة الحسية التي ضربها الامام عليه السلام لسائله! فغير الامام يقصر عن التمثيل بها كما لا يخفى على القارىء الكريم... ولكن، ما أقل السامعين من العالمين. «قال هشام بن سالم: كنا بالمدينة بعد وفاء أبي عبد الله عليه السلام، أنا و محمد بن النعمان، و الناس يجتمعون على عبد الله بن جعفر على أنه صاحب الأمر بعد أبيه. فدخلنا و الناس عنده فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال: في مائتي درهم خمسة دراهم. قلنا: ففي مائة؟ قال: درهمان و نصف. قلنا: والله ما يقول المرجئة هذا! قال: والله ما أدري ما يقول المرجئة. فخرجنا ضلالا لا ندرى الى أين نتوجه أنا و أبو جعفر الأحمول، فقعدنا في بعض أزقة المدينة باكين لا ندرى الى أين نتوجه و الى من نقصد. نقول: الى المرجئة؟ الى المعتزلة؟ الى الزيدية؟ [صفحة ١١٥] فنحن كذلك اذ رأيت رجلا شيخا لا أعرفه يومئذ الى بيده. فخفت أن يكون عينا من عيون أبي جعفر المنصور، و ذلك أنه كان له في المدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر الصادق عليه السلام اليه الناس، فيؤخذ فيضرب عنقه. فخفت أن يكون منهم، فقلت للأحول: تنح فاني خائف على نفسي و عليك و انما يريدني، ليس يريدك. فتنح حتى لا تهلك فتعين على نفسك. فتحنى عنى بعيدا، و تبعته الشيخ؛ و ذلك أني ظننت أني لا أقدر على التخلص منه. فما زلت أتبعه و قد عزمت على الموت، حتى ورد بن علي باب أبي الحسن، موسى عليه السلام. ثم خلاني و مضى. فاذا خادم بالباب فقال لي: أدخل رحمك الله. فدخلت، فاذا أبو الحسن، موسى عليه السلام، فقال لي ابتداء منه: الى الى، لا الى المرجئة، و لا الى القدريه، و لا الى المعتزلة، و لا الى الزيدية. قلت: جعلت فداك، مضى أبو ك؟ قال: نعم. قلت: مضى موتا؟ قال: نعم. قلت: فمن لنا بعده؟ قال: ان شاء الله أن يهديك هداك. قلت: جعلت فداك، ان أخاك عبد الله يزعم أنه الامام من بعد أبيه. فقال: عبد الله يريد أن لا يعبد الله. قلت: جعلت فداك، فمن لنا من بعده؟ [صفحة ١١٦] فقال: ان شاء الله أن يهديك هداك. قلت: جعلت فداك، فأنت هو؟ قال: لا أقول ذلك. قلت في نفسي: لم أصب طريق المسألة. ثم قلت له: جعلت فداك، أعليك امام؟ قال: لا. فدخلني شيء لا يعلمه الا الله تعالى اعظاما له و هيبة. ثم قلت له: جعلت فداك، أسألك عما كنت أسأل أباك؟ قال: سئل تخبر، و لا تدع، فان أذعت فهو الذبح. فسألته، فاذا هو بحر لا يتزف. قلت: جعلت فداك، فشيعة أبيك ضلال، فألقى اليهم هذا الأمر و أدعوهم اليك فقد أخذت على الكتمان؟! قال: من آنت منه رشدا فألق اليه و خذ عليه الكتمان، فان أذاع فهو الذبح - و أشار بيده الى حلقة - فخرجت من عنده، فلقيت أبا جعفر الأحول، فقال لي: ما وراءك؟ قلت: الهدى؛ و حدثته القصة. ثم لقينا زارة و أبابصير، فدخلنا عليه، و سمعنا كلامه، و سألاه، و قطعنا عليه. ثم لقينا الناس أفواجا؛ فكل من دخل عليه قطع عليه الا طائفة عمار الساباطي. و بقى عبد الله لا يدخل عليه من الناس الا القليل» [١٨٤]. [صفحة ١١٧] و أول ما يطالعنا في هذه القصة قول عبد الله بن جعفر: والله ما أدري ما يقول المرجئة. مقسما على جهله بحقيقة الامامة التي ليس في قاموسها كلمة: لا أدري، لأن الامام لا يجهل شيئا مطلقا باذن ربه عزوجل فعلمه مخلوق معه.. ثم يطالعنا بعد ذلك بقليل قول أخيه الامام موسى بن جعفر عليه السلام ابتداء و دون أن يعلمه أحد عما قاله أخوه لهشام بن سالم: الى الى، لا الى المرجئة، و لا الى القدريه، و لا الى المعتزلة، و لا الى الزيدية! مرددا قول هشام الذي لم يسمعه منه سوى رفيقه الأحول، و قد قاله بتمام السرية و الخوف... فكيف علم الامام عليه السلام ما قاله هشام لرفيقه؟ و كيف استطاع أن يكرر عبارته بلفظها، و بنفس الترتيب؟! و كيف علم

بمكان وجوده، فأرسل الشيخ ليدعوه اليه؟! و كيف؟ و كيف؟ و كيف؟! لا تسأل بكيف؟ و لا بلماذا؟ و لا تتعب نفسك. فعلى العاقل أن يدعن لمشيئة الله و حسن اختياره و منتهى حكمته، و أن يؤمن بقدرته، و يسلم بأنه سبحانه كما يجعل لنا عينين، و لسانا و شفقتين و... فكذاك يجعل للامام الذي يختاره علما ينقشه له في ذاكرته، فلا يزول و لا ينمحي... و عن علي بن راشد، و غيره، في خبر طويل، قال: [صفحة ١١٨] «انه اجتمعت العصابة الشيعية بنيسابور، واختاروا محمد بن علي النيسابوري فدفعوا اليه ثلاثين ألف دينار، و خمسين ألف درهم، و ألقى شقة من الثياب؛ و أتت شطيطة بدرهم صحيح و شقة خام من غزل يدها تساوي أربعة دراهم فقالت: ان الله لا يستحي من الحق. (أى أنها لا تخجل بدفع الحق الشرعي و لو كان قليلا). قال: فثنت درهمها. و جاؤوا بجزء فيه مسائل ملء سبعين ورقة، في كل ورقة مسألة. و باقى الورق بياض ليكتب الجواب تحتها؛ و قد حزمت كل ورقتين بثلاث حزم. (أى شدت في وسطها بخيط - و ختم عليها بثلاثة خواتيم، على كل حزام خاتم. و قالوا: ادفع الى الامام ليلة - ليلا - و خذ منه فى غد. فان وجدت الجزء الصحيح الخواتيم، فاكسر منها خمسة و انظر هل أجاب عن المسائل، و ان لم تنكسر الخواتيم فهو الامام المستحق للمال فادفع اليه، و الا فرد الينا أموالنا. فدخل على الأطح، عبدالله بن جعفر، و جربه فخرج عنه قائلا: رب اهدنى الى سواء الصراط. قال: بينما أنا واقف اذا أنا بغلام يقول: أجب من تريد. فأتى بي دار موسى بن جعفر. فلما رأنى قال: لم تقنظ يا أباجعفر، و لم تفرع الى اليهود و النصرى، فأنا حجة الله و وليه. ألم يعرفك أبو حمزة على باب مسجد جدى؟. و قد أجبتك على ما فى الجزء من المسائل بجميع ما تحتاج اليه منذ أمس، فجننى به - أى بالمال - و بدرهم شطيطة الذى وزنه درهم و دانقان، الذى فى الكيس الذى فيه [صفحة ١١٩] أربعمئة درهم للوزاوى - هو اسم رجل - و الشقة التى فى رزمة الأخوين البلخيين. قال: فطار عقلى من مقاله! و أتيته بما أمرنى، و وضعت ذلك قبله. فأخذ درهم شطيطة و ازارها، ثم استقبلنى و قال: ان الله لا يستحي من الحق؛ يا أباجعفر، أبلغ شطيطة سلامى، و أعطها هذه الصرة - و كانت أربعين درهما. ثم قال: و أهديت لك شقة من أكفانى من قطن قرينتنا صيداء، قرية فاطمة عليها السلام، و غزل أختى حليلة ابنة أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، ثم قال: و قل لها ستعشيشين تسعة عشر يوما من وصول أبى جعفر و وصول الشقة و الدراهم. فأنفقى على نفسك منها ستة عشر درهما، واجعلى أربعة و عشرين صدقة منك و ما يلزم عنك، و أنا أتولى الصلاة عليك. فاذا رأيتنى يا أباجعفر، فاکتم على فانه أبقى على نفسك. ثم قال: و اررد الأموال الى أصحابها، و افكك هذه الخواتيم، عن الجزء، و انظر هل أجنبناك عن المسائل أم لا، من قبل أن تجيئنا بالجزء. فوجدت الخواتيم صحيحة، ففتحت منها واحدا من وسطها، فوجدت فيه مكتوبا: ما يقول العالم عليه السلام فى رجل قال: نذرت لله لأعتقن كل مملوك كان فى رقى قديما، و كان له جماعة من العبيد؟. الجواب بخطه: ليعتقن من كان فى رقه من قبل ستة أشهر؛ و الدليل على صحته ذلك قوله تعالى: (والقمر قدرناه منازل...) [١٨٥] الآية، و الحديث: من ليس له أقل من ستة أشهر... [صفحة ١٢٠] و فككت الختم الثانى، فوجدت ما تحته: ما يقول العالم فى رجل قال: والله لأتصدقن بمال كثير. فيما يتصدق؟. الجواب تحته بخطه: ان كان الذى حلف من أرباب شياه - غنم - فليتصدق بأربع و ثمانين شاة، و ان كان من أصحاب النعم فليتصدق بأربعة و ثمانين بعيرا، و ان كان من أرباب الدرهم، فليتصدق بأربعة و ثمانين درهما. و الدليل عليه قوله تعالى: (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) [١٨٦] فعددت مواطن رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل نزول تلك الآية فكانت أربعة و ثمانين مؤطنا. فكسرت الختم الثالث فوجدت تحته مكتوبا: ما يقول العالم فى رجل نبش قبر ميت، و قطع رأس الميت، و أخذ الكفن؟. الجواب بخطه: يقطع السارق لأخذ الكفن من وراء الجزر، و يلزم مائة دينار لقطع رأس الميت، لأننا جعلناه بمنزلة الجنين فى بطن أمه قبل أن ينفخ فيه الروح، فجعلنا فى النطفة عشرين دينارا... (المسألة الى آخرها). و لما وافى خراسان وجد الذين رد عليهم أموالهم ارتدوا الى الفطيحة، و شطيطة على الحق، فبلغها سلامه، و أعطها صرته و شقته، فعاشت كما قال عليه السلام. فلما توفيت شطيطة جاء الامام على بعير له. فلما فرغ من تجهيزها ركب بعيره و انشئ نحو البرية و قال: عرف أصحابك و أقرئهم منى السلام، و قل لهم: انى و من يجرى مجراى من الأئمة عليهم السلام لا بد لنا من حضور جنازكم فى أى بلد كنتم. فاتقوا الله فى أنفسكم». [١٨٧]. [صفحة ١٢١] و قد سمع القارىء الكريم أن هذه الفرقة من الشيعة قد اجتمعت بنيسابور،

أى على بعد شاسع و مسافة طويلة من مركز اقامة الامام عليه السلام. فمن أين سمع هذا الامام العظيم قول المرأة المؤمنة، شطيطة حين قالت: ان الله لا يستحي من الحق؟! حيث بعثت بدرهم واحد و قطعته قماش متواضعة، فقد استقبل الامام الرسول بأن طلب منه درهما و ازارها - أى هديتها البسيطة من الحق الشرعى - ثم قال: ان الله لا يستحي من الحق... هذه واحدة، و الثانية أنه من دله على المسائل المكتوبة، و من أوصلها اليه فأجاب عليها، ثم ردها الى طومار حاملها دون أن يشعر أحد بذلك؟! و كيف لم تنكسر الخواتيم؟! و الثالثة أنه من دله على مكان درهم شطيطة و شقة القماش التي بعثت بها اليه؟. و من عرفه أن شطيطة ستعيش تسعة عشر يوما بعد عودته من السفر؟. و كيف قسم الدراهم التي بعث بها اليها، و علم أنها ستصرف منها ستة عشر درهما، و ستبقى أربعة و عشرين صدقة و بقية لوازم، ثم تكفل بأن يصلى عليها يوم وفاتها. و لم يخطيء في التوقيت بالدقائق، بل كان حاضرا حين حمل جنازتها و فى الوقت المناسب للصلاة عليها؟! و الأعجب من الثلاث التي ذكرنا، هو أنه عليه السلام قد أمره برد الاموال الى أصحابها، رافضا قبولها، لأنه علم - مسبقا - أن اصحابها قد رجعوا الى الفطحية - امامة عبدالله بن جعفر - و ارتدوا عن القول بامامته صلوات الله عليه. ثم انه عليه السلام، ختم معاجزه هذه بأن حضر دفن شطيطة المرأة [صفحة ١٢٢] المسكينة التي هى فى الشرق الأقصى و هو فى الشرق الأوسط، و على بعير طوى المسافات باذن الله طيا، ثم أوصى مواليه بتقوى الله و بالالتفات الى سلامة أنفسهم فى الدنيا و الآخرة. و من أعاد قراءة الوقائع، و أعادها و أعادها أكثر من مرة، يخرج منها مطمئنا الى عقيدة راسخة تزيد معرفته بأئمة أهل البيت عليهم السلام. فى حديث طويل [١٨٨] لهشام بن الحكم مع بريهة كبير النصارى، أنهما بعد جدال طويل ارتحلا حتى أتيا المدينة، و المرأة معهما، يريدان بأبوعبدالله، - الصادق - عليه السلام، فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام، فحكى له هشام الحكاية؛ فلما فرغ قال له موسى بن جعفر عليه السلام: يا بريهة، كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم. قال: كيف ثقتهك بتأويله؟ قال: ما أوثقتنى بعلمى فيه. فابتدأ موسى بن جعفر عليه السلام يقرأ الانجيل. قال بريهة: و المسيح، لقد كان يقرأ هكذا.. و ما قرأ هذه القراءة الا المسيح!. ثم قال: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك. فأمن و حسن ايمانه، و آمنت المرأة و حسن ايمانها. فدخل هشام و بريهة و المرأة على أبى عبدالله عليه السلام. و حكى هشام الحكاية و الكلام الذى جرى بين موسى عليه السلام و بريهة. [صفحة ١٢٣] فقال أبو عبدالله عليه السلام: (ذرية بعضها من بعض) [١٨٩]. فقال بريهة: جعلت فداك، أنى لكم التوراة و الانجيل، و كتب الأنبياء؟ قال: هى عندنا وراثه من عندهم، نقرأها كما قرأوها، و نقولها كما قالوها. ان الله لا يجعل حجة فى أرضه يسأل عن شىء، فيقول: لا أدرى. فلزم بريهة بأبوعبدالله عليه السلام حتى مات أبو عبدالله، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات فى حياته، فغسله بيده، و كفنه بيده، و لحدده بيده، و قال: هذا حوارى من حوارى المسيح يعرف حق الله عليه. فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله». [١٩٠]. و مثل هذا الحديث، نذكر للقارىء الكريم حديثا آخر مفصلا هو هذا: قال يعقوب بن جعفر بن ابراهيم: «كنت عند أبى الحسن موسى عليه السلام، اذ أتاه رجل نصرانى و نحن معه بالعريض - واد فى المدينة - فقال له النصرانى: أتيتك من بلد بعيد و سفر شاق، و سألت ربي منذ ثلاثين سنة أن يرشدنى الى خير الأديان، و الى خير العباد و أعلمهم. و أتانى آت فى النوم، فوصف لى رجلا بعليا دمشق. فانطلقت حتى أتيته فكلمته، فقال: أنا أعلم أهل دينى، و غيرى أعلم منى. قلت: أرشدنى الى من هو أعلم منك، فانى لا أستعظم السفر، و لا [صفحة ١٢٤] تبعد على الشقة. و لقد قرأت الانجيل، و مزامير داود، و قرأت أربعة أسفار من التوراة، و قرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله. فقال لى العالم: ان كنت تريد علم النصرانية، فأنا أعلم العرب و العجم بها، و ان كنت تريد علم اليهود فباطى بن شرحبيل السامرى أعلم الناس بها اليوم، و ان كنت تريد علم الاسلام، و علم التوراة، و علم الانجيل، و علم الزبور، و كتاب هود، و كل ما أنزل على نبي من الأنبياء، فى دهر ك و دهر غيرك، و ما أنزل من السماء من خبر فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان لكل شىء و شفاء للعالمين، و روح لمن استروح اليه، و بصيرة لمن أراد الله به خيرا، و أنس الى الحق، فأرشدك اليه فأته و لو مشيا على رجلك، فان لم تقدر فحبوا على ركبتيك، فان لم تقدر فرحفا على استك، فان لم تقدر فعلى وجهك!. فقلت: لا، بل أقدر على المسير فى البدن و المال. قال: فانطلق من فورك حتى تأتى يثرب. فقلت: لا- أعرف يثرب. قال: فانطلق حتى تأتى مدينة النبى صلى الله عليه و اله و سلم، الذى بعث فى

العرب؛ و هو النبي العربي الهاشمي. فاذا دخلتها فسل عن بني غنم بن مالك بن النجار. و هو عند باب مسجدها. و أظهر بزة - هيئة النصرانية و حليتها، فان و اليها يتشدد عليهم، و الخليفة أشد. ثم تسأل عن بني عمرو بن مبدول، و هو بقيق الزبير، ثم تسأل عن موسى بن جعفر و أين منزله، و أين هو، مسافر أم حاضر. فان كان مسافرا فالحقه فان سفره أقرب مما ضربت اليه، ثم أعلمه أن مطران عليا الغوطه - غوطه دمشق - هو الذي أرشدني اليك، و هو يقرئك السلام كثيرا و يقول لك: اني لأكثر مناجاة ربي أن يجعل اسلامي على يديك. [صفحة ١٢٥] فقص هذه القصة و هو قائم معتمد على عصاه، ثم قال: ان أذنت لي يا سيدي كفرت لك - أي وضعت يدي على صدري خضوعا - و جلست. فقال: آذن لك أن تجلس، و لا آذن لك أن تكفر. فجلس ثم ألقى عنه برنسه، ثم قال: جعلت فداك، تأذن لي في الكلام. قال: نعم، ما جئت الا له. فقال له النصراني: اردد على صاحبي السلام - أي على مطران دمشق - أو ما ترد السلام؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: على صاحبك ان هداه الله. فأما التسليم، فذاك اذا صار في ديننا. فقال النصراني: اني أسألك، أصلحك الله. قال: سل. قال: أخبرني عن كتاب الله تعالى، الذي أنزل على محمد و نطق به، ثم وصفه بما وصفه به. فقال: (حم ١) و الكتاب المبين (٢) انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين (٣) فيها يفرق كل أمر حكيم (٤) [١٩١]. قال: ما تفسيرها في الباطن؟ فقال: أما (حم ١) فهو محمد صلى الله عليه و اله و سلم، و هو في كتاب هود الذي [صفحة ١٢٦] أنزل عليه، و هو منقوص الحروف. و أما (و الكتاب المبين ٢) فهو أمير المؤمنين علي عليه السلام. و أما (ليلة) ففاطمة. و أما قوله: (فيها يفرق كل أمر حكيم ٤) يقول: يخرج منها خير كثير: فرجل حكيم، و رجل حكيم، فقال الرجل: صف لي الأول و الآخر من هؤلاء الرجال. فقال: ان الصفات تشتهبه، ولكن الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله. و انه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم ان لم تغيروا و لم تحرفوا و تكفروا؛ و قديما ما فعلتم. قال له النصراني: اني لا أستر عنك ما علمت و لا أكذبك؛ و أنت تعلم ما أقول في صدق ما أقول و كذبه. والله قد أعطاك من فضله، و قسم عليك من نعمه ما لا يخطر الخاطرون، و لا يستره الساترون، و لا يكذب فيه من كذب. فقولني في ذلك: الحق فيما ذكرت، فهو كما ذكرت. فقال له أبو ابراهيم عليه السلام: أعجلك خيرا لا يعرفه الا قليل ممن قرأ الكتب: أخبرني ما اسم أم مريم؟ و أي يوم نفخت فيه مريم؟ و لكم ساعة من النهار؟ فقال النصراني: لا أدري. فقال أبو ابراهيم عليه السلام: أما أم مريم فاسمها مرتا، و هي وهيبه بالعربية، و أما اليوم الذين حملت فيه مريم، فهو يوم الجمعة للزوال، و هو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين. و ليس للمسلمين عيد كان أولى منه. عظمه الله تبارك و تعالى، و عظمه محمد صلى الله عليه و اله و سلم، فأمر أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة. و أما اليوم الذي ولدت فيه مريم، فهو يوم الثلاثاء لأربع [صفحة ١٢٧] ساعات و نصف من النهار. و النهر الذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام، هل تعرفه؟ قال: لا. قال: هو الفرات، و عليه شجر النخل و الكرم، و ليس يساوي بالفرات شيء للكروم و النخيل. و أما اليوم الذي حجبت فيه لسانها، و نادى قيذوس ولده و أشياعه فأعانوه و أخرجوا آل عمران لينظروا الي مريم، فقالوا لها ما قص الله عليك في كتابه، و علينا في كتابه، فهل فهمته؟ قال: نعم: و قرأته اليوم الأحداث. قال: اذن، لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله. قال النصراني: ما كان اسم أمي بالسريانية، و العربية؟ فقال: كان اسم أمك بالسريانية عقالية، و عنقورة كان اسم جدتك لأبيك، و أما اسم أمك بالعربية فهو مية - أي مي - و أما اسم أبيك فعبد المسيح، و هو عبدالله بالعربية، و ليس للمسيح عبد. قال: صدقت و بررت، فما كان اسم جدي؟ قال: كان اسم جدك جبرئيل، و هو عبدالرحمان. سميته في مجلسي هذا. قال: أما انه كان مسلما. قال أبو ابراهيم عليه السلام: نعم، و قتل شهيدا. دخلت عليه أجناد و قتلوه في منزله غيلة، و الأجناد من أهل الشام. قال: فما كان اسمي قبل كنيتي؟ [صفحة ١٢٨] قال: كان اسمك عبد الصليب. قال: فما تسميني؟ قال: اسمك عبدالله. قال: فاني آمنت بالله العظيم، و شهدت أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، فردا صمدا، ليس كما تصفه النصارى، و ليس كما تصفه اليهود، و لا جنس من اجناس الشرك. و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، أرسله بالحق، و أبان به لأهله، و عمى المبطلون. و أنه كان رسول الله الى الناس كافة، الى الأحمر و الأسود، كل فيه مشترك. فأبصر من أبصر، و اهتدى من اهتدى، و عمى المبطلون، و ضل عنهم ما كانوا يدعون. و أشهد أن وليه نطق بحكمته، و أن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة، و توارروا على الطاعة لله، و فارقوا الباطل و أهله، و الرجس و

أهله، و هجروا سبيل الضلالة، و نصرهم الله بالطاعة له، و عصمهم من المعصية له، فهم لله أولياء، و للدين أنصار، يحثون على الخير و يأمرون به؛ آمنت بالصغير منهم و الكبير، و من ذكرت منهم و من لم أذكر، و آمنت بالله تبارك و تعالى رب العالمين. ثم قطع زناره، و قطع صليبا كان في عنقه من ذهب، ثم قال: مرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني. فقال: هاهنا أخ لك كان على مثل دينك، و هو رجل من قومك، من قيس بن ثعلبة، و هو في نعمه كنعمتك، فتواسيا و تجاوزا، و لست أدع أن أورد عليكما حقكما في الاسلام - أى سهمكما من مال المسلمين -. فقال: والله - أصلحك الله - أنى لغنى، و لقد تركت ثلاثمائة طروق - أى ما يصلح للضراب - بين فرس و فرسه، و تركت ألف بعير. فحقك فيها أوفر من حقى. [صفحة ١٢٩] فقال له: أنت مولى الله و رسوله، و أنت في حد نسبك على حالك. فحسن اسلامه، و تزوج امرأة من بنى فهر، و أصدقها أبوإبراهيم عليهالسلام خمسين دينارا من صدقة على بن أبى طالب عليهالسلام، و أخدمه، و بوأه، و أقام حتى أخرج أبوإبراهيم عليهالسلام الى بغداد بأمر الخليفة، فمات بعد مخرجه بثمان و عشرين ليلة» [١٩٢]. و ورد الخبر عن يعقوب بن جعفر نفسه هكذا: «كنت عند أبى إبراهيم عليهالسلام، و أتاه رجل من أهل نجران اليمن، من الرهبان، و معه راهب، فاستأذن لهما الفضل بن سوار. فقال - عليهالسلام - له: اذا كان غدا، فأت بهما عند بئر أم خير. فوافينا من الغد فوجدنا القوم قد وافوا. فأتى بخصفة بوارى - أى حصيرة من ورق النخل - ثم جلس و جلسوا. فبدأت الراهب بالمسائل، فسألت عن مسائل كثيرة. كل ذلك يجيبها، و يسألها أبوإبراهيم عليهالسلام عن أشياء لم يكن عندها فيها شيء، ثم أسلمت. ثم أقبل الراهب يسأله، فكان يجيبه فى كل ما يسأله. فقال الراهب: قد كنت قويا على ديني، و ما خلفت أحدا من النصرارى فى الأرض يبلغ مبلغى فى العلم. و لقد سمعت برجل فى الهند اذا شاء حج الى بيت المقدس فى يوم و ليلة، ثم يرجع الى منزله بأرض الهند. فسألت عنه بأى أرض هو؟. فقيل لى: انه بسبذان - و قيل بسندان -. و سألت الذى أخبرنى فقال: هو علم الاسم الذى ظهر به آصف صاحب سليمان لما أتى [صفحة ١٣٠] بعرش سبأ. و هو الذى ذكره الله لكم فى كتابكم، و لنا معشر [الأهل] الأديان فى كتبنا. فقال له أبو إبراهيم عليهالسلام: فكم لله من اسم لا- يرد!. فقال الراهب: الأسماء كثيرة، فأما المحتم منها، الذى لا- يرد سائله فسبعة. فقال له أبو الحسن عليهالسلام: فأخبرنى عما تحفظ منها. فقال الراهب: لا والله الذى أنزل التوراه على موسى، و جعل عيسى عبرة للعالمين، و فتنه لشكر أولى الألباب، و جعل محمدا بركة و رحمة، و جعل عليا عليهالسلام عبرة و بصيرة، و جعل الأوصياء من نسله و نسل محمد، ما أدري؛ و لو دريت ما احتجت فيه الى كلامك، و لا جئتك، و لا سألتك. فقال له أبو إبراهيم عليهالسلام: عد الى حديث الهندى. فقال الراهب: سمعت هذه الأسماء و لا أدري ما بطانتها و لا شرايحها. و لا أدري ما هى، و لا كيف هى، و لا بدعائها. فانطلقت حتى قدمت سبذان الهندى. فسألت عن الرجل فقيل لى: انه بنى ديرا فى جبل فصار لا يخرج و لا يرى الا فى كل سنة مرتين. و زعمت الهند أن الله فجر له عينا فى ديره، و زعمت الهند أنه يزرع له من غير زرع يلقيه، و يحرث له من غير حرث يعمله!. فانتهيت الى بابه، فأقمت ثلاثا لا أدق الباب، و لا أعالج الباب. فلما كان اليوم الرابع فتح الله الباب، و جاءت بقرة عليها حطب تجر ضرعها، يكاد يخرج ما فى ضرعها من اللبن، فدفعت الباب فانفتح، فتبعتها و دخلت. فوجدت الرجل قائما ينظر الى السماء فيبكي، و ينظر الى الأرض فيبكي، و ينظر الى الجبال فيبكي!. [صفحة ١٣١] فقلت: سبحان الله ما أقل ضربك - أى أمثالك - فى دهرنا هذا!. فقال لى: والله ما أنا سوى حسنة من حسنات رجل خلفته وراء ظهرك. فقلت له: أخبرت أن عندك اسما من أسماء الله، تبلغ به فى كل يوم و ليلة بيت المقدس و ترجع الى بيتك. فقال لى: و هل تعرف بيت المقدس؟. قلت: لا أعرف الا بيت المقدس الذى بالشام. قال: ليس بيت المقدس، ولكنه البيت المقدس، و هو بيت آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم. فقلت له: أما ما سمعت به الى يومى هذا، فهو بيت المقدس. فقال لى: تلك محاريب الأنبياء، و انما كان يقال لها: حظيرة المحاريب، حتى جاءت الفترة التى كانت بين محمد و عيسى صلى الله عليهما، و قرب البلاد من أهل الشرك و حلت النقمات فى دور الشياطين، فحولوا، و بدلوا، و نقلوا تلك الأسماء، و هو قول الله تبارك و تعالى: - البطن لآل محمد، و الظهر مثل -: (ان هى الا أسماء سميتوها أنتم و ءاباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) [١٩٣]. فقلت له: انى قد ضربت اليك من بلد بعيد، تعرضت لك بحارا، و غموما، و هموما، و خوفا، و أصبحت و أمسيت مؤيسا ألا أكون ظفرت بحاجتى. فقال لى: ما أرى أمك حملت

بك، الا وقد حضرها ملك كريم، و لا [صفحہ ١٣٢] أعلم أن أباك حين أراد الوقوع بأمك، الا وقد اغتسل و جاءها على طهر، و لا أزعم الا أنه قد كان درس السفر الرابع من سحره ذلك فختم له بخير. ارجع من حيث جئت، فانطلق حتى تنزل مدينة محمد صلى الله عليه و اله و سلم، التي يقال لها: طيبة، و قد كان في الجاهلية يثرب، ثم اعمد الى موضع منها يقال له: البقيع، ثم سل عن دار يقال لها: دار مروان، فانزلها و أقم ثلاثا. ثم سل عن [الشيخ] الأسود الذي يكون على بابها يعمل البوارى، و هى فى بلادهم اسمها: الخصف. فالطف بالشيخ و قل له: بعثنى نزيلك الذى كان ينزل فى الزوايه فى البيت الذى فيه الخشبيات الأربع. ثم سل عن فلان بن فلان الفلاني، و سله أين ناديه، و سله أى ساعه يمر فيها فليركه، أو يصفه لك فتعرفه بالصفه، و سأصفه لك. قلت: فاذا لقيته، فأصنع ماذا؟ قال: سله عما كان، و عما هو كائن!. و سله عن معالم دين من مضى و من بقى. فقال له أبوإبراهيم عليه السلام: قد نصحك صاحبك الذى لقيت. فقال الراهب: ما اسمه جعلت فداك؟. قال: هو متمم بن فيروز، و هو من أبناء الفرس، و هو ممن آمن بالله وحده لا شريك له، و عبده بالاخلاص و الايقان، و فر من قومه لما خافهم، فوهد له ربه حكما، و هداه لسبيل الرشاد، و جعله من المتقين، و عرف بينه و بين عباده المخلصين. و ما من سنه الا و هو يزور فيها مكه حاجا، و يعتمر فى رأس كل شهر مره، و يجىء من موضعه من الهند الى مكه فضلا من الله و عوناً، و كذلك يجزى الله الشاكرين. ثم سأله الراهب عن مسائل كثيره، كل ذلك يجيبه فيها. [صفحہ ١٣٣] و سأله الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شىء، فأخبره بها. ثم ان الراهب قال: أخبرنى عن ثمانية أحرف نزلت فتيين فى الأرض منها أربعة، و بقى فى الهواء منها أربعة. على من نزلت تلك الأربعة التى فى الهواء، و من يفسرها؟. قال: ذاك قائمنا، ينزله الله عليه فيفسره. و ينزل عليه ما لم ينزل على الصديقين و الرسل و المهتدين. ثم قال الراهب: فأخبرنى عن الاثنين من تلك الأربعة التى فى الأرض ما هى؟. قال: أخبرك بالأربعة كلها: أما أولاهن، فلا اله الا الله وحده لا شريك له باقيا. و الثانية: محمد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم مخلصا. و الثالثة: نحن، أهل البيت. و الرابعة: شيعتنا منا، و نحن من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و رسول الله من الله. فقال له الراهب: أشهد أن لا اله الا الله، و أن محمدا رسول الله، و أن ما جاء به من عند الله حق، و أنكم صفوة الله من خلقه، و أن شيعتكم المطهرون المستبدلون - المستبدلون - فلهم عاقبه الله، و الحمد لله رب العالمين. فدعا أبوإبراهيم عليه السلام بجبه خز، و قميص قوهى - ضرب من الثياب - و طيلسان، و خف و قلنسوة فأعطاه اياها. و صلى الظهر، و قال له: اختتن. [صفحہ ١٣٤] فقال: قد اختنت فى سابعى - أى اليوم السابع من ولادته [١٩٤] . و لو أطلقنا للعلم عنانه، لبدا عاجزا فى ميدان بيان علم الأئمة بما كان، و بما هو كائن الى يوم القيامة!. فانهم علماء غير معلمين، و هكذا خلقهم رب العالمين... و بمقدار ما يحاول الانسان البحث فى علمهم و من أين كان، و كيف أتاهم، و كيف استوعبوه، بمقدار ما يظهر جهله بحالهم التى تفرق كثيرا عن حال سائر العالمين. و كما أنه سبحانه خلق الطويل و القصير، و الأبيض و الأسود، و الذكى و الأحمق، و الأثنى و الذكر، فكذا خلق الامام اماما منذ ولادته، كما خلقنى و خلقك غير امامين من حين ولادتنا. و كذلك أعطاه الفهم و العلم كما أعطاه اللحم و العظم و جميع مقومات الجسم. و لا يعجب من ذلك الا من يضيق صدره بالحقائق الربانيه؛ و هذا لا شأن لنا معه على كل حال، لأنه لم يقتنع بما جاء به الأنبياء و المرسلون، أفنحاول أن نقنعه و نحن لا- نملك المعجزه، و لا نستطيع ابتداع الخوارق؟. لا، فنحن نكتب لمن يطلب الحق أينما كان، و ينشد الحقيقه أنى وجدت. قيل أنه: «دخل موسى بن جعفر عليه السلام بعض قرى الشام متنكرا هاربا. فوقع فى غار و فيه راهب يعظ فى كل سنه يوما. فلما رآه الراهب دخله منه هيبة، فقال: يا هذا، أنت غريب؟. قال: نعم. قال: منا أو علينا؟. قال: لست منكم. [صفحہ ١٣٥] قال، أنت من الأئمة المرحومه؟. قال: نعم. قال: أفمن علمائهم أنت، أم من جهالهم؟. قال: لست من جهالهم. فقال: كيف طوبى أصلها فى دار عيسى، و عندكم فى دار محمد، و أغصانها فى كل دار؟!. فقال عليه السلام: الشمس قد وصل ضوءها الى كل مكان، و كل موضع، و هى فى السماء. قال: و فى الجنة لا ينفد طعامها و ان أكلوا منه، و لا ينقص منه شىء؟!. قال: السراج فى الدنيا يقتبس منه، و لا ينقص منه شىء. - أى من نوره -. فقال: فى الجنة ظل ممدود؟!. فقال عليه السلام: الوقت الذى قبل طلوع الشمس (كله) ظل ممدود قوله: (ألم تر الى ربك كيف مد الظل... [١٩٥] - يعنى أن الظل الممدود يشبه ذلك -. قال: ما يؤكل و يشرب فى الجنة، لا يكون بولا و لا غائطا؟!.

قال عليه السلام: الجنين في بطن أمه... - أي حاله حال الجنين الذي يتغذى ولا يخرج فضلات - [صفحة ١٣٦] قال: أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟! قال: إذا احتاج الإنسان إلى شيء، عرفت أعضاؤه ذلك. و يفعلون مراده بلا أمر. - يعني أن الخدم كالأعضاء التي تحس بالحاجة - قال: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة؟! قال: مفاتيح الجنة لسان العبد: لا اله الا الله. قال: صدقت، و أسلم و الجماعة معه». [١٩٦]. فأنت ترى أن الأسئلة التي سألتها الراهب كانت مبتكرة، ولكنها كانت لا تستعصى على الامام عليه السلام. و هي ان دلت على شيء فانما تدل على علم هذا الراهب العارف بالدين، الباحث عن الحق، الساعي وراء الحقيقة التي بشر بها دينه الكريم على لسان نبيه عيسى بن مريم عليه السلام... و هذا الراهب يعرف أكثر الأجوبة على أسئلته من طريق دينه المسيحي بلا أدنى ريب، ولكنه إنما سأل الامام عنها ليعرف أن هذا الرجل الذي دخلته منه الهيبة حين رآه، هل هو من الأولياء، أم من السوقة في الأمة المرحومة التي ينتسب إليها. فلم يحاور محاوره مكابرة، و لا تعنت في أسئلته، بل كانت أسئلته بمنتهى العفوية، و تلقى أجوبتها بمنتهى الرضى و القبول، فاستدل على علم هذا الامام العظيم بأبسط الطرق و أقصرها... فما أحسن محاجة العلماء؟! [صفحة ١٣٧]

مع السلاطين و الظالمين

كان في سني امامة الكاظم عليه السلام، بقيه ملك أبي جعفر المنصور الدوانيقي، ثم ملك ابنه المهدي عشر سنين و شهرا و أياما، ثم ملك ابنه الهادي - موسى بن جعفر - سنة و خمسة عشر يوما، ثم ملك هارون بن محمد الملقب بالرشيد ثلاثا و عشرين سنة و شهرين و سبعة عشر يوما، و بعد مضي خمس عشرة سنة من ملك الرشيد، استشهد الامام عليه السلام مسموما في حبس هارون على يد السندي بن شاهك، كما فصلنا سابقا. [١٩٧]. و قد كانت هذه العهود الأربعة، عهود ظلم شديد لبنى علي عليه السلام، أرهصت عن سلطة عباسية غاشمة، حادت عن خط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و فعلت بنسلة الأفاعيل، و شردتهم، و سجنتهم، و قتلتهم شر تقتيل، و دفنت بعضهم أحياء كأحجار أساس لقصور الطغيان الذي أربى على طغيان بنى أمية أضعافا مضاعفة! ذاك أن الأمويين - و هم أعداء تقليديون لبنى هاشم - قتلوا خمسة أئمة من أهل بيت النبي صلوات الله عليه و عليهم، و تزلفوا للكثير من [صفحة ١٣٨] العلويين، و أغدقوا عليهم العطايا و الهبات، في حين أن العباسيين قاموا مطالبين برد الظلمة عن العلويين، ثم لما انتصروا انقلبوا عليهم و قتلوا ستة من الأئمة عليهم السلام، ظلما و عدوانا، و أربعوا كل علوي، و نكلوا بمن وقع في أيديهم منهم، و ناصبواهم عدا سافرا، سافلا، حسدا من عند أنفسهم! فيا خلفاء النبي صلى الله عليه و آله و سلم من بنى العباس، بل يا مخالفيه و مفارقي دينه الذي جاء به من عند ربه، أما سمعتم قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من صنع مع أحد من أهل بيتي يدا، كآفته عنها يوم القيامة» [١٩٨]. فأية يد صنعت مع أهل بيته، حين أخذتم تلك العترة الطاهرة بأقسى الشدة، و أخفتم ذريته عامه، و تعقبتم نسله و أنتم تحكمون باسمه؟! ألم تقع أنظاركم على قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ان الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتي، أو أغار عليهم، أو سبهم». [١٩٩]. أنا في شك من أنكم سمعتم شيئا عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و صدقتموه، مثلما أنى على يقين من أنكم كذبتهم بقوله، و بوحي ربه، و كان شعاركم قول يزيد: لعبت هاشم بالملك، فلا خبر جاء، و لا وحي نزل فكانت تصرفاتكم مع المؤمنين تصرفات و ثنيين في لباس مسلمين، و مرتدين عن الدين بسبيل ملك أعمى منكم البصائر و الأبصار. لقد نهى الله تعالى عن الظلم، و ذم الظالمين و لعنهم، فمارستم الظلم بأبشع ألوانه، ثم أوصى النبي صلى الله عليه و آله و سلم بالتمسك بكتاب الله فنبذتموه وراءكم ظهريا، ثم أمر بتولى أهل بيته الأطهار و اتباع أمرهم لأنهم مع الحق فخالفتهم [صفحة ١٣٩] وصيته بهم، ثم هجرتم السنة و خط الاسلام، و حكمتهم بالأهواء الضالة في بنى فاطمة الشريفة و أذقتهم العذاب ألوانا حتى لو أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوصاكم بتعذيبهم و قتلهم لأخذتكم الشفقة يا جابرة التاريخ و ظلمة الحكام... و لقد نسيتم يوم الحساب و أهوال القيامة، حيث (تذهل كل مرضعة عما أرضعت و تضع كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد (٢)) [٢٠٠]. فمن اعتقد بأنكم

صدقتم بذلك اليوم العصيب، فقد غلط غلطا عظيما، وأخطأ خطأ جسيما، أو أنه جهل حقيقة أمركم، أو حقيقة الاسلام الذى لم تكونوا منه فى حال من أحوالكم، و لا تسميتم باسم الاسلام و المسلمين. و من انتحل لكم أعذارا فقد شارككم فى ظلمكم، و برر عملكم الباطل الذى كنتم عليه، و الذى يمقته الله تعالى و رسوله. فالحقيقة لا تخفى على أحد، و بنو العباس طواغيت حكم فتكوا - أكثر ما فتكوا - بالمسلمين! ولو أنهم صبوا غضبهم و حقدهم على أعداء الاسلام لخدموا الدين خدمات جلى، ولكنهم - على العكس - قربوا أعداء الدين، و أوسعوا لهم بسطهم، و شاطروهم السكر و الفجور و جعلوا لهم مواخير فى قصورهم التى كانت تفيض دائما بروائح التنن من السكارى و الراقصات و المغنيات و سائر أهل الهوى و الفسق. و لو اطلعت على تفاصيل ما كان يجرى فى دهاليز قصورهم من المنكرات، لرأيت عجبا، و لو قفت مشدوها، كيف تؤدى لذة التسلط الى ما لا يجوز فى دين و لا فى شرع. نعم، غر العباسيين التسلط على رقاب العباد، و غشهم عشراء سوء، و ساعدهم على ذلك أكله مال المسلمين من وزراء و فقهاء و قواد و ولاية و عمال. [صفحة ١٤٠] أهكذا عامل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه و رعيته؟! لقد تسربل هؤلاء بسر بال خلافته، و نزوا على منبره، و خالفوا جميع ما جاء من عند ربه، و صدقتى أنه لو حكم المسلمين يومئذ و ثنى باسم ذلك المنبر الشريف، لكان أعدل منهم، و أرأف بالناس، و أرحم بالكل، و لجمع الفقهاء من حوله ليفتوا الناس بالحق، و لينقذوه من بعض المآزق!. أما هم فقد حكموا المسلمين كما لو حكمهم الوثنى الظالم الذى يظهر الاسلام و يبطن الكفر. و أنا لم أظلمهم، و لا جردتهم من شخصياتهم المزيفة فى التاريخ، الا لأنى أحب أن أخلص الكثيرين من الجهل بحقيقة ما كان عليه خلفاء نبي الاسلام!!! و ها أنذا أعرض حال بعض خلفائهم مع بعض أبناء رسول الله - صلى الله عليه و عليه - دون أن أعرض الى شىء مما كانوا عليه من الخروج عن مله الاسلام، و للقارىء أن يحكم بنفسه. قد روى امامنا الكاظم، عن آبائه عليهم السلام جميعا، فقال: «قال على عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، دخل على ابنته فاطمة عليها السلام، و اذا فى عنقها قلادة، فأعرض عنها، فقطعها و رمت بها. فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أنت منى يا فاطمة!. ثم جاء سائل فناولته القلادة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اشتد غضب الله على من أهرق دمي و آذاني فى عترتي» [٢٠١]. [صفحة ١٤١] و هذا الرسول هو سلطان السلاطين، و خيرة الله من الخلق أجمعين، و قد وقف من ابنته العظيمة هذا الموقف الصلب حين رأى فى عنقها قلادة ذهب أو فضة من مال المسلمين. فكم و كم نثر هؤلاء الخلفاء من الدر و الجواهر على أقدام الراقصات و المغنين، و كم و كم بعثوا من مال الله على الخمر و اللهو و فى أبواب المحرمات؟! لقد اشتروا كثيرا من ضمائر العلماء - و فيهم العلماء - الذين قلدوهم هذه المناصب، و بايعوهم على هذه المراكز، و خلعوا عليهم ألقابها و حللها. فمن عذيرى من المدافعين عن تلك الطغمة التى خضمت مال الله خضما، و أذاقت عباد الله الصالحين شظف العيش و مرارة الحياة، و ظلام السجون!. ولكن، لا- تعجب من المدافعين عن أهل الباطل، لأنهم يكونون قد ملأوا جيوبهم و كروشهم، و أتاحوا لهم فرصة العيش فى نعيم القصور، و الخمر، و الفجور!. و أنا لا- أزال أرى أى ذنب العباسيين مزدوج يفوق ذنب الأمويين، لأنهم قاموا على سلفهم ليردوا النصفه الى العلويين، حتى اذا صارت الكرة فى مرماهم طمعوا بالملك، و تقمصوا الخلافة كما تقمصها السابقون لهم، و عرجوا على العلويين فبدأوا ببادتهم، مع أن عليا، أمير المؤمنين عليه السلام، لما انتهت اليه الخلافة و ظف فى حكومته أربعة من بنى العباس. أجل، فعلوها، و خانوا قصدهم حين ذاقوا حلاوة الحكم، فكادوا - أول ما كادوا - لأبناء عمومتهم، فصدق فيهم قول الله تبارك و تعالى: (و من الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به و ان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين (١١) يدعوا من دون الله ما لا يضره و ما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد (١٢) يدعوا لمن ضره أقرب من [صفحة ١٤٢] نفعه لبئس المولى و لبئس العشير (١٣)) [٢٠٢]. فليدفعوا عن أنفسهم غدا بين يدي ربهم فى يوم العدل ان استطاعوا؛ و لن ينفعهم دفاع من دافع عنهم فى دار الدنيا، بل يجعله شريكا معهم فى موبقاتهم و آثامهم - قطعاً، و جزما - «حكى أنه مغص بعض الخلفاء - أى أحس بوجع فى أمعائه - فعجز بخثيشوع النصرانى عن دوائه، و أخذ جليدا فأذا به بدواء، ثم أخذ ماء و عقده بدواء و قال: هذا الطب، الا أن يكون مستجاب دعاء ذا منزلة عند الله يدعوا له. فقال له الخليفة: على بموسى بن جعفر. فأتى به، فسمع فى

الطريق أنينه؛ فدعا الله سبحانه و زال مغص الخليفة، فقال له: بحق جدك المصطفى أن تقول: بم دعوت لي؟. فقال عليه السلام: قلت: اللهم كما أريته ذل معصيته، فأره عز طاعتي. فشفاه الله من ساعته» [٢٠٣]. نعم، رأى الخليفة الجبار ذل معصيته حين اضطر - راغما - أى يلجأ الى دعاء الامام مفتقرا اليه، ثم رأى عز طاعة الامام عليه السلام حين رأى ربه يستجيب لدعائه فوراً. وهذا الخليفة الجبار كادت تقتله نخسة ريح فى أمعائه عجز أمهر أطباء القصر عن معالجته و قال: هذا الدواء لهذه العلة، ولكنه لم يشفها، فلا بد من دعاء ولى من أولياء الله ليزيل ذلك العارض. و قد نطق الطيب بالحق، فرس بذلك كبرياء الخليفة التيس الذى لجأ لطلب الامام عليه السلام، و قال: [صفحة ١٤٣] على بموسى بن جعفر! فرغم أنفه، و ذلت كبرياؤه أمام مغص مزق أمعائه. أما الامام عليه السلام فقد ضرب جبروت الخليفة بكلمة قاصفة جردته من خيلائه و زهوه، و عرته من هالة تعظيمه حين قال للخليفة: قلت اللهم كما أريته ذل معصيته، فأره عز طاعتي، حين تربه علاقتى بك يارب الأرباب. فما هى الا لحظة ظهر فيها الامام صلوات الله عليه عملاق سماء! و بدا فيها الخليفة الممغوص قزم أرض.. أفلا تعرف ربك الا عنده الشدة يا سلطان الزمان؟! و لا تعرف ولى الله الا عند الضيق و تخيل الموت؟! فملكك مثل الذين (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون (٦٥)) [٢٠٤] بل أنت من الذين (و اذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد و ما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور (٣٢)) [٢٠٥]. و أنت يا سلطان الزمان لا تضطر أحدا للبرهنة على جحدك بآيات ربك و الكفر بها، فان سيرتك غنية بالزلزل و الخطل. و عن أبى محمد، الحسن العسكري عليه السلام، قال: «قال رجل من خواص الشيعة لموسى بن جعفر عليه السلام، و هو يرتعد، بعدما خلا به: يابن رسول الله، ما أخوفنى أن يكون فلان بن فلان يناقك فى اظهار اعتقاد وصيتك و امامتك!». [صفحة ١٤٤] فقال موسى عليه السلام: و كيف ذلك؟. قال: لأنى حضرت معه اليوم فى مجلس فلان - أى بعض أعوان الخليفة - و كان معه رجل من كبار أهل بغداد، فقال له صاحب المجلس: أنت تزعم أن صاحبك موسى بن جعفر امام دون هذا الخليفة القاعد على سريره؟. قال له صاحبك هذا: ما أقول هذا، بل أزعم أن موسى بن جعفر غير امام، و ان لم أكن أعتقد أنه غير امام، فعلى و على من يعتقد ذلك لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين. فقال له صاحب المجلس: جزاك الله خيراً، و لعن من و شى بك الى. فقال له موسى بن جعفر عليه السلام: ليس كما ظننت؛ ولكن صاحبك أفاقه منك. انما قال عنى: موسى غير امام، أى ان الذى هو غير امام فموسى غيره. فهو اذا امام - فانما أثبت بقوله هذا امامتى، و نفى امامة غيرى. يا عبدالله، متى يزول عنك هذا الذى ظننته بأخيك هذا من النفاق؟ تب الى الله. ففهم الرجل ما قاله واغتم، ثم قال: يابن رسول الله، مالى مال فأرضيه به، لكن قد وهبت له شطر عملى من تعبدى و صلاتى عليكم أهل البيت و من لعنتى لأعدائكم. قال موسى عليه السلام: الآن خرجت من النار». [٢٠٦]. فقد كان امامنا الكاظم عليه السلام، يعيش تلك الفترة فى ظل عهود شديدة [صفحة ١٤٥] الظلم، و كذلك كان أشياعه و اتباعه فى ضيق خانق لما كانوا يعانون من جور الحكام، و كانت دماؤهم أرخص ما يكون لدى الخليفة و من دار فى فلكه، اذ كانوا مستضعفين، سريعاً ما يؤخذون للذبح بلا محاكمة و لا استجواب. و هذا ما جعل الشيعة يتفننون فى صياغة الأجوبة على الأسئلة المحرجة لكى تسلم رؤوسهم. فتأمل هذه الدقة العجيبة فى جواب ذلك الفقيه الذى خلص نفسه فى مجلس الخليفة من سؤال يرفعه الى حبل المشنقة؛ فنطق بالحق الذى يعتقدده و يؤمن به فى قرارة نفسه، و أوهم الخليفة و صاحبه النمام أنه على مذهبهم من انكار امامة الامام. ثم لعنهم أثناء جوابه لعنا يظنه السامع يلتصق بكل من يعتقد بامامة الكاظم عليه السلام، و هو على العكس. ان جواب ذلك الفقيه من أبرع الأجوبة، و قد خفى مفهومه الحقيقى على السامعين، و لم يفسره الا الامام عليه السلام حين سمع نضه، و أوضح معناه الخفى لصاحبه.... فما أصعب الحياة بين أهل النفاق و المروق. و ان جواب ذلك المتشيع فى مجلس الخليفة و جلاوزته: أزعم أن موسى غير امام، قول فيه مغالطة لفظية بارعة، أرضت كبرياء الخليفة و أشبعت غرور أهل المجلس، و هى فى الواقع قد صفت تلك الكبرياء و ذلك الغرور. «روى عن أبى الحسن، موسى بن جعفر الكاظم، أنه قال: لما سمعت هذا البيت و هو لمروان بن أبى حفصة: أنى يكون، و لا يكون، و لم يكن لبنى البنات وراثته الأعمام دار فى ذلك ليلتى - أى أزعجه كثيرا - فقامت تلك الليلة، فسمعت هاتفا فى منامى يقول: أنى يكون، و لا يكون، و لم يكن

للمشركين دعائم الاسلام لبنى البنات نصيهم من جدهم و العم متروك بغير سهام [صفحه ١٤٦] ما للطليق و للتراث، و انما سجد الطليق مخافة الصمصام و بقى ابن نسله واقفا متلدا فيه، و يمنعه ذوو الأرحام ان ابن فاطمة المنوة باسمه حاز التراث سوى بنى الأعمام» [٢٠٧]. فان ارث النبي صلى الله عليه و اله و سلم، جعله خلفاؤه قضية سياسية حادوا فيها عن حكم الله تعالى فى الموارث، و ابتدوا فيها حكما عجيبا ما أنزل الله به من سلطان، لا فى القرآن، و لا فى السنة النبوية الشريفة. و هى فى الأساس كانت ترمى - من أول الأمر - الى اضعاف بنى هاشم ماديا اضعافا لا تقوم لهم معه قائمة، لأنها بحد ذاتها حرب اقتصادية مدمرة. أما فى العهد العباسى، فاتخذت طابعا آخر الى جانب حرب الافقار، اذ رموا من ورائها الى اثبات حق العباس - عم النبي - بالارث مع وجود فاطمة و بنى فاطمة عليها و عليهم السلام جميعا، و أن العباس يحجبها و يحجب بنيتها عن الارث، بقصد ابعاد بنيتها و بنى على عليه السلام عن خلافة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و لجر النار الى قرصهم جرا شرعيا. و هذا البيت من الشعر السفية، أقام الامام عليه السلام و أقعده ليله كله، لأنه يحتوى تهجما سافرا و سافلا على حقهم الربانى، يتجرأ به شاعر وقح دنىء [صفحه ١٤٧] يعيش على فتات مائدة السلطان و يلحس الصحون ليملاً كرشاً أجوف لا يجب أن يدخله الرزق الحلال!. و ما زالت فتات موائد السلطان لا تنال الا بالكذب على الله تعالى و رسوله، فليكن ذلك، ولو أدى الى قول البهتان و الافك العظيم الذى يخول الدنىء الجلوس على مائدة القصر ليلتقط الفضلات. ان أمثال هذا الشاعر - التاجر، الفاجر - قد كانوا مجهولين و ممتهين، فروجوا أنفسهم بمثل هذه الافتراءات على الله و رسوله، فضجت بها مجالس الباطل و عجت، و خولتهم أن يلجوا الى مجلس السلطان من باب اللحوسة لدس رخيص يرضى الظلام. و لم يكن ذلك الا من زنادقة لا يمتون الى الدين بصله... ف(ويل لكل أفاك أثيم (٧)) [٢٠٨]. فالنبي صلى الله عليه و اله و سلم يارق و يضطرب لأنين العباس و هو فى القيد يوم أسر، و بنو العباس يقتلون أبناء رسول الله تحت كل حجر و مدر، و يشردونهم فى كل مكان!. [صفحه ١٤٨]

مع أبى جعفر المنصور

«أخبر الامام الباقر - عليه السلام - أن المنصور العباسى يملك الأرض شرقها و غربها، و تطول مدته. فقال المنصور للباقر - عليه السلام -: «أملكنا قبل ملككم؟ قال: نعم. قال: أملكك أحد من ولدى؟ قال: نعم. قال: فمدة بنى أمية أطول أو مدتنا؟ قال: مدتكم. و ليلعبن بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالكرة!. هذا ما عهد الى أبى» [٢٠٩]. و لقد صدقت، و صدق أبوك و أجدادك صلوات الله عليكم يا باقر العلم!. فانكم لم تخمنوا، و لم تتكهنوا، و لم تقولوا شيئا من عندكم، بل علمكم من علم جدكم الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم، فلا عجب أن تخبروا عما يكون فى المستقبل لأنكم تصدرون فى ذلك عن مقدر الأقدار، و لذا كنتم أصدق [صفحه ١٤٩] القائلين بعد الله تبارك و تعالى، و هذا يعرفه فيكم المحب و المبغض (و ما يكذب به الا كل معتد أثيم (١٢)) [٢١٠] يكذب بأمور السماء برمتها. و كأنى بأبى جعفر المنصور قد جذل و طرب لهذه البشارة، و اطمأن الى ملكك طويل يتلاعب به صبيان العباسيين كتلاعب الأولاد بالكرة، و أكثر مما تلاعب به أسلافهم من بنى أمية... و بعد هذا الاطمئنان أعطى لنفسه هواها، و ذهب على طيته و سوء نيته، يفعل الأفاعيل، و يأتى بالأباطيل، و ينشر الذعر فى أطراف البلاد الاسلامية، و يسرف فى التقتيل و التنكيل. فقد كان ملك المنصور عسرا ليس فيه يسر؛ خيم فيه الرعب على الناس فلم يذوقوا حلاوة العيش فى ظل سيفه المصلت فوق الرؤوس، اذ وضع على كل انسان عينا و رقبيا و خنق الأنفاس، و اختطف النفوس بالجملة و بالمفرق... و أخاف أكثر ما أخاف العلويين، و قسا أشد قسوة على الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، و أمر فيما أمر بأن يحرق بيت الامام الصادق عليه السلام، عليه و هو فيها!. و كأنه بذلك كافأ والده الامام الباقر عليه السلام على بشارته بأنه يملكك و تطول مدته!. قال محمد بن سنان: «دخلت على أبى الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام، من قبل أن يقدم العراق بسنة، و على ابنه جالس بين يديه، فنظر الى و قال: يا محمد، انه سيكون فى هذه السنة حركة، فلا تجزع لذلك. قلت: و ما يكون، جعلت فداك، فقد ألقنى ما ذكرت؟! [صفحه ١٥٠] فقال: أصير الى هذا الطاغية. أما انه لا بيدأنى منه سوء - أى لا - يصيبنى شر - و من الذى يكون بعده. قلت: و ما يكون، جعلت فداك؟ قال: يضل الله الظالمين، و يفعل الله ما

يشاء...» [٢١١] في حديث طويل ليس هنا محل الحاجة لتمامه - . و في هذا الحديث يتجلى علمه عليه السلام بما يكون في المستقبل. فقد أخبر بحدث مفرع يقع في تلك السنة، اذ يحمل الى طاغية زمانه قسرا من جهة، ثم لا يصيبه منه سوء من جهة ثانية، ثم لا يؤذيه الخليفة الذي يأتي بعد الخليفة الحالي أيضا... و قد قال ذلك بتمام التأكيد و الطمأنينة و العفوية و يتراءى للجاهل بعلمه كأن القدر بيده - و استغفر الله - مع أنه يعلم ذلك بتعليم من الله العزيز القدير. و من المؤسف أن سلاطين بني العباس، كان ديدنهم الجعجعة بأئمة أهل البيت سلام الله عليهم، حتى كأن من شروط توليهم أمور المسلمين، أن لا يتركوا الصالحين من المسلمين يستقروا في بيوتهم و بين أسرهم كسائر الناس العاديين. فقد كانوا يصيرونهم ما بين الحجاز و العراق، و يتلهون في أذيتهم و تعذيبهم و الوقوف بوجههم، كما يتلهى لاعب النرد و الشطرنج. فلم يكن عندهم أسهل من اعتقال الامام و حمله الى بغداد محاطا بالجنود و الحرس، و أن تفرض عليه الإقامة الجبرية في عاصمة الحكم، أو أن يزوج به في غياهب السجن، و ينقل من حبس الى حبس كلما رفض صاحب حبسه أن يقتله... و هم يفعلون ذلك مع سادة الناس، من غير أن يحسبوا حسابا لرب يحصى عليهم الأنفاس، و يأخذهم - حين يأخذهم - بسوء أعمالهم، [صفحة ١٥١] و بخسيس فعالهم... أفلم يكونوا مسلمين يا مسلمين و هم خلفاء على المسلمين؟! الله و رسوله أعلم... و الناس أيضا يعلمون، ولكنهم لا- يوحون بالكلمة الصريحة. و روى داود بن زربي، عن أبي أيوب النحوي، أنه قال: «بعث الى أبو جعفر المنصور في جوف الليل. فأتيته، و دخلت عليه و هو جالس على كرسي، و بين يديه شمعة، و في يده كتاب. فلما سلمت عليه رمى بالكتاب الى و هو يبكي، فقال لي: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد - أي الصادق عليه السلام - قد مات... انا لله و انا اليه راجعون - ثلاثا - و أين مثل جعفر؟! ثم قال لي: أكتب. فكتب صدر الكتاب، ثم قال: أكتب: ان كان أوصى الى رجل واحد بعينه فقدمه و اضرب عنقه. قال - أبوأيوب النحوي -: فرجع اليه الجواب أنه قد أوصى الى خمسة: و أحدهم أبو جعفر المنصور، و محمد بن سليمان - و اليه على المدينة - و عبدالله، و موسى - ابناه - و حميدة - زوجته -» [٢١٢]. و لكم يعجبني و يعجب كل ساخر و مستهزئ هذا البكاء من الخليفة، لأنه بكاء التماسيح. فانه بعد أن ارتقى منبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، أرب ابنه الامام الصادق عليه السلام، و أمر باحراق بيته عليه، ثم لما مات تظاهر بأنه يبكيه!. [صفحة ١٥٢] و يأمر بضرب عنق من أوصى له لأنه يكون الامام من بعده!. فتأمل، واحكم. «و عن النضر بن سويد، نحو هذا الحديث السابق، الا أنه قال: «أوصى الى خمسة: أولهم أبو جعفر المنصور، ثم عبدالله، و موسى، و محمد بن جعفر، و مولى لأبي عبدالله عليه السلام. فقال المنصور: مالي الى قتل هؤلاء سبيل» [٢١٣]. و الرواية الأولى أصح... و مع ذلك تعجبني و تعجب كل ساخر و مستهزئ دموع الممثلات على خشبة المسرح، فانها دموع تكون تحت الطلب، و لا علاقة لما بمشاعر صاحبها و أحاسيسه، لأنها أقرب الى العهر و الفجر. و هذا الخليفة - لنبي لم يطلب اجرا على أداء الرسالة الا- مودة قريبا - يبكي لخبر موت ابن رسول الله، و هو أعرف بموته ممن أخبره، لأنه هو الأمر بقتله سما... و الأمر بعدها- بضرب عنق وصيه - . فيا عنق السوء و عين الشيطان، ما ذنب من يوصى له الامام حتى يجوز لك ضرب عنقه؟! لقد كان الامام الصادق صلوات الله و سلامه عليه و تحياته و بركاته، كان يعلم غباء ك و يعرف حمقك و سوء سريرتك، و لذلك أوصى - أول ما أوصى - اليك ليلقمك حجرا، و ليضع في فيك التراب، و ليفضح أحدوثتك كما فضح آباؤه الكرام أسلافك اللثام، و ليبقى كيدك في نحر ك غصة في صدر ك، و ليجعلك تموت بغيطك و لا تبلغ حاجتك من ابنه الكريم و وصيه العظيم. فسحقا لخلفاء تربعوا باسم الدين، ثم عملوا عمل الشياطين... [صفحة ١٥٣] و وردت الرواية السابقة على الشكل التالي: «دعا أبو جعفر المنصور، في جوف الليل، أبا أيوب الخويزي، فلما أتاه رمى كتابا اليه و هو يبكي، و قال: هذا كتاب محمد بن سليمان، يخبرنا أن جعفر بن محمد - الصادق عليه السلام - قد مات!. فانا لله، و انا اليه راجعون. و أين مثل جعفر!. ثم قال له: أكتب: ان كان أوصى الى رجل بعينه، فقدمه و اضرب عنقه. فكتب، و عاد الجواب: قد أوصى الى خمسة، أحدهم أبو جعفر المنصور، و محمد بن سليمان - و اليه في المدينة - و عبدالله - ابن الامام - و موسى - ابنه الكاظم عليه السلام - و حميدة - زوجته العظيمة-.! قال المنصور: ما الى قتل هؤلاء سبيل» [٢١٤]. فيا أبا جعفر - المخذول - تبكي الامام و تسترجع، و لا ترى مثيلا للامام الصادق عليه السلام بين الناس، ثم تكتب

لعميلك غير المحمد و غير المحمود بضرب عنق الامام الذي أوصى له؟! فأنت تتأسف على الراحل بعد أن لطخت يديك بدمه بعد حرق منزله، فما معنى دموعك أيها المتحجر القلب؟! والعجيب من عينك كيف تدمع و قلبك في مثل قساوة الصخر، و هو في صدر حامل غل و جبروت؟! ان من كان بكاء على العظمة رقيق الحاشية، مرهف الحس، لا يكتب لواليه: أحرق، دس السم، أقتل! و بدون ذنب و لا- مبرر... فلا- أدري ما هي موازينكم الشرعية أيها الخلفاء المتنازون على منبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، [صفحة ١٥٤] كما تتنازى القردة؟! لقد ارتضيتوها خلافة ظلم، و فتك، و سفك دماء، و سلطان أيام في الدنيا يؤدي الى خلود في النار؟! فتعسا لملك ملطخ بدماء الأبرياء، انقضت مدته، و حملتم وزره، و ذقتم مر نتائجه حين قدمتم الى المعاد بشر زاد. لم يعرفكم حق المعرفة سوى أئمتنا عليهم السلام، و غش بريق ذهبكم، و بريق سيوفكم فوق الرقاب، جميع معاصريكم، ما عدا بعض المؤمنين و الصالحين، ثم غش التاريخ المزور كل من جاء بعدكم... فسموكم خلفاء!. نعم عرفكم امامنا الصادق عليه السلام، الذي لما رأى في عهده جده الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله و سلم، أن أبا جعفر المنصور سيقته بالسم، ثم يأمر بقتل وصيه من بعده، أوصى لخمسة جعل أولهم أبا جعفر المنصور... و دفن غيظك في قلبك الأسود... و أبقاه دفينا معك في لحدك لتبعث على عداوة الأبرار الأطهار... قال داود بن كثير الرقي: «أتى أعرابي الى أبي حمزة الثمالي، فسأله خبرا فقال: توفي جعفر الصادق. فشهو شهقة و أغمى عليه. فلما أفاق قال: هل أوصى الى أحد؟. قال: نعم، أوصى الى ابنه عبدالله، و موسى، و أبي جعفر المنصور. فضحك أبو حمزة و قال: الحمد لله الذي هدانا الى المهدي، و بين لنا عن الكبير، و دلنا على الصغير، و أخفى عن أمر عظيم. فسئل عن قوله، فقال: بين عيوب الكبير - يعنى عبدالله - و دل على [صفحة ١٥٥] الصغير لاضافته اليه، و كتم الوصية للمنصور - أى عن المنصور - لأنه لو سأل المنصور عن الوصي، لقليل: أنت» [٢١٥]. فبورك بالفهم السليم الذي رباه فيك أئمتنا عليهم السلام يا أبا حمزة!. و أين حماقة أبي جعفر المنصور، و بلادة ذهنه عن ادراك ما أدركت من فحوى وصية الامام الصادق عليه السلام؟! لقد دل الامام على عيوبك يا منصور بوصيته، و نبه فيها الى أنك تبيت أمرا عظيما تهتز له الأفلاك!. فكنتم حقيقة وصيته عنك، و علم - سلفا - بأنك تقصر عن تحديد الوصي الحقيقي بذاته و صفاته، كما يحدده الشيعة الذين رباهم امامهم الصادق سلام الله عليه. [صفحة ١٥٦]

مع محمد المهدي

... ثم نظوى الصفحة الأولى - السوداء - من صفحات تاريخ العباسيين مع امامنا الكاظم عليه السلام، لفتح صفحة عهد آخر كان له مساس حقيقي به، لأن الخليفة الجديد - المهدي - قد بدأ عهده بأسوأ مما انتهى به عهد سلفه. و لنعطيك صورة عن تأسيس ذلك السلطان الغاشم على أسس الحقد و خبث السريرة، نورد لك نموذجا حيا مما أجراه ذلك الخليفة الذي لم يعرف الهدى منذ مطلع عهده، فنضع بين يديك وقائع الجلسة الليلية التالية: «انه لما بويع محمد المهدي، دعا حميد بن قحطبة نصف الليل و قال: ان اخلاص أبيك و أخيك فينا أظهر من الشمس، و حالك عندي موقوف. فقال: أفديك بالمال و النفس. فقال: هذا لسائر الناس. قال: أفديك بالروح، و الأهل، و المال، و الولد. فلم يجب المهدي. فقال: أفديك بالمال، و النفس، و الأهل و الولد، و الدين!. [صفحة ١٥٧] فقال: لله درك. فعاهده على ذلك. و أمره بقتل الكاظم عليه السلام في السحر بغته. فنام - أى المهدي - فرأى عليا عليه السلام يشير اليه و يقرأ: (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم (٢٢)) [٢١٦]. فانته مدعورا، و نهى حميدا عما أمره، و أكرم الكاظم و وصله» [٢١٧]. ... و لم هذه العجلة يا أمير المفسدين بقتل الامام في أول أيام عهده؟! فأنت تقدمه قربانا لله اذ تمت لك البيعة؟! و لم استحوذ عليك الشيطان من أول يوم؟... و لم لم تصبر الى الغد فطلبت هذا المارق السافل في الليل؟! فتصور كيف فاجأ هذا المتعدى على حرمة الله عميله بقوله: و حالك عندي موقوف، ليرى مدى استحواذ الشيطان عليه، و مقدار تضحياته بسبيل هذا العرش الظالم؛ فلم يرض منه أن يفديه بالمال و النفس و الولد، و سكت عند ذلك ليرى حقيقة اخلاص هذا العتل الزنيم، ففداه ابن قحطبة بالدين!!! نعم، و للشيطان در هذا الجلف، ابن القحطبة!. خليفة لرسول الله، يريد من الناس أن يبيعوا آخرتهم بدنياهم لينالوا

رضاه... و يطلب من هذا الأرعن أن يستفتح له عهده بقتل امام الزمان! ثم تبايت هذا الخليفة الضال، و ذاك المرأى الجبان على ارتكاب هذه الجريمة النكراء، فألقى الله تعالى كيدهما فى نحرهما، حين يحبط على [صفحة ١٥٨] أمير المؤمنين مكيدتهما و يصفع الخليفة الوقح بأى من القرآن الكريم قام من نومه عند سماعها ذعرا خائفا. فى قارئى الكريم، أسأل معى هذا القطحبة الذى هو كحمار المصطبة: لم يفدى هذا الخليفة بدينه؟! لقد فداه بالدين... و هو بلا دين. واسمه حميد، ولكنه ذميم، و قراره الذى اتخذه أمام الخليفة لا ترضيه الحمير. أجل، هذه صفحة واحدة من الصفحات السود فى تاريخ خلفاء المسلمين، لم يرفضهم أحد من المسلمين، اذا استثنينا أئمتنا عليهم السلام و أتباعهم. ثم ورد خبر احضار الامام عليه السلام، و محاولة قتله، فى هذا العهد، هكذا: «و لقد نقل عن الفضل بن الربيع، أنه أخبر عن أبيه - الوزير - أن محمد المهدي ابن المنصور، طلب موسى بن جعفر من المدينة الى بغداد، فحبسه. ففى بعض الليالى رأى المهدي فى منامه على بن أبى طالب عليه السلام، و هو يقول: (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم (٢٢)» [٢١٨]. قال الربيع - الوزير -: فأرسل الى ليلا فراعنى و خفت من ذلك. و جئت اليه و اذا هو يقرأ هذه الآية و كان أحسن الناس صوتا -، فقال: على الآن بموسى بن جعفر. [صفحة ١٥٩] فجننته به، فعانقه و أجلسه الى جانبه و قال: يا أبا الحسن، رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى النوم، فقرأ على كذا. فتؤمئني أن تخرج على أو على أحد من ولدى؟. فقال: لا والله لا- فعلت ذلك، و لا- هو من شأنى. فقال: صدقت.. يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار، و رده الى أهله الى المدينة. قال الربيع: فأحكمت أمره ليلا، فما أصبح الا و هو فى الطريق خوف العوائق» [٢١٩]. و روى الجنابذى هذا الخبر، و ذكر أنه وصله بعشرة آلاف دينار، و رده الى أهله» [٢٢٠]. فهل من لائم لى اذا قلت بسفاهة هؤلاء الخلفاء؟. و أنهم كانوا عمى البصائر، لا يميزون بين ما يجوز، و ما لا- يجوز، من أجل ملك زائل لم يتنعموا به عشر معشار ما قاسوا من آلامه و ويلاته، و من عذاب الضمائر، لو كانت لهم ضمائر، لكن... قد حملوا آثامه و موبقاته... فبئس ما أوردوا أنفسهم من المهالك فى الدنيا و فى الآخرة، لما قنعوا بحمل أسماء جوفاء خلعوها و السيوف فى رقابهم، مشهورة بأيديهم لا بأيدي من كانوا يعذبونهم ظلما و عدوانا. لقد قتلوا كثيرين من بنى على... و مات أكثرهم قتلا- بنفس السيوف. و قتلوا بنى عمومتهم... و قتلهم أبناؤهم، أو اخوانهم، أو قاداتهم! [صفحة ١٦٠] و قتلوا غيرهم قتل شهادة... ثم ماتوا - هم - ميتة سوء! فتعسا لهم، و ضلت أعمالهم... و خسرت صفقتهم. و هكذا، فقد «أقدم المهدي امامنا الى بغداد، ثم رده الى المدينة بعد سماع تلك الآية التى رده عن عزمه على قتله لا تورعا منه و لا خوفا من الله، بل لأن الامام كان مؤخرا فى علم الله تعالى، اذ أقام أبو الحسن عليه السلام فى المدينة الى أيام الرشيد الذى قدم المدينة فحمله معه، و حبسه ببغداد الى أن توفى فيها [٢٢١] كما رأيت سابقا - و لم يستقدمه المهدي الى بغداد الا ليقته كما سمعت فى قصة ابن قحطبة (الذى زيد فى اسمه حرف الطاء) ولكن و سوسة ابليس، و مكر الخليفة التعيس، و مكر عميله الخسيس، داسها كلها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، بنعله المخصوفة حين تراءى للمهدي فى المنام و أطار لبه هلعاً، و أفقده صوابه فزعا. و من جميل صنع الله تعالى أن ورود أئمتنا عليهم السلام على جبابرة تلك القصور، كان يوقع أولئك الجبابرة فى مآزق لا مخارج لهم منها، اذ كان الأئمة عليهم السلام يقولون كلمة الحق فى مجلس الظلم و الباطل، و يحتجون على الحاكمين و عملائهم من القضاة و غيرهم بما لا جواب عندهم فيه، فيفضحون باطلهم و لا يجد الحاكمون حيلة للبطش بهم بسهولة، فتخرج فضائح الحكم و القضاء فى الدين على ألسنتهم الصادقة التى لا تعرف المراءاة و لا المداراة. روى أحمد بن محمد، ان أبى قتادة القمى، عن أبى خالد الزبالى قال: [صفحة ١٦١] قدم أبو الحسن، موسى، زباله - مكان بطريق مكة من الكوفة - و معه جماعة من أصحاب المهدي - العباسى - بعثهم فى اشخاصه القدمة الأولى. قال: و أمرنى بشراء حوائج له. فنظر الى و أنا مغموم فقال لى: يا أبا خالد، مالى أراك مغموما. قلت: هوذا تصير الى هذا الطاغية، و لا آمنه عليك. قال: يا أبا خالد، ليس على منه بأس. اذا كان شهر كذا و كذا، فانتظرنى فى أول الليل، فانى أوافيك ان شاء الله. فما كانت لى همة الا احصاء الشهور و الأيام، حتى كان ذلك اليوم، فغدوت أول الليل الى المصر الذى وعدنى. فلم أزل أنتظره حتى كادت الشمس أن تغيب. و وسوس الشيطان فى صدرى فلم أر أحدا، و خفت أن أشك، و وقع فى نفسى أثر عظيم. فبينما أنا كذلك و اذا سواد قد أقبل من ناحية العراق.

فانتظرت، فوفاني أبو الحسن أمام القطار - أى القافلة - على بغلة له، فقال: ايه أبا خالد! قلت: لييك يابن رسول الله. قال: لا تشكن؛ ود الشيطان أنك شككت. قلت: قد كان ذلك. فسررت بتخليصه فقلت: الحمد لله الذى خلصك من الطاغية. فقال: يا أبا خالد، ان لهم الى عودة لا- أتخلص منها» [٢٢٢]. أولى لنا فأولى، ثم أولى لنا فأولى أن نقر بشأن هؤلاء الأئمة العظام [صفحة ١٦٢] الذين يوقنون للشيء قبل حدوثه. بالسنين، و بالشهور، و الأيام! بل بالساعات من الليل أو النهار... ثم لا يخطئون فى التوقيت مطلقا. و جدير بنا أن لا نمر بمثل هذه الحوادث الغريبة مرورا عابرا دون وقفه تأمل بحال مخلوقين من البشر يفجأون الناس فى كل حين بما يميزهم عن البشر، و يرفعهم الى مراتب عالية لم ينلها الا الرسل و الأنبياء و الأصفياء؛ ثم نغض الطرف و لا ننظر اليهم بعمق لنقف على شىء من حقيقة أمرهم الربانى من حيث كرامة الله تعالى لهم و اكرامه. فامانا الكاظم عليه السلام، الذى أشخص مكرها من الحجاز الى العراق، و جىء به تحت الحراسة العسكرية الشديدة، بأمر سلطان الزمان الغاشم الذى يخشى أن يغدر به و يقتله، أقول امامنا هذا - و فى هذه الحال - يلتقى بأحد شيعته فى زباله، و يريح باله من الخوف عليه من بطش السلطان الجبار، ثم يضرب معه موعدا يحدده بالشهور، و بالأيام، ثم بالساعات من الليل، ليلتقى معه أثناء عودته سالما، فى ذلك المكان، و كأنه هو عليه السلام يصرف الأمور، و كأن الأقدار تتصرف عن أمره! ثم يدهش أكثر ما يدهش عودته فى الموعد المضروب تماما، و يلاحظ على صاحبه بأن الشيطان كاد يسترله دون أن يصرح بشىء، ثم بقول بجزم: ان لهم الى عودة لا أتخلص منها. عميت بصيرة من لا يراى اماما ملهما يا أبا ابراهيم! و عميت القلوب التى فى صدور منكري امامتك، و جاحدى حقك الذى اختصك به ربك عزوجل! و هل كان معاصروك عميان أبصار. و قلوب... و بصائر... و مرضى نفوس؟! لا، ولكن (الشيطان سول لهم و أملى لهم (٢٥)) [٢٢٣]. [صفحة ١٦٣] لقد خسروا لما زعموا أنهم يتمكنون من معرفة الله سبحانه عن طريق غيركم، و ضلوا لما عبدوه و لم يجعلوكم وسيلة بينهم و بينه لتقبل عبادتهم. و أيم الحق ان قلوب بنى العباس لمتحجرة انسانيا، و خالية من الايمان دينيا، و لقد أضلوا أشياعهم و أتباعهم؛ و الا- فما معنى أن يروا مثل هذه العجائب و الآيات ثم لا يعيرونها انتباها، بل يكذبون بها و يصرفون الناس عنها، و يرصدون كل اهتمامهم لاطفاء نور الله بأفواههم حين يحاربون أولياءه و نجباءه من على منبر الاسلام و باسم جدهم الذى جاء بالاسلام من عند ربه عزوعلا. ليت هؤلاء الأئمة الذين طهرهم الله من الرجس و اختصهم بما اختصهم به - ليتهم كانوا أئمة لغير المسلمين، و لغير العرب، و اذا لرأيت لهم تقديسا و تمجيذا و تحميذا... فيوم قال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: «ويل لولدى من ولد العباس» كان يعنى ما يقول، و كان يلفت نظر المسلمين الى فراعنة حكم ينكرون بولده و لا- يراعون فيهم قرابة و لا- رحما... ولكن قوله ذاك، لم يردع بنى العباس عما مارسوه من القسوة، و لم يردع أكثر المسلمين عن مشايعتهم على محاربة أهل البيت عليهم السلام مع ما رأوا فى ذلك من باطل و ظلم. قال على بن أسباط: «لما ورد أبو الحسن، موسى عليه السلام على المهدي، - العباسى - رآه يرد المظالم. فقال: يا أمير المؤمنين، ما بال مظلمتنا لا ترد؟! فقال له: و ما ذاك يا أبا الحسن؟. قال: ان الله تبارك و تعالى، لما فتح على نبيه صلى الله عليه و اله و سلم فدك و ما والاها، [صفحة ١٦٤] لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه و اله و سلم: (وءات ذا القربى حقه) [٢٢٤] فلم يدر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من هم. فراجع فى ذلك جبرائيل، و راجع جبرئيل عليه السلام ربه، فأوحى الله اليه أن ادفع فدك الى فاطمة عليهم السلام. فدعاها رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم فقال لها: يا فاطمة ان الله أرمنى أن أدفع اليك فدكا. فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله و منك. فلم يزل و كلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. فلما ولى أبو بكر أخرج منها و كلاءها. فأنته فسألته أن يردها عليها. فقال لها: اثنيى بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك. فجاءت بأمر المؤمنين عليه السلام، و أم أيمن، فشهدا لها. فكتب بترك التعرض. فخرجت و الكتاب معها. فلقبها عمر فقال: ما هذا معك يا بنت محمد؟. قالت: كتاب كتبه لى ابن أبى حنيفة. قال: أرينيه. فأبت. فانتزعه من يدها و نظر فيه. ثم تفل فيه و محاه، و خرقة. فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل و لا ركاب، فضعى الجبال فى رقابنا. - أى جرينا بالجبال الى أى حاكم أو علقى مشانقنا اذا قدرت - فقال المهدي: يا أبا الحسن، حدها لى. - يعنى بين حدودها - [صفحة ١٦٥] فقال: حد منها جبل أحد، و حد منها عريش مصر، و حد منها سيف البحر، و حد منها دومة الجندل.

فقال له: كل هذا؟ قال: نعم، يا أمير المؤمنين، هذا كله. ان هذا كله مما لم يوجب على أهله رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بخيل و لا- ركاب. فقال: كثير! و أنظر فيه». [٢٢٥]. كثير، و تنظر فيه؟! و لا- تنفذه و أنت ترد المظالم الى أهلها؟. لقد نظر فيه من هو أكبر منك، و أعطى صكا بثبوتها. ثم انتزع الصك من الزهراء عليها السلام بدوافع سياسية ترمى الى اضعاف بنى على و فاطمة ماديا، و بسبيل محاربتهم معنويا، و ترمى - أيضا - الى ضرب كل ما أوصى به محمد صلى الله عليه و اله و سلم!. و قد كان المأمول منك يابن عباس أن تثار لأبناء عمك لو كنت تعقل... ولكنك على نفس الخط الهادف الى افقارهم و حربهم، و تبا للملك الذى يردى صاحبه فى نار جهنم. و بالنسبة لعدك ذكر الزمخشري فى (ربيع الأبرار) ثم ذكر فى كتاب (تاريخ الخلفاء) أن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: خذ فدكا حتى أردتها اليك، فيأبى، حتى ألح عليه، فقال عليه السلام: لا آخذها الا بحدودها. قال: و ما حدودها؟. قال: ان حددتها لم تردتها. [صفحة ١٦٦] قال: بحق جدك الا فعلت. قال: أما الحد الأول فعدن. فتغير وجه الرشيد و قال: ايها. - أى أنه يستزيد الحديث عن حدودها - قال: والحد الثانى سمرقند. فاربذ وجهه - أى صار أغبر - والحد الثالث أفريقية. فاسود وجهه و قال: هيه!. قال: و الرابع سيف البحر مما يلى الخزر و أرمينية. قال الرشيد: فلم يبق لنا شىء!. فتحول الى مجلسى. - أى تربع على عرش الملك - قال موسى - عليه السلام -: قد أعلمتك أننى ان حددتها لم تردتها. فعند ذلك عزم على قتله، واستكفى أمره» [٢٢٦]. و فى رواية ابن أسباط أنه قال: أما الحد الأول فعرض مصر، و الثانى دومة الجندل، و الثالث أحد، و الرابع سيف البحر. - وهذا هو الصحيح - فقال: هذا كله؟! هذه الدنيا. (و أدرك أن رد فدك يعنى رد الأمر الى أصحابه...) فقال: هذا كان فى أيدي اليهود بعد موت أبى هالة، فأفاه الله على رسوله بلا خيل و لا ركاب، فأمره الله أن يدفعه الى فاطمة عليها السلام» [٢٢٧]. [صفحة ١٦٧] والتحديد الذى ورد فى أول هذه الرواية لم أره فى غيرها، و فدك معروفة الحدود فى ذلك العصر، و فى كل عصر، ولكنها تسليء أمراء المسلمين أثناء محاوراتهم التافهة... ولكن الذى كان غير معروف عند سائر الناس هو أن ينزو بنو أمية و بنو عباس على منبر الاسلام، و هم من أشد الناس بعدا عن الاسلام و مروقا من الدين!. «و قد جرى لأبى يوسف - القاضى الفقيه فى القصر - مع أبى الحسن، موسى صلوات الله عليه بمحضر المهدي، أن موسى عليه السلام سأل أبابوسف عن مسألة ليس فيها عنده شىء. فقال لأبى الحسن، موسى عليه السلام: انى أريد أن أسألك عن شىء. قال: هات. قال: ما تقول فى التظليل للمحرم؟. قال: لا يصلح. قال: فيضرب الخباء فى الأرض فيدخل فيه؟. قال: نعم. قال: فما فرق بين هذا و ذلك؟! قال أبو الحسن، موسى عليه السلام: ما تقول فى الطامث تقضى الصلاة؟ قال: لا. قال: تقضى الصوم؟ قال: نعم. قال: ولم؟! [صفحة ١٦٨] قال: ان هذا، كذا جاء. قال أبو الحسن عليه السلام: و كذلك هذا. فقال المهدي لأبى يوسف: ما أراك صنعت شيئا. قال: يا أمير المؤمنين، رمانى بحجة». [٢٢٨]. و فى مورد آخر ذكر فى آخر الحديث أن الامام عليه السلام قال: «أتعجب من سنه النبى و تستهزىء بها؟. ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، كشف ظلاله فى احرامه، و مشى تحت الظلال و هو محرم. ان أحكام الله تعالى لا تقاس، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل. فسكت السائل لا يرجع جوابا». [٢٢٩]. و هكذا كان ديدنا أمتنا عليهم السلام مع قضاة العصر، و عملاء القصر، فكثيرا ما تعرض لهم الأئمة و ساء لوهم، فوقفوا حيارى عن الجواب، و ضاعوا وضاع علفهم فى تلك القصور، و ذاب ورمهم و شحمهم حين الفشل الذريع الذى كانوا يقعون فيه. [صفحة ١٦٩]

مع موسى الهادى

قال على بن يقطين: «لما حمل رأس صاحب فح [٢٣٠] الى موسى بن المهدي - أى الهادى العباسى - أخذ ينال من الطالبين الى أن نال من موسى بن جعفر، و حلف الله بقتله. فتكلم فيه القاضى أبويوسف حتى سكن غضبه. و أنهى الخبر الى الامام عليه السلام، و عنده جماعة من أهل بيته، فقال لهم: بم تشيرون؟ قالوا: نرى أن تتباعد عنه، و أن تغيب شخصك، فانه لا يؤمن شره. فتبسم ثم قال: زعمت سخينة أن ستغلب ربها و لتغلب مغالب الغلاب [٢٣١]. [صفحة ١٧٠] ثم رفع يده الى السماء فقال: الهى كم من عدو شحذ لى طبة

مديته - أي حد سيفه - و أرفه لى شبا حده وداف لى قواتل سموه - أى خلط سموه بالطعام - و لم تنم عنى عين حراسته. فلما رأيت ضعفى عن احتمال الفوادح - أى المصائب - و عجزى عن مللمات الجوائح - العواصف الهائلة - صرفت عنى ذلك بحولك و قوتك، لا- بحولى و قوتى. فألقيته فى الحفيرة التى احتفر لى، خائبا مما أمله فى دنياه، متباعدا مما رجاه فى آخرته، فلك الحمد على قدر استحقاقك سيدى. اللهم فخذ بعزتك، وافلل حده عنى بقدرتك، واجعل له شغلا فى ما يليه، و عجزا عنم يناويه. اللهم أعدنى عليه عدوى حاضرة تكون من غيظى شفاء، و من حقى عليه وفاء، و صل اللهم دعائى بالاجابة، و انظم شكائتى بالتغيير، و عرفه عما قليل ما وعدت الظالمين، و عرفنى ما وعدت فى اجابة المضطرين، انك ذو الفضل العظيم، و المن الكريم. ثم أقبل على أصحابه فقال لهم: يفرح روعكم. فإنه لا يأتى أول كتاب من العراق، الا بموت موسى - الهادى - بن المهدي - العباسى -. قالوا: و ما ذلك أصلحك الله. قال: و حرمة صاحب القبر - يعنى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - قد مات من يومه هذا!. والله (انه لحق مثل ما أنكم تنطقون (٢٣)). [٢٣٢]. [صفحة ١٧١] ثم تفرق القوم، فما اجتمعوا الا لقراءة الكتب الواردة بموت موسى بن المهدي. [٢٣٣]. فالأئمة من أهل بيت النبى صلوات الله عليه و عليهم، كانوا يعملون بين يدى ربهم، و لا- يتاجرون مع غيره، و كانوا - اذا لزم الأمر - يضربون الضربة القاصمة - باذن الله - فلا تخفى على خصومهم، ولكنهم يأخذهم الكبر و الكفر و الفساد، و سورة العزة بالاثم، فتزداد طباعهم قساوة و صلابة. فهذا الهادى الى الضلال و سوء الفعال، قد نال من الطالبين سبا و شتما و لعنا، و لم يشف غليله بقتل الحسين بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام، و حمل رأسه اليه، بل عزم على قتل الامام الكاظم عليه السلام أيضا ليبرد حر قلبه الذى كان أسود تضطرم فيه نار الحقد!. فما كان من أمامنا عليه السلام، الا أن برز الى الله تعالى فى خلوة روحانية، و رفع اليه كفيه ابتهالا- و تضرعا، و دعا على ذلك الحاكم الظالم الذى كان يصير بأنيابه حنقا عليه، ثم انفتل من دعائه ليخبر أصحابه بأن الهادى - السلطان المتجبر - الذى يخافون عليه منه قد لوت عنقه دعوة الامام عليه السلام، فأوردته الموت الزؤام. فيا أيها المتعالى فى الأرض، الغافل عما يراد بك، هل ضمنت لنفسك طول العمر حتى تنتقم لعشيرتك المارقة من الدين، و توغل فى الانتقام؟! و هلا ذكرت المتعالى فى السماء، المنتقم الجبار، و لا ذكرت أن سيف عزرائيل عليه السلام وصلت فوق رأسك، و لا تعرف متى يهوى عليه فيشقه نصفين؟! [صفحة ١٧٢] أأمنت مكر الله؟! (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون (٩٩)) [٢٣٤]. و أنت منهم كما دلت عليه سيرتك، و ما تطوى عليه سريرتك... و قد دفن غلك معك، فابتلع الزقوم، و اشرب من ماء الحميم. [صفحة ١٧٣]

مع هارون الرشيد

الحديث عن امامنا عليه السلام فى عهد هذا الخليفة الذى لم يكن رشيدا فى تفكيره الأخرى، و لا سديدا فى تقديره، و لا حكيما فى تدبيره الدنيوى، بل عمل بجاهلية حمقاء، و بعصبيية رعاء، جعلته لا يتورع عن ارتكاب كبائر المحرمات، و لا عن ممارسة أقبح التصرفات، تماما كالملاحد بالله، الكافر برسوله، الذى لا تربطه بالاسلام أدنى رابطة - أقول: ان الحديث عنه عليه السلام فى هذا العهد يفضح العباسية التى حادت عن الدين، و عما أنزله رب العالمين. فكثيرا ما كنت أتعجب و أنا أدرس أعماله مع امامنا سلام الله عليه، اذ رأيتها أعمال رجل باع آخرته بدنياه، و تصرفات تصرف عات متعنت لم يرتكز تصرفه الى سبب يدين به الامام عليه السلام، بل كان تصرف ظلم مفضوح يقوم به من لا- يؤمن ببعث و لا- بنشور و لا- حساب و لا عقاب. و لقد كان ينبغى لهذا الهارون - القارون - أن يخجل من قرباه بالنبى صلى الله عليه و اله و سلم، و أن يكون رشيدا يحفظ خط الرجعة، حتى ولو كان ملحدا كافرا بما جاء به ابن عمه صلوات الله و سلامه عليه و على أهل بيته [صفحة ١٧٤] الطاهرين... و اننى لا أعرف كيف تحدر من صلب العباس بن عبد المطلب أمراء جائرون ظلموا ذرية النبى أعظم ظلم، و عاملوهم بجبروت لم يعرف التاريخ لها نظيرا... فلو كان أبناء رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من الترك أو الديلم، لكان الأحرى بأولئك الأمراء - و هم أبناء عمومتهم - أن يقربوهم، و يحوطينهم بكل عطف و لطف. ولكنهم فعلوا العكس، اذ حكموا الترك و وضعوهم على رؤوسهم، و أدخلوهم على حريمهم، و أملاوا على التاريخ سطورا سوداء لم

يحو التاريخ مثلها الا- نادرا. فيا ليتهم أكرمهم: و وصلوا رحمهم، و تقربوا بذلك الى الله تعالى و الى رسوله، خصوصا اذا علمنا أن الأئمة عليهم السلام لم يظهروا للعباسيين أى تنكر أو خصومة، و لا- شهروا فى وجوههم سيفا؛ و لا- حرضوا عليهم أحدا، و لا فاهوا بكلمة عدوانية تدل على المنافسة. فى الملك و السلطان. و سترى فى هذه الصفحات الطوال من عهد هذا الخليفة العنيد، ما يترك العاقل فى حيرة من أمر خليفة قالوا انه أصلح من غيره من العباسيين. «و كان هارون الرشيد قد حمل الامام عليه السلام من المدينة، لعشر ليال من شوال سنة تسع و سبعين و مائة، و قد قدم المدينة منصرفه من عمره شهر رمضان، ثم شخص الى الحج و حمله معه» [٢٣٥]. و سترى كيف قبض عليه، و كيف عامله أسوأ معاملته، دون أى سابقة تقتضى ذلك. فقد «ذكر ابن عمار، و غيره من الرواة، أنه لما خرج الرشيد الى [صفحة ١٧٥] الحج، و قرب من المدينة، استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر عليه السلام على بغلة. فقال له الربيع: ما هذه الدابة التى تلقيت عليها أمير المؤمنين، و أنت ان طلبت عليها لم تدرك، و ان طلبت عليها لم تفت - يعنى أنها لا تلحق عدوه اذا هاجمه عليها، و اذا هرب من عدوه و هو عليها لا ينجو منه -! فقال - عليه السلام -: انها تطاأت عن خيلاء الخيل، و ارتفعت عن ذلة العير - أى الحمير-. و خير الأمور أوسطها. قالوا: و لما دخل الرشيد المدينة توجه الى زيارة النبى صلى الله عليه و اله و سلم، و معه الناس، فتقدم الى قبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا ابن عم - مفتخرا بذلك على غيره. فتقدم موسى عليه السلام الى القبر و قال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا! فتغير وجه الرشيد، و تبين الغيظ فيه!». [٢٣٦]. «قال المدائنى: أقام موسى بالمدينة حتى توفى المهدي و الهادي. و حج هارون الرشيد و اعتمر فى شهر رمضان من سنة تسع و سبعين و مائة. فلما عاد الى المدينة - على ساكنها أفضل الصلاة و السلام - دخل الى قبر النبى صلى الله عليه و اله و سلم يزوره و معه الناس. فلما انتهى الى قبر وقف فقال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عم، افتخارا على من حوله. [صفحة ١٧٦] فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا أبت! فتغير وجه الرشيد و قال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن جدا... ثم أخذه معه الى العراق فحسبه عند السندي بن شاهك. و تولى حسبه أخت السندي بن شاهك، و كانت تتدين، فحككت عنه أنه كان اذا صلى العتمة حمد الله و مجده و دعاه الى أن يزول الليل ثم يقوم فيصلى حتى يصلى الصبح، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس. ثم يقعد الى ارتفاع الضحى. ثم يرقد، و يستيقظ قبل الزوال. ثم يتوضأ و يصلى، حتى يصلى العصر؛ ثم يذكر الله حتى يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب و العتمة. فكان هذا دأبه الى أن مات؛ فكانت اذا رآته قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح». [٢٣٧]. «و لما كان محبوبا بعث الى الرشيد برسالة: أنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء، الا ينقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نفضى بنا جميعا الى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون». [٢٣٨]. و بعد هذا، أنا لا- أدرى لماذا تغير وجه خليفة المسلمين حينما سمع ما قاله الامام عليه السلام، عند دخوله على جده المصطفى صلى الله عليه و اله و سلم؟! و كيف جاز للخليفة المتعجرف أن يفتخر على الناس و يتواثق حين [صفحة ١٧٧] يخاطب الرسول من غير أدب و لا تهذيب و يقول له: يا ابن عم، ثم لا يجوز لسبط رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و ابن على و فاطمه عليها السلام، أن يفتخر بأبوة جده التى ما بعدها فخر لمفتخر!! هذا يجوز له رغما عن سائر العالمين. و الخليفة كان جلفا حين خاطب النبى صلى الله عليه و اله و سلم بهذه الفظاظة. و حق للامام أن يفتخر و لو رغم أنف ألف خليفة جبار، و رضى أم أبى، و اربد وجهه أو اسود... و ان تغير وجهه قد دل على خبث سريرته، و أظهر أنه ذو وجهين و لسانين، و يبطن غير ما يظهر، بدليل أنه قال للامام الكاظم عليه السلام: هذا هو الفخر... ثم أمر باعتقاله فورا لنقله الى حسبه المظلم! لقد كان له يوم سلطة نفذ فيه ما أراد... ولكنه نسي أن للامام عليه السلام يوم اقتصاص عصيب، و أن يوم العدل أشد على الظالم، من يوم الظلم على المظلوم - كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه و تحياته و بركاته... (و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون (٢٢٧)). [٢٣٩]. «حدث أبو أحمد، هانى بن محمد العبدى [٢٤٠] قال: حدثنى أبو محمد، رفعه الى موسى بن جعفر عليه السلام، قال: لما أدخلت على الرشيد سلمت عليه، فرد على السلام، ثم قال: يا موسى بن جعفر، خليفتان يجبى اليهما الخراج؟! [صفحة ١٧٨] فقلت: يا أمير المؤمنين، أعيدك بالله أن تبوء بائسى و اثمك فتقبل الباطل من أعدائنا علينا. فقد علمت بأنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. أما

علم ذلك عندك؟! فان رأيت بقرايتك من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أن تأذن لي أحدثك بحديث أخبرني به أبي عن آباءه عن جدي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. فقال: قد أذنت لك. فقلت: أخبرني أبي عن آباءه، عن جدي رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، أنه قال: ان الرحم اذا مست الرحم، تحركت و اضطربت. فناولني يدك جعلني الله فداك. قال: ادن مني. فدنوت منه، فأخذ بيدي ثم جذبني الى نفسه، و عانقني طويلا، ثم تركني و قال: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس!. فنظرت اليه، فاذا به قد دمعت عيناه، فرجعت الى نفسي. فقال: صدقت، و صدق جدك صلى الله عليه و اله و سلم، لقد تحرك دمي، و اضطربت عروقي حتى غلبت على الرقة و فاضت عيناى، و أنا أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدرى منذ حين و أنا لم أسأل عنها أحدا. فان أنت أجبتني عنها خلعت عنك و لم أقبل قول أحد فيك. و قد بلغنى أنك لم تكذب قط. فاصدقنى فيما أسألك ما فى قلبى. فقلت: ما كان علمه عندي فانى مخبرك به ان أنت أمنتني. قال: لك الأمان ان صدقتني و تركت التقيئة التى تعرفون بها معاشر بنى فاطمة. [صفحہ ١٧٩] فقلت: ليسأل أمير المؤمنين عما شاء. قال: أخبرني لم فضلتم علينا، و نحن و أنتم من شجرة واحدة، و بنو عبدالمطلب، و نحن و أنتم واحد؟! انا بنو عباس، و أنتم ولد أبى طالب، و هما عما رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و قرابتها منه سواء!. فقلت: نحن أقرب. قال: و كيف ذلك. قال: لأن عبد الله و أباطالب، لأب و أم، و أبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله و لا من أم أبى طالب. قال: فلم ادعيتم أنكم ورثتم النبى صلى الله عليه و اله و سلم، و العم يحجب ابن العم؟. و قبض رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و قد توفى أبوطالب قبله، و العباس عمه حى؟. فقلت له: ان رأى أمير المؤمنين أن يعفيني عن هذه المسألة، و يسألني عن كل باب سواه يريد. فقال: لا، أو تجيب. فقلت: فأمنى. قال: آمنتك قبل الكلام. فقلت: ان فى قول على بن أبى طالب عليه السلام: انه ليس مع ولد الصلب، ذكرا كان أو أنثى، لأحد سهم الا الأبوين و الزوج و الزوجة؛ و لم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، و لم ينطق به الكتاب العزيز و لا السنة؛ الا أن تيما و عديا، و بنى أمية قالوا: العم والد، رأيا منهم بلا حقيقة و لا أثر عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و من قال بقول على من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء. هذا نوح بن دراج يقول فى هذه المسألة بقول على، و قد حكم به. و قد ولاه أمير المؤمنين المصرين: الكوفة، و البصرة. و قد قضى به، فأنهى [صفحہ ١٨٠] الى أمير المؤمنين فأمر باحضاره و احضار من يقول بخلاف قوله: منهم سفيان الثورى، و ابراهيم المازنى، و الفضيل بن عياض، فشهدوا أنه قول على فى هذه المسألة؛ فقال لهم فيما بلغنى بعض العلماء من أهل الحجاز: لم لا تفتون و قد قضى نوح بن دراج... فقالوا: جسر، و حينا... و قد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم، أنه قال: أقضاكم على؛ و كذلك عمر بن الخطاب قال: على أقضانا. و هو اسم جامع، لأن جميع ما مدح به النبى صلى الله عليه و اله و سلم أصحابه من القرابة و الفرائض، و العلم، داخل فى القضاء. قال: زدنى يا موسى. قلت: المجالس بالأمانات، و خاصة مجلسك. فقال: لا بأس به. فقلت: ان النبى لم يورث من لم يهاجر، و لا أثبت له ولاية حتى يهاجر. فقال: ما حجتك فيه؟. قلت: قول الله تبارك و تعالى: (والذين آمنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا...) [٢٤١] و ان عمى العباس لم يهاجر. فقال لى: انى أسألك يا موسى: هل أفتيت أحدا بذلك من أعدائنا، أو أخبرت أحدا من الفقهاء فى هذه المسألة بشىء؟. فقلت: اللهم لا، و ما سألتني عنها الا أمير المؤمنين. ثم قال لى: جوزتم للعامة و الخاصة أن ينسبواكم الى [صفحہ ١٨١] رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و يقولوا لكم: يا بنى رسول الله، و أنتم بنوعلى، و انما ينسب المرء الى أبيه، و فاطمة انما هى و عاء، و النبى جدكم من قبل أمكم!. فقلت: يا أمير المؤمنين، لو أن النبى نشر - أى عاد حيا - فخطب اليك كريمةتك - أى ابتك - هل كنت تجيبه؟. قال: سبحان الله!. و لم لا أجيبه؟. بل أفتخر على العرب و العجم و قريش بذلك. فقلت له: لكنه لا يخطب الى، و لا أزوجه. فقال: و لم؟! قلت: لأنه ولدنى، و لم يلدك. فقال: أحسنت يا موسى... ثم قال: كيف قلت: انا ذرية النبى، و النبى لم يعقب، و انما العقب الذكر، لا الأنثى؟.. و أنتم ولد الابنة، و لا يكون ولدها عقبا له. فقلت: أسألك بحق القرابة، و القبر و من فيه - أى قبر النبى صلى الله عليه و اله و سلم - الا أعفيتني عن هذه المسألة. فقال: لا، أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد على!... و أنت يا موسى يعسوبهم و امام زمانهم. كذا أنهى الى، و لست أعفيك فى كل ما أسألك عنه، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله؛ و أنتم تدعون،

معشر ولد على، أنه لا يسقط عنكم منه شيء، ألف و لا واو، الا تأويله عندكم، و احتججتم بقوله عزوجل: (ما فرطنا في الكتاب من شيء..) [٢٤٢] و استغنيتم عن رأى العلماء و قياسهم. [صفحة ١٨٢] فقلت: تأذن لى فى الجواب؟ قال: هات. فقلت: أعود بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: (و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجى المحسنين (٨٤) و زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين (٨٥)) [٢٤٣]. من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟! فقال: ليس لعيسى أب. فقلت: انما ألحقناه بذرارى الأنبياء عليهم السلام، عن طريق مريم عليها السلام، و كذلك ألحقنا بذرارى النبى صلى الله عليه و اله و سلم من قبل أمنا فاطمة... أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات. قلت: قول الله عزوجل: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين (٦١)) [٢٤٤] و لم يدع أحد أنه أدخله النبى صلى الله عليه و اله و سلم تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا- على بن أبى طالب عليه السلام، و فاطمة، و الحسن، و الحسين، أبناءنا الحسن و الحسين، و نساؤنا فاطمة، و أنفسنا على بن أبى طالب عليه السلام. على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرائيل قال يوم أحد: يا محمد، ان هذه لهى المواساة من على. قال: لأنه منى، و أنا منه. فقال جبرائيل: و أنا منكما يا رسول الله؛ ثم قال: لا سيف الا ذوالفقار، و لا فتى الا على. فكان كما مدح الله عزوجل به خليله عليه السلام اذ [صفحة ١٨٣] يقول: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم (٦٠)) [٢٤٥] انا نفتخر بقول جبرائيل أنه منا. فقال: أحسنت يا موسى، ارفع لنا حوائجك. فقلت: ان أول حاجة لى، أن تأذن لابن عمك أن يرجع الى حرم جده و الى عياله. فقال: ننظر ان شاء الله. و روى أن المأمون قال لقومه: أتدرون من علمنى التشيع؟! فقال القوم: لا- والله ما نعلم ذلك. قال: علمنيه الرشيد. قيل له: فكيف ذلك و الرشيد يقتل أهل البيت؟! قال: كان الرشيد يقتلهم على الملك، لأن الملك عقيم. ثم قال: انه دخل موسى بن جعفر عليه السلام على الرشيد يوماً، فقام اليه و استقبله، و أجلسه فى الصدر، و قعد بين يديه، و جرى بينهما أشياء. ثم قال موسى بن جعفر لأبى: يا أمير المؤمنين، ان الله عزوجل قد فرض على الولاة عهده: أن ينعشوا فقراء هذه الأمة، و يقضوا عن الغارمين، و يؤدوا عن المثقل، و يكسوا العارى، و يحسنوا الى العانى؛ و أنت أولى من يفعل ذلك. قال: أفعال: يا أبا الحسن. ثم قام، فقام الرشيد لقيامه، و قبل بين عينيه و وجهه، ثم أقبل على [صفحة ١٨٤] و على الأمين و المؤمن فقال: يا عبدالله، و يا محمد، و يا ابراهيم، امشوا بين يدي ابن عمكم و سيدكم! خذوا بركابه، و سووا ثيابه، و شيعوه الى منزله. فأقبل الى أبو الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام، سرا بينى و بينه، فبشرنى بالخلافة، و قال لى: اذا ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدى؛ ثم انصرفنا. و كنت أجراً ولد أبى عليه؛ فلما خلا- المجلس قلت: يا أمير المؤمنين، و من هذا الرجل الذى أعظمته و أجلته و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته فى صدر المجلس، و جلست دونه؛ ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟! قال: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده. قلت: يا أمير المؤمنين، أو ليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟! فقال: أنا امام الجماعة فى الظاهر بالغلبة و القهر، و موسى بن جعفر امام حق. والله يا بنى أنه لا حق بمقام رسول الله منى و من الخلق جميعا!. والله لو نازعتنى فى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، لأن الملك عقيم!. فلما أراد الرحيل من المدينة الى مكة، أمر بصره سوداء فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضل فقال له: اذهب الى موسى بن جعفر و قل له: يقول لك أمير المؤمنين: نحن فى ضيقة، و سيأتيك برنا بعد هذا الوقت. فقامت فى وجهه فقلت: يا أمير المؤمنين، تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار و سائر قريش و بنى هاشم، و من لا تعرف حسبه و نسبه خمسة آلاف دينار الى ما دونها، و تعطى موسى بن جعفر، و قد عظمته و أجلته، مائتى دينار، و أخس عطية أعطيتها أحدا من الناس؟! فقال: اسكت لا أم لك!. فانى لو أعطيته هذا ما ضمنته له، ما كنت [صفحة ١٨٥] آمنه أن يضرب وجهى غدا بمائة ألف سيف من شيعة و مواليه!. و فقر هذا و أهل بيته، أسلم لى ولكم من بسط أيديهم و اغنائهم» [٢٤٦]. و روى سفيان بن زرار الخبر السابق هكذا: «كنت يوماً على رأس المأمون فقال: أتدرون من علمنى التشيع؟ فقال القوم جميعا: لا والله ما نعلم. قال: علمنيه الرشيد. قيل له: و كيف ذلك و الرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟! قال: كان يقتلهم عن الملك، لأن الملك عقيم. و لقد حججت معه سنة الى المدينة فتقدم الى حجابيه، و قال: لا يدخلن على رجل من أهل المدينة و مكة الا نسب نفسه. و هكذا كان. فكان يصل من المال

خمسة آلاف دينار و ما دونها، على قدر شرف و هجرة الرجل. فأنا ذات يوم واقف، اذ دخل الفضل بن ربيع، فقال: يا أمير المؤمنين، على الباب رجل زعم أنه موسى بن جعفر عليه السلام. فأقبل علينا، و نحن قيام على رأسه، و الأمين، و المؤمن، و سائر القواد، فقال: احتفظوا على أنفسكم، ثم قال لآذنه: ائذن له، و لا ينزل الا على بساطي. فدخل، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان رابكه، فقال الرشيد: لا والله الا على بساطي. [صفحة ١٨٦] فمنعه الحجاب من الترجل، و نظرنا اليه بأجمعنا بالاجلال و الاعظام، فما زال يسير على حمارة حتى سار الى البساط، و الحجاب و القواد محذوقون به. فنزل، و قام الرشيد فاستقبله الى آخر البساط، و قبل وجهه و عينيه، و أخذ بيده حتى صيره في صدر المجلس، و أجلسه معه فيه؛ و جعل يحدثه و يقبل بوجهه عليه و يسأله عن أحواله. ثم قال له: يا أبا الحسن، ما عليك من العيال؟ فقال: يزيدون على الخمسمائة. قال: أولاد كلهم؟! قال: لا، أكثرهم موالى و حشم. و أما الولد فلي نيف و ثلاثون، الذكران منهم كذا، و النسوان منهم كذا. قال: فلم لا تزوج النسوان من بنى عمومتهن و أكفائهن؟ قال: اليد تقصر عن ذلك. قال: فما حال الضيعة؟ قال: تعطى في وقت، و تمنع في آخر. قال: فهل عليك دين؟ قال: نعم. قال: كم؟ قال: نحو من عشرة آلاف دينار. فقال الرشيد: يابن عم، أنا أعطيك من المال ما تزوج به الذكران و النسوان، و تقضى الدين، و تعمر الضياع. [صفحة ١٨٧] فقال له: وصلتك رحم يابن عم، و شكر الله لك هذه النية الجميلة. ثم قال، فقام الرشيد لقيامه، و قبل عينيه و وجهه، ثم أقبل على، و على الأمين و المؤمن فقال: يا عبدالله، و يا محمد، و يا ابراهيم: بين يدي عمكم و سيدكم. خذوا بركابه، و سواوا عليه ثيابه، و شيعوه الى منزله. فأقبل على أبو الحسن عليه السلام سرا بيني و بينه، فبشرني بالخلافة و قال لي: اذا ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدي. فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذي عظمته و أجلته، و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته و أقعدته في صدر المجلس و جلست دونه: ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟! قال: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده. قلت: يا أمير المؤمنين، أو ليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟! فقال: أنا امام الجماعة في الظاهر بالغلبة و القهر، و موسى بن جعفر امام حق؛ و الله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم منى و من الخلق جميعا! و الله لو نازعتني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك، فان الملك عقيم. فلما أراد الرحيل الى مكة، أمر بصره سوداء فيها مائتا دينار، و قال للفضل بن الربيع، اذهب بهذه الى موسى بن جعفر و قل له: نحن في ضيق، و سيأتيك برنا بعد هذا الوقت. فقامت في صدره فقلت: يا أمير المؤمنين، تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار و سائر الناس خمسة آلاف دينار و ما دونها، و تعطى موسى بن جعفر مائتي دينار، أحسن عطية أعطيتها لمن لا يعرف حسبه و نسبه؟! قال: اسكت لا أبالك، فاني لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه [صفحة ١٨٨] أن يضرب وجهي غدا بمائة ألف سيف من شيعته و مواليه. و فقر هذا و أهل بيته، أسلم لي ولكم من بسط أيديهم و أعينهم» [٢٤٧]. و في هذه الرواية، و الرواية التي سبقتها، خزي واضح فاضح في تصرفات هذا الخليفة المغتصب الجبار الذي حارب الله و رسوله، و ما جاء به الرسول عن ربه؛ و هو على سنة من سبقة من سلاطين المسلمين، في التضييق على أهل هذا البيت الكريم صلوات الله و سلامه عليهم. و قد كانت سياسة جميع المتأمرين على رقاب المسلمين بالباطل، تبدأ بسياسة افقار أهل هذا البيت و محاربتهم اقتصاديا، و قد سها عن بال أولئك المتأمرين أن الله تبارك و تعالى قال في كتابه المجيد: (و ان من شىء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم (٢١)) [٢٤٨] و تناسى أولئك الأمراء المناصبون لله و رسوله أن الخالق عزوجل قد سخر لأئمة أهل البيت كل شىء، و لم يكن ينقصهم المال، بل كانت عطاياهم تفوق عطايا الملوك. و من العجيب أنهم كانوا يحاربونهم مع أنهم ما طلبوا ملكا و لا رغبوا في سلطان، و لا أعانوا طالب سلطة، بل كانت وظيفتهم محصورة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و بقول كلمة الحق في وجه الباطل الذي كان عليه الحكام و قضاتهم. و أما كذبك يا هارون فقد سمعه منك ابنك المأمون في حديثك معه. و أما زعمك بأنك لا تأمن الامام أن يضرب وجهك بمائة ألف سيف من شيعته و مواليه اذا استغنى، فاننا نقول لك: لم تمنعه من ذلك قلّة ذات اليد، و لا خلق ليطلب بملكك دنيوى. فما هذا منك سوى كذب و افتراء و تبرير [صفحة ١٨٩] لشنيع فعلك الذي فضحكك أمام ولدك الذي - بفضل سوء سلوكك الديني - لم يكن أصلح منك و الحمد لله، بل لطح يده بدم أئمة أهل بيت رسول الله صلوات الله عليه و عليهم، كما لطخت

يدك بقتلهم، و الملك العقيم الذى حرصت عليه قد راح من يدك، و قد حملت وزره على ظهره، و بؤت بالخسران فى الدار الباقية، و قد علمت الآن أنك قد حدثت عن خط الحق و اتبعت الباطل. أما امامنا العظيم عليه السلام، فانه كان مشغولا عنك و عن دنيائك ببر الفقراء و المحتاجين، يحمل لهم الطعام و المال ليلا، و يوزعه عليهم و أنت تغط فى نومك و قد أتخملك الشيطان غشا و غرورا... و الدنيا عند امامنا هذا صلوات الله و سلامه عليه، لا- تساوى عفتة عز كما قال جده أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام... و أنت مت بغيطك، و دفن معك عملك الخاسر. و بالمعنى السابق روى الريان بن شبيب أن المأمون قال: «استأذن الناس على الرشيد، فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر. فلما نظر اليه الرشيد تحرك و مد بصره و عنقه اليه حتى دخل البيت الذى كان فيه. فلما قرب منه جثا الرشيد على ركبته و عانقه، ثم أخذ يسأل عن أحواله، و أبو الحسن يقول: خير، خير. فلما قام عانقه و ودعه. فقلت: يا أمير المؤمنين، رأيتك عملت بهذا الرجل شيئا ما عملته مع أحد قط!». فممن هذا الرجل؟! [صفحة ١٩٠] فقال: يا بنى هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر بن محمد؛ ان أردت العلم الصحيح فعند هذا. قال المأمون: فعند ذلك انغرس فى قلبى حبهم» [٢٤٩]. أجل، هذا وارث علم النبيين، و عنده العلم الصحيح. فما بالك يا وارث علم الشياطين، تربع على ضلعك، و تتبع آخرتك بأرخص ثمن، و باشباع البطن و الفرج!!! و هذه الرواية - كسابقتها - تدل على خليفة يعرف و يحرف... و ليس من يعلم كمن لا يعلم... و ويل لمن لم يعمل بعلمه، فان حسابه عسير!. و عن محمد بن الزبيران الدامغانى، الشيخ، قال: قال أبو الحسن، موسى بن جعفر، عليه السلام: لما أمرهم هارون الرشيد بحملى - أى باعتقاله - دخلت عليه فسلمت، فلم يرد السلام، و رأيتته مغضبا. فرمى الى بطومار [٢٥٠] فقال: اقرأه!. فان فيه كلاما فيه علم الله براءتى منه، فيه: ان موسى بن جعفر يجبى اليه خراج الآفاق من غلاة الشيعة، ممن يقول بامامته، يدينون الله بذلك، و يزعمون أنه فرض عليهم الى أن يرث الله الأرض و من عليها، و يزعمون أن من لم يوهب - يهب - اليه العشر، و لم يصل بامامتهم، و لم يحج باذنهم، و يجاهد بأمرهم، و يحمل الغنيمة اليهم، [صفحة ١٩١] و يفضل الأئمة على جميع الخلق، و يفرض طاعتهم مثل طاعة الله و طاعة رسوله، فهو كافر، حلال ماله و دمه!. و فيه كلام شناعة مثل المتعة بلا شهود، و استحلال الفروج بأمره ولو بدرهم، و البراءة من السلف و يلعنون عليهم فى صلاتهم. و يزعمون أن من - لم - يتبرأ منهم فقد بانت امراته منه، و من آخر الوقت فلا صلاة له القول الله تبارك و تعالى: (أضاعوا الصلوة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا(٥٩)) [٢٥١] و يزعمون أنه واد فى جهنم. و الكتاب طويل، و أنا قائم أقرأ، و هو ساكت. فرفع رأسه و قال: قد اكتفيت بما قرأت، تكلم بحجتك بما قرأته. قلت: يا أمير المؤمنين، والذى بعث محمدا صلى الله عليه و اله و سلم بالنبوة، ما حمل الى قط أحد درهما و لا دينارا من طريق الخراج. لكنا معاشر أبى طالب، نقبل الهدية التى أحلها الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه و اله و سلم فى قوله: لو أهدى الى كراع لقبلتها، ولو دعيت الى ذراع لأجبت و قد علم أمير المؤمنين ضيق ما نحن فيه، و كثرة عدونا، و ما منعنا السلف من الخمس، فاضطررنا الى قبول الهدية. و كل ذلك مما علمه أمير المؤمنين. فلما تم كلامى سكت. ثم قلت: ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لابن عمه فى حديث عن آبائه، عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم؟. فكانه اغتمها، فقال: مأذون لك، هاته. فقلت: حدثنى أبى، عن جدى، يرفعه الى النبى صلى الله عليه و اله و سلم، أن الرحم اذا مست رحما تحركت و اضطربت فان رأيت أن تناولنى يدك. [صفحة ١٩٢] فأشار بيده الى، ثم قال: أدن... فدنوت، فصافحنى، و جذبنى الى نفسه مليا، ثم فارقتى و قد دمعت عيناه. فقال لى: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس، صدقت، و صدق جدك، و صدق النبى صلى الله عليه و اله و سلم، لقد تحرك دمي و اضطربت عروقى، و اعلم أنك لحمى و دمي، و أن الذى حدثتنى به صحيح. و انى أريد أن أسألك عن مسألة، فان أجبتنى أعلم أنك قد صدقتنى، و خليت عنك، و وصلتك و لم أصدق ما قيل فيك. فقلت: ما كان علمه عندى، أجبتك فيه. فقال: لم لا تنهون شيعتكم عن قولهم لكم: يابن رسول الله، و أنتم ولد على و فاطمة؟! انما هى وعاء، و الولد ينسب الى الأب، لا الأم!. فقلت: ان رأى أمير المؤمنين أن يعفينى من هذه المسألة، فعل. فقال: لست أفعل، أو أجبت. فقلت: فأنا فى أمانك ألا تصيبنى من آفة السلطان شيئا؟. فقال: لك الأمان. قلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (و هبنا له اسحاق و يعقوب كلا هدينا و نوحا هدينا من قبل و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك

نجزي المحسنين (٨٤) و زكريا و يحيى و عيسى) [٢٥٢] فمن أبو عيسى؟ فقال: ليس له أب، انما خلق من كلام الله عزوجل، و روح القدس. [صفحہ ١٩٣] فقلت: انما لحق عيسى بذراري الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم، من قبل مريم؛ و ألحقنا بذراري الأنبياء من قبل فاطمة عليها السلام، و من قبل علي عليه السلام. فقال: أحسنت يا موسى، زدني من مثله. فقلت: اجتمعت الأمة، برها و فاجرها، أن حديث النجراني حين دعاه النبي صلى الله عليه و آله و سلم الى المباهلة، لم يكن في الكساء الا النبي صلى الله عليه و سلم، و علي، و فاطمة، و الحسن، و الحسين عليهم السلام، فقال الله تبارك و تعالى: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم نساءنا و نساءكم و أنفسنا...) [٢٥٣] فكان تأويل: (أبناءنا): الحسن و الحسين، (نساءنا): فاطمة، (و أنفسنا): علي بن أبي طالب عليهم السلام. فقال: أحسنت. ثم قال: أخبرني عن قولكم: ليس للعلم مع ولد الصلب ميراث؟ فقلت: أسألك يا أمير المؤمنين بحق الله، و بحق رسوله صلى الله عليه و سلم، أن تعفيني من تأويل الآية و كشفها، و هي عند العلماء مستورة. فقال لي: انك ضمنت لي أن تجيب فيما أسألك، و لست أعفيك. فقلت: فجدد لي الأمان. فقال: قد أمنتك. فقلت: ان النبي صلى الله عليه و سلم، لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر. و ان عمي العباس قدر على الهجرة فلم يهاجر، و انما كان في عدد الأسارى عند النبي صلى الله عليه و سلم، و جحد أن يكون له الفداء... فأنزل الله تبارك و تعالى علي [صفحہ ١٩٤] النبي صلى الله عليه و آله و سلم يخبره بدين له من ذهب، فبعث عليا عليه السلام، فأخرجه من عند أم الفضل، و أخبر العباس بما أخبره جبرائيل عن الله تبارك و تعالى، فأذن لعلي و أعطاه علامة الموضع الذي دفن فيه؛ فقال العباس عند ذلك: يابن أخي، ما فاتني منك أكثر. و أشهد أنك رسول رب العالمين. فلما أحضر علي الذهب، فقال العباس: أفقرتني يابن أخي، فأنزل الله تبارك و تعالى: (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم و يغفر لكم و الله غفور رحيم (٧٠)) [٢٥٤] و قوله: (والذين ءامنوا و لم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) [٢٥٥] ثم قال: (و ان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) [٢٥٦]. فرأيتة قد اغتم. ثم قال: أخبرني من أين قلت ان الانسان يدخله الفساد من قبل النساء لحال الخمس الذي لم يدفع الى أهله؟! فقلت: أخبرك يا أمير المؤمنين بشرط أن لا تكشف هذا الباب لأحد ما دمت حيا، و عن قريب يعرف الله بيننا و بين من ظلمنا. و هذه المسألة لم يسألها أحد من السلاطين غير أمير المؤمنين. قال: ولا تيم، و لا عدى، و لا بنو أمية، و لا أحد من آبائنا؟! قلت: ما سئلت، و لا سئل أبو عبد الله، جعفر بن محمد عنها. قال: الله! قلت: الله. [صفحہ ١٩٥] قال: فان بلغني عنك، أو عن أحد من أهل بيتك كشف ما أخبرتني به، رجعت عما أمنتك به. فقلت: لك علي ذلك. فقال: أحب أن تكتب لي كلاما موجزا، له أصول و فروع، يفهم تفسيره، و يكون ذلك سماعك من أبي عبد الله عليه السلام. فقلت: نعم، و علي عيني، يا أمير المؤمنين. قال: فاذا فرغت فارفع حوائجك. قال [الامام عليه السلام]: و وكل بي من يحفظني، و بعث الي في كل يوم مائدة سرية، فكتبت: بسم الله الرحمن الرحيم جميع أمور الدنيا أمران: أمر لا اختلاف فيه، و هو اجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون اليها، و أخبار المجمع عليها، المعروف عليها كل شبهة، و المستنبط منها على كل حادثه. و أمر يحتمل الشك و الانكار، و سبيله استيضاح أهل الحجة عليه. فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله، أو سنه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا- اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، ضاق علي من استوضح تلك الحجة ردها، و وجب عليه قبولها و الاقرار و الديانة بها. و ما لم تثبت لمنتحليه به حجة من كتاب مستجمع على تأويله، أو سنه عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لا- اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، و يسع خاص الأمة و عامها الشك فيه و الانكار له. كذلك هذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه، الي أرش الخدش فما [صفحہ ١٩٦] دونه. فهذا المعروف الذي يعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيته، و ما غمض عنك ضوءه نفيته. و لا قوة الا بالله، و حسبنا الله، و نعم الوكيل. فأخبرت الموكل بي أنني قد فرغت من حاجته. فأخبره. فخرج. و عرضت عليه، فقال: أحسنت، هو كلام موجز جامع، فارفع حوائجك يا موسى. فقلت: يا أمير المؤمنين، أول حاجتي اليك أن تأذن لي في الانصراف الي أهلي، فاني تركتهم باكين آيسين من أن يروني. فقال: مأذون لك. ازدد. فقال: يبقى الله لنا أمير المؤمنين معاشر بني عمه. فقال: ازدد. فقلت: علي عيال كثير، و أعيننا بعد الله ممدودة الي فضل أمير المؤمنين و عادته. فأمر لي بمائة

ألف درهم، و كسوة، و حملى و ردنى الى أهلى مكرما» [٢٥٧]. و هكذا يرى قارئى الكريم أن هذا الخليفة لم ينقص فهما و لا علما بمركز الامام الربانى، و لا- بكونه الامام الحق، و الحجته على الخلق؛ ولكن لا ينقصى العجب من أنه كان يحرجه فى كل سؤال يلقيه عليه، و يتعنت فى [صفحة ١٩٧] أسئلته و يضايقه مضايقة مفتعلة ليأخذ عليه جوابا لا يعجبه فينتقم منه! و لماذا هذا يا خليفة الزمان؟ نعم، لماذا لا- يصفو قلبك لامام منصب من الله، فتقربه و تدنيه، و تجعله مستشارك الأمين، و المفتى لك بالحق و بشريعة سيد المرسلين، و حينئذ يصفو قلبه عليك، و يدعو لك بالتوفيق، و يكون مرجعك فى أمور دنياك و دينك؟! . أجل، لماذا تبعد ابن عم لك صادق أمين، و تقرب الترك و الديلم، و تسلك مسلك الظلمة الجائرين الخارجين من ربة الدين، المناصبين العدا لما ينزل من رب العالمين؟! . من العار الشنيع على الدين أن تتسمى بأمرالمؤمنين، و أن تكون خليفة للمسلمين، ما زلت تفعل و تفعل مع امام الهدى و الحجته على الورى. أما فى تحف العقول، فورد ذكر المجلس هكذا: «دخل على الرشيد و قد عمد على القبض عليه لأشياء كذبت عليه عنده. فأعطاه طومارا طويلا- فيه مذاهب و شنعاء نسبها الى شيعة. فقراه، ثم قال: يا أميرالمؤمنين، نحن أهل بيت منينا بالتقول علينا، و ربنا غفور ستور، أبى أن يكشف أسرار عباده الا فى وقت محاسبته (يوم لا ينفع مال و لا بنون (٨٨) الا- من أتى الله بقلب سليم (٨٩)) [٢٥٨]. ثم قال: حدثنى أبى، عن أبيه، عن على، عن النبى صلوات الله عليهم: الرحم اذا مست الرحم اضطربت، ثم سكنت. فان رأى أميرالمؤمنين أن تمس رحمى رحمة و يصفحنى فعل. [صفحة ١٩٨] فتحول عند ذلك عن سريره، و مد يده الى موسى عليه السلام فأخذ بيمينه، ثم ضمه الى صدره فاعتقه و أقعده عن يمينه و قال: أشهد أنك صادق، و أبوك صادق، و جدك صادق، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم صادق! . و لقد دخلت و أنا أشد الناس عليك حنقا و غضبا لما رقى الى فيك. فلما تكلمت بما تكلمت و صافحتنى سرى عنى، و تحول غضبى عليك رضى. و سكت ساعة، ثم قال له: أريد أن أسألك عن العباس و على، بم صار على أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من العباس، و العباس عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صنو أبيه؟! . فقال له موسى بن جعفر عليه السلام: اعفىنى. قال: والله لا- أعفيك، فأجبنى. قال: ان لم تعفنى فأمنى. قال: آمنتك. قال موسى عليه السلام: ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا يورث من قدر على الهجرة و لم يهاجر. ان أباك العباس آمن و لم يهاجر. و ان عليا عليه السلام آمن و هاجر، و قال الله: (و الذين ءامنوا و لم يهاجروا و ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا). [٢٥٩]. فالتمع لون الرشيد و تغير، و قال: مالكم لا تنسبون الى على و هو أبوكم، و تنسبون الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و هو جدكم؟! . فقال موسى عليه السلام: ان الله نسب المسيح عيسى بن مريم عليه السلام الى خليله ابراهيم عليه السلام بأمه مريم البكر البتول التى لم يمسسها بشر بقوله: (و من ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجى [صفحة ١٩٩] المحسنين (٨٤) و زكريا و يحيى و عيسى و الياس كل من الصالحين (٨٥) ...) [٢٦٠] فنسبه بأمه وحدها الى خليله ابراهيم عليه السلام، كما نسب داود، و سليمان، و أيوب، و موسى، و هارون عليهم السلام بأبائهم و أمهاتهم، فضيلة لعيسى عليه السلام، و منزلة رفيعة بأمه وحدها؛ وذلك قوله فى قصة مريم عليها السلام: (ان الله اصطفاك و طهرك و اصطفاك على نساء العالمين (٤٢)) [٢٦١] بالمسيح من غير بشر. و كذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام، و طهرها و فضلها على نساء العالمين بالحسن و الحسين سيدى شباب أهل الجنة. فقال له هارون: - قد اضطرب و ساء ما سمع - من أين قلت: الانسان يدخله الفساد من قبل النساء، و من قبل الآباء، لحال الخمس الذى لم يدفع الى أهله؟! . فقال موسى عليه السلام: هذه مسألة ما سألتها أحد من السلاطين غيرك - يا أميرالمؤمنين - و لا تيم، و لا عدى، و لا بنو أمية، و لا سئل عنها أحد من آبائى؛ فلا تكشفنى عنها. قال: فان بلغنى عنك كشف هذا، رجعت عما آمنتك. فقال موسى عليه السلام: لك ذلك. قال: فان الزندقة قد كثرت فى الاسلام، و هؤلاء الزنادقة الذين يرفعون الينا، فى الأخيار هم المنسوبون اليكم، فما الزنديق عندكم أهل البيت؟! . فقال عليه السلام: الزنديق هو الراد على الله و رسوله. و هم الذين يحادون الله و رسوله، قال الله: (لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوآدون من [صفحة ٢٠٠] حاد الله و رسوله و لو كانوا اباؤهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم... آخر آخر الآية) [٢٦٢] و هم الملحدون، عدلوا عن التوحيد الى الالحاد. فقال هارون: أخبرنى عن أول من ألد و تزندق. فقال موسى

عليه السلام: أول من أُلحد و تزندق في السماء ابليس اللعين، فاستكبر و افتخر على صفى الله و نجيه آدم عليه السلام، فقال اللعين: (أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتة من طين (١٢)) [٢٦٣] فعتا عن أمر ربه و أُلحد، فتوارث الالحد ذريته الى أن تقوم الساعة. فقال: و لا بليس ذرية؟! فقال عليه السلام: نعم، ألم تسمع الى قول الله: (و اذ قلنا للملائكة اسجدوا لأدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه و ذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا (٥٠) ما أشهدتهم خلق السموات و الأرض و لا خلق أنفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا (٥١) [٢٦٤] لأنهم يضلون ذرية آدم يزخارفهم و كذبهم، و يشهدون أن لا اله الا الله كما وصفهم الله فى قوله: (و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (٢٥)) [٢٦٥] أى أنهم لا يقولون ذلك الا تلقينا، و تأديبا، و تسمية و من لم يعلم، و ان شهد، كان شاكا حاسدا معاندا، و لذلك قالت العرب: من جهل أمرا عاداه، و من قصر عنه عابه و أُلحد فيه، لأنه جاهل، غير عالم» [٢٦٦]. [صفحة ٢٠١] و اذا لم نقف قليلا مع ما جرى فى هذا المجلس، لا نكون قد أنصفنا حقيقة البحث و التحليل، لأنه قد جرت فيه محاوره، بل محاجة هامة للغاية؛ و قد ظهر على أثر ذلك بعض الحقائق التى تستحق الوقوف. فمن ذلك أن الخليفة على المسلمين، لم يتأدب بأدب الاسلام، اذ لم يرد التحية على الامام عندما دخل و سلم عليه، مع أن الله سبحانه و تعالى أمر برد التحية كأقل الواجب فقال عز من قائل: (و اذا حييتهم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها...) [٢٦٧] و قد أمر بذلك أمرا و جوبيا... لم يسمع به خليفة المسلمين!!! فاضطر الامام عليه السلام لا يراى حديث الرحم اذا مست الرحم. و منها - أيضا - مفاجأة للامام بقوله: يا موسى بن جعفر، خليفان يجبى اليهما الخراج؟! و منها دموع التماسح التى انحدرت من عيني هارون... أو قارون. و مثلها هجمته على الامام ليحتضنه و يثبت أن عرق القراية قد تحرك و أصابته رقة الممثلين على خشبة المسرح!. و كذلك أسئلة التعجيز التى اختارها. و هى ان دلت فانما تدل على اللؤم الحاقد، لأنها كانت منتقاة لمضايقة الامام عليه السلام، فهى عملية اخراج للامام، و اخراج للخليفة... جاءت فاشلة و الحمد لله، اذ نسى الخليفة أنه بين يدي امام انتدبته السماء، فلا يرتج عليه، و لا يتلثم و لا يصعب عليه جواب. و من ذلك - أخيرا - أن امامنا العظيم سلام الله عليه، قد أذل كبرياء هذا القارون المترتب على الناس، المتأله عليهم بقرايته من [صفحة ٢٠٢] رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فبين للناس أنه أبعد منه عن النبى صلى الله عليه و اله و سلم فى النسب و فى الحق.... ثم كشف عن جهل الخليفة بالقرآن و بالايمان، و عن بطلان دعواه و ادعاءاته. ثم يلاحظ أن الخليفة قد تنقل مع امامنا عليه السلام بين جملة مواضع هامة للغاية، و أنه كان يذعن لقول الامام البليغ فى كل مسألة، ثم يقفز الى مسألة ثانية مشابهة... و سلم بكل جواب، ثم ختم ذلك باعترافه الذى أفضى به لولده المأمون، الذى لم يكن مأمونا على أهل هذا البيت الذى طهره الله تعالى فى كتابه العزيز... أفأنت هارون الرشيد كما لقبت نفسك، أم أنت قارون العنيد كما هى حقيقتك و واقعك؟! لقد غشك فى دنياك أنك أثناء تربحك على العرش كنت تقول للغمامة: أمطرى أنى شئت فان خراجك سيعود الى... ثم نسيت أن لك موقفا يوم الحساب تسأل فيه عما أسرفت فى حياتك!. ذلك أنك لم تكن من المؤمنين بالموقف و بالحساب، و اذا ادعت أنك مؤمن بذلك، فنحن نحكم بسفحك حين ترضى بلذة زائلة، و ترضى - أيضا - بالخلود فى العذاب و تكون من (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينصرون (٨٦)) [٢٦٨]. فلم تكن رشيدا بالحقيقة بمقدار ما كنت عنيدا، و لم يكن رأيك سديدا، بل كنت - كأسلافك - جبارا عنيدا. و الشئ الأكد أن هذا الخليفة الغافل عما يراى به، كان ذكيا، ولكنه استثمر ذكاه لتأثيل ملك دنيوى، و غابت عن ذهنه آخرته باعها بدار الغرور، [صفحة ٢٠٣] و لم يحمل اليها الا الأوزار و الآثام... مع أنه لم يكن غيبا قطعاً، و لا - فاته العلم بأن الامام سفير من ربه الى خلقه، و لا خفيت عليه امامته و جدارته، ولكن حب التسلط على الرقاب ألقى هذا الحبل فى عنقه، ليكون فى الآخرة سلسله ذرعها سبعون ذراعا... فلا شك أن جرم هذا الخليفة مزدوج لأن مجالسه مع الامام قد سجلها عليه التاريخ، و ظهرت فيها معرفته بالحق معرفة تامة، و اتضح حربه للحق اتضاها أتم، اذا استغرقت الدنيا جميع تفكيره و أنسته أن الامام الذى تقلب فى سجونه أربعة أعوام، سيكون جزاؤه هو - بمقابل ذلك - أن يتقلب فى عذاب الله الشديد أحقابا... ولتتصور الفرق بين هذا الخليفة الظالم للامام الكاظم عليه السلام، و بين عفو الامام عنه فى مواطن القدرة عليه - مع قدرة الامام عليه

في كل لحظة باذن الله - أقول: لتتصور الفرق العظيم نعرض أمام ناظريك الرواية التالية: فقد قيل: «و لما أمر هارون موسى بن جعفر عليه السلام أن يحمل اليه - من البصرة الى بغداد بعد أن رفض الوالي أن يقتله - أدخل عليه و علي بن يقطين على رأسه، متوكيء على سيفه، فجعل يلاحظ موسى عليه السلام ليأمره فيضرب به هارون - لأن ابن يقطين متشيع متشدد- ففطن هارون، فقال: قد رأيت ذلك. فقال - ابن يقطين -: يا أمير المؤمنين، سللت من سيفي شبرا رجاء أن تأمرني فيه بأمرك. فنجا - ابن يقطين - منه بهذه المقالة» [٢٦٩]. [صفحة ٢٠٤] فلو أن الامام عليه السلام أشار لعلی بن يقطين ليغتال الرشيد، لكان خلط لحمه بدمه. ولكن ما أبعد الامام عن الغدر، و هو أمين الله في أرضه؟! و علي بن يقطين هو من هو في تشيعه و حبه للامام، و في اخلاصه و ولاءه لجميع أئمة هذا البيت المطهر عليهم السلام. و قد دفعه ذلك الولاء الى أن يطعم في جزع عق هارون الرشيد الذي يربع امامه مرة بعد مرة، و لم يأسف لوظيفته و لا للوزارة و المنصب بعد أن يطهر سيفه بدم هذا الغاصب الناصب! و قد خلصه الله سبحانه و تعالى حين أطلق لسانه بأن قال للخليفة لما عرف أنه أراد قتله: سللت من سيفي شبرا رجاء أن تأمرني فيه بأمرك. يعني أنه قال عكس ما أضمر فأبقى على نفسه و نجا من فتك الخليفة. ولكننا نؤاخذ علي بن يقطين لأنه نسي أن الأئمة عليهم السلام لا يغدرون بخصوصهم، و لا يهتمون بشؤون الدنيا التي تشغل غيرهم بسلطانها الذاهب كما تذهب الشمس مهما طال نهار الصيف. «و في كتاب الأنوار قال العامري: ان هارون الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر جارية حصيفة لها جمال و رضاء - أي نظيفة، مشرقة الوجه، بالغه الحسن - لتخدمه في السجن. فقال - الامام عليه السلام -: قل له: (بل أنتم بهديتكم تفرحون (٣٦)) [٢٧٠] لا حاجة لي في هذه، و لا في أمثالها. قال: فاستشاط هارون غضبا، و قال: ارجع اليه، و قل له: ليس برضاك حبسناك، و لا برضاك خدمناك. و اترك الجارية عنده و انصرف. [صفحة ٢٠٥] قال: فمضى و رجع. ثم قام هارون من مجلسه، و أنفذ الخادم اليه ليتفحص له عن حالها. فرآها ساجدة لربها، لا ترفع رأسها، تقول: قدوس سبحانك سبحانك. فقال هارون الرشيد: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره! على بها. فأتى بها و هي ترتعد شاخصة نحو السماء بصرها! فقال: ما شأنك؟! قالت: شأنى الشأن البديع! كنت عنده واقفة، و هو قائم يصلى ليله و نهاره. فلما انصرف من صلاته بوجهه و هو يسبح الله و بقدسه، قلت: يا سيدى هل لك حاجة أعطيكيها؟ قال: و ما حاجتى اليك؟! قلت: انى أدخلت اليك لحوائجك. قال: فما بال هؤلاء؟! قالت: فالتفت فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري، و لا أولها من آخرها. فيها مجالس مفروشة بالوشى و الديداج، عليها و صفاء و وصائف و خدام، لم أر مثل وجوههم حسنا، و لا مثل لباسهم لباسا، عليهم الحرير، الأخضر، و الأكاليل، و الدر، و الياقوت، و فى أيديهم الأباريق و المناديل، و من كل الطعام! فخررت ساجدة حتى أقامنى هذا الخادم فرأيت نفسى حيث كنت. قال هارون الرشيد: يا خبيثه لعلك سجدت فنمت، فرأيت هذا فى منامك. قالت: لا والله يا سيدى، الا قبل سجودى. رأيت، فسجدت من أجل ذلك. [صفحة ٢٠٦] فقال الرشيد: اقبض هذه الخبيثة اليك، فلا يسمع هذا منها أحد. فأقبلت فى الصلاة. فاذا قيل لها فى ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح. فسئلت عن قولها؟ قالت: انى لما عاينت من الأمر، نادتنى الجوارى: يا فلانة، ابعدى عن العبد الصالح حتى ندخل عليه، فنحن له دونك! فما زالت كذلك حتى ماتت؛ و ذلك قبل موسى بأيام يسيرة» [٢٧١]. و لا يبعد أن يكون الخليفة قد أمر بأن يدس لها السم فى الطعام. فالخليفة الذى يدعى أنه مسلم، يقول لمعاجز السماء: هذا سحر مفترى! هو يعترف بأن الامام امام حق مرارا و تكرارا، و امام الغريب من أصحابه، و القريب من أولاده، ثم يتهمه بالسحر! فلماذا هذا؟! انه من (الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا ثم كفروا...) [٢٧٢] من جهه، ثم ثبت على الكفر. و هو يفعل ذلك ليقول الناس بقوله، و يشتهر عند النصاب أن الامام ساحر... فيتهم بالسحر كما اتهم جده رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بالسحر من قبل الكفرة و المشركين، مع علمهم بنبوته، ولكن لتشتهر هذه الصفة و تمشى على ألسنة الناس. فما باله - و هو يعتبر الدين خرافة، و المعجزة سحرا - ما باله يجلس على منبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و يحكم باسم دينه؟! [صفحة ٢٠٧] لقد اتبع قول من سبقه فى النبى: (اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا(٤٧)) [٢٧٣] فما باله هو و الكافرون؟! (أتواصوا به...) [٢٧٤] بهذا القول الذى قابل الظالمون به كل نبوة... ان هذه الوصيفة قد أبانت شيئا من أسرار أبناء هذا البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا؛ و أبانته بعد أن رآته رأى العين،

و آمنت به، و أيقنت بعظمة الامام عليه السلام، و برفيع منزلته عند خالقه... فكفر الخليفة بقولها... و سمي ما رأته سحرا. فسحقا لخلافة اسلامية ترى معاجز السماء سحرا بسحرا! و تعسا له حين يأمر خادمه بأن لا يسمع قولها أحد... (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم و يأبى الله الا أن يتم نوره و لو كره الكافرون (٣٢)) [٢٧٥]. قال الفضل بن الربيع، و رجل آخر - لم يذكر اسمه - «حج هارون الرشيد، و ابتدا بالطواف و منعت العامة من ذلك لينفرد وحده. فبينما هو كذلك اذ ابتدر أعرابي البيت، و جعل يطوف معه. و قال الحجاب: تنح يا هذا من وجه الخليفة. فانتهرهم الأعرابي و قال: ان الله ساوى بين الناس فى هذا الموضع فقال: (سواء العاكف فيه و الباد...)) [٢٧٦]. [صفحة ٢٠٨] فأمر الحاجب بالكف عنه. فلما طاف الرشيد، طاف الأعرابي أمامه؛ فنهض الى الحجر الأسود ليقبله، فسبقه الأعرابي و التثمة. ثم صار الرشيد الى المقام ليصلى فيه، فصلى الأعرابي أمامه. فلما خرج الرشيد من صلاته استدعى الأعرابي؛ فقال الحجاب: أجب أمير المؤمنين. فقال: ما لى اليه حاجة فأقوم اليه. بل ان كانت الحاجة له، فهو بالقيام الى أولى. قال - أى الرشيد - : صدق. فمشى اليه، و سلم عليه، فرد عليه السلام. فقال هارون الرشيد: أجلس يا أعرابي؟. فقال: ما الموضع لى فتستأذنى فيه بالجلوس. انما هو بيت الله نصبه لعباده، فان أحببت أن تجلس فاجلس، و ان أحببت أن تنصرف انصرف. فجلس هارون و قال: ويحك يا أعرابي، مثلك من يزاحم الملوك؟! قال: نعم، و فى مستمع. قال: فانى سائلك، فان عجزت آذيتك. قال: سؤالك هذا، سؤال متعلم، أو سؤال متعنت؟! قال: بل متعلم. قال: اجلس مكان السائل من المسؤول، و سل. و أنت مسؤول. فقال - أى الرشيد - : أخبرنى ما فرضك؟. [صفحة ٢٠٩] قال: ان الفرض، رحمك الله، واحد، و خمسة، و سبعة عشر، و أربع و ثلاثون، و أربع و تسعون، و مائة و ثلاثة و خمسون على سبعة عشر، و فى اثني عشر واحد، و فى أربعين واحد. قال: فضحك الرشيد و قال: ويحك، أسألك عن فرضك و أنت تعد على الحساب؟! قال: أما علمت أن الدين كله حساب؟! و لو لم يكن الدين حسابا لما اتخذ الله للخلائق حسابا. ثم قرأ: (و ان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين (٤٧)) [٢٧٧]. قال: فبين لى ما قلت، و الا أمرت بقتلك بين الصفا و المروة. فقال الحاجب: تهبه لله، و لهذا المقام. قال: فضحك الأعرابي من قوله. فقال الرشيد: مم ضحكت يا أعرابي؟. فقال: تعجبا منكما، اذ لا أدرى من الأجهل منكما: الذى يستوهب أجلا قد حضر، أو الذى استعجل أجلا لم يحضر؟! فقال الرشيد: فسر ما قلت. قال: أما قولى: الفرض واحد، فدين الاسلام كله واحد. و عليه خمس صلوات فى سبع عشرة ركعة. و أربع و ثلاثون سجدة، و أربع و تسعون تكبيرة، و مائة و ثلاث و خمسون تسيحة. و أما قولى: من اثني عشر واحد، فصيام شهر رمضان، من اثني عشر شهرا. [صفحة ٢١٠] و أما قولى: من الأربعين واحد، من ملك أربعين ديناراً، أوجب الله عليه ديناراً. و أما قولى: من مائتين خمسة، فمن ملك مائتى درهم؛ أوجب الله عليه خمسة دراهم. و أما قولى: فمن الدهر كله واحد، فحجة الاسلام. و أما قولى: من واحد واحد، فمن أهرق دما فى غير حق، و جب اهراق دمه. قال الله تعالى: (النفس بالنفس...) [٢٧٨]. فقال الرشيد: لله درك! و أعطاه بدره. فقال: بم أستوجب منك هذه البدره يا هارون؟. بالكلام أو بالمسألة؟. قال: بلا بالكلام. قال: فانى سائلك عن مسألة، فان أنت أتيت بها، كانت البدره لك، تصدق بها فى هذا الموضع الشريف. فان لم تجبني عنها، أضفت الى البدره بدره أخرى، لأتصدق بها على فقراء الحى من قومى. فأمر بايراد أخرى، و قال: سل عما بدالك. فقال: أخبرنى عن الخنفساء، ترق، أم ترضع ولدها؟! فخرده هارون - أى طال سكوته - و قال: ويحك يا أعرابي، مثلى من يسأل عن هذه المسألة؟. فقال: سمعت ممن سمع من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، يقول: من ولى أقواما و هب من العقل كعقولهم. و أنت امام هذه الأمة يجب أن لا تسأل عن شىء [صفحة ٢١١] من أمر دينك و من الفرائض، الا و أجب عنها. فهل عندك له جواب؟! قال هارون: رحمك الله، لا. فبين لى ما قلته و خذ البدرتين. فقال: ان الله تعالى لما خلق الأرض، خلق دبابات الأرض من غير فرث و لا دم؛ خلقها من التراب، و جعل رزقها و عيشها منه. فاذا فارق الجنين أمه، لم تزقه، و لم ترضعه، و كان عيشها من التراب. فقال هارون: والله ما ابتلى أحد بمثل هذه المسألة. و أخذ الأعرابي البدرتين و خرج. فتبعه بعض الناس و سأله عن اسمه، فاذا هو موسى بن جعفر بن محمد، عليهم السلام. و أخبر هارون بذلك، فقال: والله قد ركنت أن تكون هذه الورقه من تلك الشجره!» [٢٧٩]. فباب الحلال الذى يعرف الورقه و شجرتها! ما بالك تريد أن تعرى هذه الشجره من ورقها؟! ولكن ثق أنها شجره

أصلها ثابت و فرعها فى السماء. و هى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها. و حصرمة الملك أعمت عينك، و أعمت بصيرتك. ... و هذا الأعرابى العظيم يزاحم الملوك و يلوى أعناقها!. و مذ زاحمته فى اغتصاب حقه، يؤت بسخط الله و رسوله، و ستتبوا المقعد الذى يليق بك فى الآخرة. [صفحہ ٢١٢] قال على بن حمزة: « كان يتقدم الرشيد الى خدمه اذا خرج موسى بن جعفر من عنده أن يقتلوه!. فكانوا يهتمون به فيتداخلهم من الهيبة و الزرع. - أى الدهشة و الرهبة -. فلما طال ذلك أمر بتمثال من خشب، و جعل له وجهها مثل موسى بن جعفر، و كانوا اذا سكروا أمرهم أن يذبحوه بالسكاكين، فكانوا يفعلون ذلك أبدا. فلما كان فى بعض الأيام، جمعهم فى الموضع و هم سكارى، و أخرج سيدى اليهم؛ فلما بصروا به هموا به على رسم الصورة. فلما علم منهم ما يريدون، كلمهم بالخزيرة و التريكة، فرموا من أيديهم السكاكين، و وثبوا الى قدميه فقبلوهما، و تضرعوا اليه، و تبعوه الى أن شيعوه الى المنزل الذى كان ينزل فيه. فسألهم الترجمان عن حالهم، فقالوا: ان هذا الرجل يصير الينا فى كل عام، فيقضى أحكامنا، و يرضى بعضنا من بعض، و نستسقى به اذا قحط بلدنا، و اذا نزلت بها نازلة فزعنا اليه. فعاهدتهم أن لا يأمرهم بذلك، فرجعوا » [٢٨٠]. فلماذا هذا الكيد لبني المصطفى صلى الله عليه و اله و سلم؟. لم يفعل مثله مشركو قريش، و لا كفار الأرض يا صانع التمثال!. [صفحہ ٢١٣] هل صدقت نفسك الأماره بالسوء حين سولت لك هذا هذا التمثال الخشبى لتحارب به ابن النبى؟! بل لتحارب به مشيئة الرب العلى. لا بد أنك صدقتها، كما صدقت المترلفين و الكذابين حين سموك أمير المؤمنين، و أنت فى قصر تفوح منه روائح البغى و الجور، و الفسق و الفجور، و جميع الموبقات التى حاربها الرسول و رب الرسول. ان الوقت الذى صرفته بالتفكير و بصنع التمثال، كان يغنيك عنه اقامة حد من حدود الشرع ترضى به الله عز اسمه و ترضى به الامام الذى تحاربه. و ستحمل وزر ذلك و تبعته الثقيلة الى يوم القيامة، و ستتحمل ذلك الى جانب التبعات الأخرى الكبرى، لأن ذنوبك كلها كبائر: بدءا من جلوسك على منبر رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم بغير حق، و انتهاء بالجرائم النكراء التى كانت ترتكب داخل قصرك و خارجه فى أنحاء البلاد، و بأمرك و حدك... هذا، و قد كان هذا الخليفة الجبار يعتقل الامام و يشرده عن أهله و دياره ظلما و عدوانا كما رأينا، فى حين كان الامام عليه السلام يقضى حوائج المحتاجين من العباسيين، و يمشى فى مصالح المضطرين منهم؛ فقد روى أن محمد بن سليمان قال: «لما حمل سيدى موسى بن جعفر عليه السلام الى هارون الرشيد، جاء اليه هشام بن ابراهيم العباسى و قال له: يا سيدى، تركب الى الفضل بن يونس تسأله أن يروج أمرى. - ذلك أنه يحمل صكاً عليه بدين له عنده -. فركب اليه أبو الحسن عليه السلام، فدخل حاجبه فقال: يا سيدى، أبو الحسن، موسى عليه السلام، بالباب. فقال: ان كنت صادقا، فأنت حر، ولك كذا و كذا. [صفحہ ٢١٤] فخرج الفضل بن يونس حافيا يعدو، حتى خرج اليه فوقع على قدميه يقبلهما؛ ثم سأله أن يدخل. فدخل، فقال له: اقض حاجه هشام بن ابراهيم. فقضاها؛ و طلب الى الامام عليه السلام أن يكرمه بالغداء عنده، فتغدى عنده » [٢٨١]. فهو عليه السلام يحسن لبني عمه العباس، و يصل بذلك رحمهم، و هم يسيئون اليه، و يقطعون به رحم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و لذلك قطع الله نسلهم عن وجه الأرض، و كثر نسله فملا الدنيا فلا تجد فيها الا سيذا موسويا، و الحمد لله... أما خليفة الزمان، فقد كان يتلهى مع الامام بأسئلة تافهة أحيانا ليغضى على جوهر حبسه و تشريده. فاستمع الى ما رواه هانى بن محمد بن محمود العبدى، عن أبيه باسناده، حيث قال: «ان موسى بن جعفر عليه السلام، دخل على الرشيد، فقال له الرشيد: يابن رسول الله، أخبرنى عن الطبائع الأربع. فقال موسى عليه السلام: أما الريح فانه ملك يدارى. و أما الدم فانه عبد غارم، و ربما قتل العبد مولاه. و أما البلغم فانه خصم جدل، ان سدد من جانب انفتح من جانب آخر. و أما المرأة، فانها أرض اذا اهترت رجفت بما فوقها. فقال هارون: يابن رسول الله، تنفق على الناس من كنوز الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و اله و سلم » [٢٨٢]. [صفحہ ٢١٥] و قارئى الكريم، و أنا، نرى أن الامام عليه السلام يرمز فى تعريفه للطبائع الأربع الى شىء خفى علينا. ولكن ذلك الشىء الذى عناه لم يخف على الرشيد قطعا... فلربما كان قد أجرى له ذلك التحليل الرمزى ليبين له أنه ربما قتل العبد مولاه!. أو أنه عنى غير ذلك. فالمهم أن الرشيد فهم ما أراد الامام. ولكن الاله هو أن نفهم نحن لماذا كان الرشيد يحور و يدور على أسئلة كهذه، و لا يسأل الامام عن أشياء جوهريه لها مساس بحكمه الظالم؟! و بأسباب حبس الامام و وضعه فى قفص الاتهام دون ذنب أو جرم؟! « و روى

الشريف المرتضى في «الغرر» عن أبي عبد الله عليه السلام، بإسناده عن أيوب بن الحسين الهاشمي، أنه حضر باب الرشيد رجل يقال له: نفع الأنصاري، و حضر موسى بن جعفر على حمار له، فتلقاه الحاجب بالاكرام، و عجل له بالاذن. فسأل نفع عبدالعزيز بن عمر: من هذا الشيخ؟ قال: شيخ آل أبي طالب، شيخ آل محمد؛ هذا موسى بن جعفر. قال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم - أي العباسيين - يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير. أما ان خرج لأسوأه. فقال عبدالعزيز: لا تفعل: فان هؤلاء أهل بيت قلما تعرض لهم أحد في الخطاب، الا و سموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر. قال: و خرج موسى، و أخذ نفع بلجام حماره و قال: من أنت يا هذا؟! قال: يا هذا، ان كنت تريد النسب أنا ابن محمد حبيب الله، ابن [صفحة ٢١٦] اسماعيل ذبيح الله، ابن ابراهيم خليل الله. و ان كنت تريد البلد، فهو الذي فرض الله على المسلمين، ان كنت منهم، الحج اليه. و ان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضى مشركو قومي مسلمي قومك أكفاهم حتى قالوا: يا محمد، أخرج الينا أكفأنا من قريش!. و ان كنت تريد الصيت والاسم، فنحن الذين أمر الله بالصلاة علينا في الصلوات المفروضة، تقول: اللهم صل على محمد و آل محمد، فنحن آل محمد. خل عن الحمار. فخلى عنه و يده ترقعد، و انصرف مخزيا. فقال له عبدالعزيز: ألم أقل لك؟! [٢٨٣]. و نعيما يا نفع، و ما نفعك غرورك!. بل نعيما يا ضرير، يا أعمى البصر و البصيرة... و رثاء لسوء حالك بعد أن أردت الاساءة الى الامام عليه السلام، فأبيس يدك على لجام حماره. يا حمارا!. و سحقا لأمثالك من أهل العناد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فصب عليهم ربك سوط عذاب... و من تعرض لما لا يعنيه، أصيب بما لا يرضيه... يا نفع... يا وضع!. قال محمد بن علي بن ماجيلويه: [صفحة ٢١٧] «لما حبس هارون الكاظم عليه السلام، جن عليه الليل، فجدد موسى ظهوره فاستقبل بوجهه القبلة، و صلى أربع ركعات، ثم دعا فقال: يا سيدي نجني من حبس هارون، و خلصني من يده يا مخلص الشجر من بين رمل و طين، و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر، و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم، و يا مخلص الولد من بين مشيمة و رحم، و يا مخلص الروح من بين الأحشاء و الأمعاء، خلصني من يد هارون الرشيد. قال: فرأى هارون رجلا أسود بيده سيف قد سله، واقفا على رأس هارون و هو يقول: يا هارون، أطلق عن موسى بن جعفر، و الا ضربت علاوتك - أي عنقك - بسيفي هذا!. فخاف من هيئته ثم دعا بحاجبه. فجاء الحاجب فقال له: اذهب الى السجن، و أطلق موسى بن جعفر». [٢٨٤].

«و في رواية عن الفضل بن الربيع، أنه قال: سر الى حبسنا، و أخرج موسى بن جعفر، وادفع اليه ثلاثين ألف درهم، واخلع عليه خمس خلع، واحمله على ثلاث مراكب. و خيره: اما المقام معنا، أو الرحيل الى أي البلاد أحب. فلما عرض الخلع عليه أبي أن يقبلها». [٢٨٥]

. و في رواية عن علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال في نهايتها: «فخرج الحاجب، ففرع باب السجن، فأجابه صاحب السجن، فقال: من ذا؟! [صفحة ٢١٨] قال: ان الخليفة يدعو موسى بن جعفر، فأخرجه من سجنك، و أطلق عنه. فصاح السجان: يا موسى، ان الخليفة يدعوك. فقام موسى مذعورا فرعا و هو يقول: لا يدعوني في جوف هذا الليل الا لشر يريد به. فجاء الى هارون، فقال: سلام على هارون. فرد عليه السلام، ثم قال له: ناشدتك الله، هل دعوت في جوف هذا الليل بدعوات؟. فقال: نعم. قال: و ما هن؟! فذكر له ما فعل و ما دعا. فقال هارون: قد استجاب الله دعوتك. ثم دعا بخلع، فخلع عليه ثلاثا، و حملة على فرسه و أكرمه. و بقي عند هارون كريما، شريفا، يدخل عليه في كل خميس، الى أن حبسه الثانية، و توفي في حبسه» [٢٨٦]. و ما كان الامام عليه السلام، ليفعل ذلك من الدعاء بالخلاص، الا ليعرف خليفة الزمان المزيف، أنه اذا دعا الله استجاب له، و أنه لم يدع على الخليفة مطلقا، ليستكمل مدته من الظلم و الجور الذي هو عليه؛ و كذلك ليعرفنا - نحن أيضا - أنه يستطيع أن ينجو في كل لحظة من خطر هؤلاء الظلمة، و أن يزيلهم عن مراتبهم. ولكنه عليه السلام مأمور بالصبر كأبائه صلوات الله عليهم، و سكوته ينجيه ردحا من الزمن يقول فيه كلمة الحق بين الناس، في مجالس [صفحة ٢١٩] الأمراء، و في قصورهم كما في سجونهم، ليلقى الحجة عليهم و على أتباعهم. و هو يعمل بموجب الميثاق الذي بيده من جده سيد المرسلين و خاتم النبيين صلوات الله عليه و على أهل بيته... فالامام مرصود لأمر خاص من الله تبارك و تعالی، و هو لا يحيد عن الخط المرسوم له قيد شعرة، فاذا انتهى ما هو مأمور به في عهد جده صلى الله عليه و اله و سلم ينتهي أمره و يلحق بأبائه الطاهرين عليهم السلام. و قال المسعودي في (مروج الذهب) تحت هذا العنوان: «رؤيا الرشيد يؤمر بالتخليه عن موسى بن

جعفر - حين كان في حبسه -: و ذكر عبدالله بن مالك الخزاعي - و كان على دار الرشيد و شرطته - قال: أتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قط، فانترعني من موضعي، و منعني من تغيير ثيابي، فراعني ذلك منه. فلما صرت الى الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد خبري، فأذن لي في الدخول عليه. فدخلت، فوجدته قاعدا على فراشه، فسلمت. فسكت ساعة، فطار عقلي و تضاعف الجزع علي، ثم قال لي: يا عبدالله، أتدري لم طلبتك في هذا الوقت؟. قلت: لا والله يا أمير المؤمنين. قال: اني رأيت الساعة في منامي كأن جيشا قد أتاني و معه حربته، فقال لي: ان لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة، و الا نحررتك بهذه الحربة. [صفحة ٢٢٠] فاذهب، فخل عنه. فقلت: يا أمير المؤمنين، أطلق موسى بن جعفر؟! ثلاثا. قال: نعم، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر؛ و أعطه ثلاثين ألف درهم، و قل له: ان أحببت المقام قبلنا، فلك عندي ما تحب، و ان أحببت المضي - الانصراف - الى المدينة، فالاذن في ذلك اليك. قال - عبدالله بن مالك الخزاعي -: فمضيت الى الحبس لأخرجه، فلما رآني موسى و ثب الى قائما، و ظن أنني قد أمرت فيه بمكروه. فقلت: لا- تخف، و قد أمرني أمير المؤمنين باطلاقك، و أن أدفع لك ثلاثين ألف درهم. و هو يقول لك: ان أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب، و ان أحببت الانصراف الى المدينة فالأمر في ذلك مطلق اليك. و أعطيته الثلاثين ألف درهم، و خليت سببه، و قلت: لقد رأيت في أمرك عجبا. قال: فاني أخبرك. بينما أنا نائم اذ أتاني النبي صلى الله عليه و اله و سلم، فقال: يا موسى، حبست مظلوما، فقل هذه الكلمات: فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس. فقلت: بأبي و أمي، ما أقول؟. فقال: قل: يا سامع كل صوت، و يا سابق الفوت، و يا كاسي العظام و منشرها بعد الموت، أسألك بأسمائك الحسنى، و باسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون، الذي لم يطع عليه أحد من المخلوقين، يا حليفا ذا أناة لا يقوى على أناته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا، و لا يحصى عددا، فرج عني. [صفحة ٢٢١] فكان ما ترى» [٢٨٧]. و كل هذه الروايات تؤدي الى نتيجة واحدة، هي أن الامام عليه السلام اذا أراد أن يفعل شيئا فعله بمشيئة ربه و اذنه، و أنه يفعل هذه المعاجز البسيطة لينبه الغافلين، و ليهز السوط للظالمين، و ليوضح للناس أجمعين أنه قادر - بقدرته ربه - على فعل ما يريد، و لم يفكر يوما بملك الدنيا و سلطانها الزائل. و نقل أبو جعفر بن جرير الطبري عن الأعمش أنه قال: «رأيت كاظم الغيظ عليه السلام عند الرشيد و قد خضع له. فقال له عيسى بن أبان: يا أمير المؤمنين، لم تخضع له؟! قال: رأيت من ورائه أفعى تضرب بأنيابها و تقول: أجه بالطاعة و الا بلعتك! ففرغت منها، فأجبت» [٢٨٨]. نعم كان يرى الرشيد و أسرته أكثر من ذلك من معاجز أهل هذا البيت المقدس صلوات الله عليهم، ولكنهم فراعته كفرعون موسى الذي اتهمه بالسحر، و هو يعلم أنه ليس بسحر. ولجهلهم بالدين تمسكوا بسطان ظالم قتل بعضهم أباه من أجله، و قتل غيره أخاه أو ابن عمه، و ما رعا فيه لمؤمن كرامة و لا فضلا. [صفحة ٢٢٢] و اذا كنت تعجب مما ذكرناه، فاستمع الى ما هو أعجب. فعن أبي محمد، عبدالله - بن الفضل بن الربيع - عن الفضل، أنه قال: «كنت أحجب الرشيد، فأقبل على يوما غضبانا، و بيده سيف يقلبه. فقال لي: يا فضل، بقرباتي من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، لئن كان لم تأتني يابن عمي الآن لأخذت الذي فيه عيناك. فقلت: بمن أجيئك؟! فقال: بهذا الحجازي. قلت: و أي حجازي؟! قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. قال الفضل: فخفت من الله عزوجل أن أجيء به اليه. ثم فكرت بالنقمة فقلت له: أفعل. فقال: ائني بسوطين و سمارين، و جلادين.. فأتيته بذلك، و مضيت الى منزل أبي ابراهيم، موسى بن جعفر. فأتيت الى خربة فيها كوخ من جرائد النخل، فاذا أنا بغلام أسود فقلت له: استأذن لي على مولاك، يرحمك الله. فقال لي: ليج، ليس له حاجب و لا بواب. فولجت اليه، فاذا بغلام أسود بيده مقص يأخذ من جبينه و عرنين أنفه من كثرة سجوده. فقلت له: السلام عليك يابن رسول الله. أجب الرشيد. فقال: ما للرشيد و ما لي؟! أما تشغله نعمته عني؟! ثم وثب مسرعا و هو يقول: لولا أنني سمعت في خبر في جدى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم أن طاعة السلطان للتقية واجبة، اذا ما جئت. [صفحة ٢٢٣] فقلت له: استعد للعقوبة يا أبا ابراهيم، يرحمك الله. فقال عليه السلام: أليس معي من يملك الدنيا و الآخرة؟! و لن يقدر اليوم على سوء بي ان شاء الله تعالى. قال الفضل بن ربيع: فرأيت و قد أدار يده يلوح بها رأسه ثلاث مرات. فدخلت على الرشيد، فاذا كأنه امرأة ثكلى، قائم حيران!. فلما رآني قال لي: يا فضل. قلت: لبيك. فقال: جئتني بابن عمي؟. قلت: نعم. قال: لا يكون أزعجتة؟! فقلت: لا. قال: لا يكون أعلمته

أنى عليه غضبان، و أنى قد هيجت على نفسى ما لم أرده... ائذن له بالدخول. فاذنت له. فلما رآه و وثب اليه قائما، و عانقه و قال له: مرحبا بابن عمى و أخى و وارث نعمتى!. ثم أجلسه على فخذه و قال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعة مملكتك، و حبك للدنيا. فقال: اتتوني بحقة الغالية - أى بالطيب - فأتى بها. فعلقه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلخ و بدرتا دنائير. - أى صرتان - فقال موسى بن جعفر عليه السلام: لولا أنى أرى أن أزوج بها من عزاب بنى أبى طالب لثلا ينقطع نسله أبدا ما قبلتها. [صفحة ٢٢٤] ثم تولى عليه السلام، و هو يقول: الحمد لله رب العالمين. فقال الفضل - للرشيدي -: أردت أن تعاقبه، فخلعت عليه و أكرمته؟! فقال لى: يا فضل، انك لما مضيت لتجيئني به، رأيت أقواما قد أحذقوا بدارى، بأيديهم حراب قد غرسوها فى أصل الدار، يقولون: ان آذى ابن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم خسفنا به، و ان أحسن اليه انصرفنا عنه و تركناه. فتبعته فقلت له: ما الذى قلته حتى كفيت أمر الرشيدي؟! قال: دعاء جدى على بن أبى طالب عليه السلام. كان اذا دعا به ما برز الى عسكر الا هزمه، و لا الى فارس الا قهره، و هو دعاء كفاية البلاء. فقلت: و ما هو؟ قال: قل: اللهم بك أساور، و بك أطاول، و بك أحاور، و بك أصول، و بك أنتصر، و بك أموت، و بك أحيأ، أسلمت نفسى اليك، و فوضت أمرى اليك، لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم. اللهم انك خلقتنى و رزقتنى، و سترتني عن العباد بلطف ما خولتني و أغنيتني، و اذا هويت رددتني، و اذا عثرت قومتي و اذا مرضت شفيتني، و اذا دعوت أجبتني، يا سيدى ارض عنى فقد أرضيتني» [٢٨٩]. و هذه من آياته التى آمن بها الخليفة حال حدوثها، ولكنه كفر بها كما كفر بغيرها من قبل كما هى عادة أهل العناد الذين اذا رأوا آية (وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم...) [٢٩٠]. و من آياته التى فجأ بها الناس يومئذ، و هو فى آخر سجن حل فيه، ما قاله أبو الأزهر، ناصح بن عليه البرجمي فى حديث طويل: [صفحة ٢٢٥] «جمعنى مسجد بازاء دار السندي بن شاهك، و ابن السكيت. فتفاوضنا - أى تذاكرنا - فى العربية، و معنا رجل لا نعرفه، فقال: يا هؤلاء، أنتم الى اقامة دينكم أخرج منكم الى اقامة ألسنتكم، و ساق الكلام الى امام الوقت، و قال: ليس بينكم و بينه غير هذا الجدار. قلنا: تعنى هذا المحبوس، موسى؟! قال: نعم. قلنا: سترنا عليك، فقم من عندنا مخافة أن يراك أحد جليسنا فتؤخذ بك. قال: والله لا يفعلون ذلك أبدا!. والله ما قلت لكم الا بأمره، و انه ليرانا و يسمع كلامنا، ولو شاء أن يكون ثالثنا لكان. قلنا: فقد شئنا، فادعه الينا. فاذا قد أقبل رجل من باب المسجد داخلا، كادت لرؤيته العقول أن تذهل؟! فعلمنا أنه موسى بن جعفر... ثم قال: أنا هذا الرجل، و تركنا. و خرجنا من المسجد مبادرين، فسمعنا وجيبا شديدا. و اذا السندي بن شاهك يعدو داخلا الى المسجد معه جماعة. فقلنا: كان معنا رجل فدعانا الى كذا و كذا، و دخل هذا الرجل المصلى، و خرج ذلك الرجل و لم نره. فأمر بنا فأمسكنا. ثم تقدم الى موسى و هو قائم فى المحراب، فأتاه من قبل وجهه، و نحن نسمع، فقال: يا ويحك، كم تخرج بسحرك هذا و حيلتك من وراء الأبواب و الأغلاق و الأقفال، و أردك!. فلو كنت هربت كان أحب الى من وقوفك هاهنا... أتريد يا موسى أن يقتلنى الخليفة. قال: فقال موسى، و نحن والله نسمع كلامه: كيف أهرب، و لله فى [صفحة ٢٢٦] أيديكم موقت لى يسوق اليها أقدارها، و كرامتى على أيديكم... فى كلام له. قال: فأخذ السندي بيده و مشى، ثم قال للقوم: دعوا هذين و اخرجوا الى الطريق فامنعوا أحدا يمر من الناس حتى أتم أنا و هذا الى الدار» [٢٩١]. فيا رب (أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها...) [٢٩٢] و أين يضيع الفهم، و يغيب العلم و الرشدي؟! (فانها لا- تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (٤٦)) [٢٩٣]. قال محمد بن عباد المهلبى: «لما حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر، و أظهر الدلائل و المعجزات و هو فى الحبس، دعا الرشيد يحيى بن خالد البرمكى و سأله تدبيرا فى شأن موسى عليه السلام، فقال: الذى أراه لك أن تمن عليه و تصل رحمه. فقال الرشيد: انطلق اليه، و أطلق عنه الحديد، و أبلغه عنى السلام، و قل له: يقول لك ابن عمك: انه قد سبق فيك منى يمين أن لا- أخليك حتى تقر لى بالاساءة، و تسألنى العفو عما سلف منك. و ليس عليك فى اقرارك عار، و لا- فى مسألتك اياى منقصة. و هذا يحيى و هو ثقتى و وزيرى، فله قدر ما أخرج من يمينى، و انصرف راشدا. فقال عليه السلام: يا أبا على، أنا ميت، و انما بقى من أجلى أسبوع. فاكتب قولى، و ائتني يوم الجمعة، و صل أنت و أوليائى على فرادى. و انظر اذا سار [صفحة ٢٢٧] هذا الطاغية الى الرقة و عاد الى العراق لا- يراك و لا- تراه، و احتل لنفسك فانى رأيت فى نجمك و نجم ولدك و نجمه أنه ياتى

عليكم، فاحذروه!. ثم قال له: يا أبا علي، أبلغه عنى: يقول موسى بن جعفر: رسولى يأتيك يوم الجمعة، و يخبرك بما يرى. و ستعلم غدا اذا جايتك بين يدي الله من الظالم و المعتدى على صاحبه!. فلما أخبره بجوابه قال هارون: ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا!. فلما كان يوم الجمعة توفى أبو ابراهيم عليه السلام» [٢٩٤]. و وفاة الامام عليه السلام يوم الجمعة، كتب الله تعالى الخزي على وجه الخليفة الذى سخر من قول الامام و قال: ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا!. فان الامام عليه السلام قد أنبا يحيى البرمكى بأن هذا السلطان الظالم سيفتك به و بأولاده، و حذره من ذلك، فلم يأخذ الحيطة لنفسه و لأولاده، فوقع هو و اياهم فى الهلاك. و الشىء الهام الذى نريد ايضاحه، هو أن هارون الرشيد كان يموه على الآخرين، و يريد اطلاق سراح الامام فى الأسبوع الذى عزم فيه على سمه، و بذلك يصرف أفكارهم عن أنه يدبر المكيدة مع أعوانه لسم الامام و قتله. ولذلك نرى الامام صلوات الله عليه لم يجبه بأكثر من أن تهدده بمحاكمته بين يدي الله تعالى، و كشف له عن علمه بتدبير الحيلة لقتله و هو يعلن أنه سيطلق سراحه، و بذلك ألقمه حجرا سد به فاه. [صفحہ ٢٢٨] قال عبدالله بن ابراهيم الجعفرى: «كتب يحيى بن عبدالله بن الحسن، الى موسى بن جعفر عليه السلام: أما بعد، فأوصى نفسى بتقوى الله، و بها أوصيك. فانها وصية الله فى الأولين، و وصيته فى الآخرين. خبرنى من ورد على من أعوان الله على دينه و نشر طاعته، بما كان من تحنك من خذلانك، و قد شاورت فى الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه و اله و سلم، و قد احتجبتها و احتجبتها أبوك من قبلك. - أى احتجبا المشورة - و قدما ادعيتم ما ليس لكم، و بسطتم آمالكم الى ما لم يعطكم الله، فاستهويتم و أضللتهم؛ و أنا محذرك ما حذرك الله من نفسه. فكتب اليه أبو الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام: من موسى بن أبى عبدالله: جعفر، و على، مشتركين فى التذلل لله و طاعته؛ الى يحيى بن عبدالله بن حسن. أما بعد، فانى محذرك الله و نفسى، و أعلمك أليم عذابه، و شديد عقابه، و تكامل نعماته!... و أوصيك و نفسى بتقوى الله، فانها زين الكلام و تثبيت النعم. أتانى كتابك تذكر فيه أنى مدع، و أبى من قبل، و ما سمعت ذلك منى!. (ستكتب شهادتهم و يسئلون (١٩)) [٢٩٥]. لم يدع حرص الدنيا و مطالبها لأهلها مطلباً لآخرتهم، حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم فى دنياهم. و ذكرت أنى ثبتت الناس عنك لرغبتى فيما فى يديك، و ما منعنى من [صفحہ ٢٢٩] مدخلك الذى أنت فيه لو كنت راغباً، ضعف عن سنه، و لاقه بصيرة بحجة. ولكن الله تبارك و تعالى خلق الناس أمشاجاً و غرائب و غرائب. فأخبرنى عن حرفين أسألك عنهما: ما العترف فى بدنك؟. و ما الصهلج فى الانسان؟. ثم اكتب الى بخبر ذلك. و أنا متقدم اليك أحذرك معصية الخليفة، و أحتك على بره و طاعته، و أن تطلب لنفسك أماناً قبل أن تأخذك الأظفار، و يلزمك الخناق من كل مكان، فتروح الى النفس من كل مكان تجده حتى يمن الله عليك بمنه و فضله، ورقة الخليفة أبقاه الله، فيؤمنك و يرحمك، و يحفظ فيك أرحام رسول الله، و السلام على من اتبع الهدى، (انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب و تولى (٤٨)) [٢٩٦]. قال الجعفرى: فبلغنى أن كتاب موسى بن جعفر عليه السلام، وقع فى يدي هارون (الرشيد) فلما قرأه قال: الناس يحملونى على موسى بن جعفر، و هو برىء مما يرمى به» [٢٩٧]. فلم تأخذ البرىء بغير ذنب يا عنق البعير الذى جلس على مقعد الخلافة ليقيم العدل بين الناس!?. و كيف يجوز لك أن تتهم بريئاً، و تحبس بريئاً، و تسم بريئاً، و تقتل بريئاً. اذا وقفت و اياه بين يدي الله، و جاثاك أمام الحكم العدل، فستبوء بالخسران فى ساعة لا ينفع فيها الندم لمن ندم و تاب. أيام شقاء الامام فى ظل حكمك انتهت... بأن راح الى ربه شهيداً مظلوماً، و لحق بآبائه الأبرار الأطهار... الى جنه الله و رضوانه. [صفحہ ٢٣٠] و أيام سعادتك و لهوك و غفلتك قد انقضت... و رحت حكماً ظلماً قد تقمص غير سرباله، و ورد على ربه يدا بيد مع فراعنة العصور، و مع ابن ملجم و قتله الحسن و الحسين و أبناءه عليهم السلام... و كنتم جبارين، و وقعتم بين يدي جبار السماوات و الأرض... الحاكم بالعدل... [صفحہ ٢٣١]

علمه بما يكون

علم النبى و أوصيائه - صلوات الله عليه و عليهم - بما كان و بما يكون، من البديهيات التى لا تحتاج الى برهان، و لا تفتقر الى دليل،

ذلك أنهم خلفاء الله في الأرض، و أمناؤه على الوحي، و سفرأوه الى الخلق، و ليس من العجيب أن يكون السفير على علم بما يدور في أرجاء دولته، و لا من الغريب أن يكون سفير الله تعالى على معرفة تامة بما يحدث في الأرض بكاملها، لأن علمه من علم الله، بعد أن كان انتدابه من قبله عزوجل. أجل، نحن نخلق مع عيني و أذنين، و لسان و شفيتين، و عقل يعي و يقدر، و الامام يخلق هكذا مع اضافة أن تكون مداركه مرهفة و أكثر قدرة، الى جانب أنه يحمل آثار الامامة التي تجعله على صلة بالسماء، كما يتصل الناس اليوم فيما بينهم بسلك و بلا سلك، و الى جانب موظفي سفارته من الملائكة الذين يعملون بين يديه ليل نهار، ليوفروا له علم كل شيء يلزمه و يسأل عنه، سوى ما استأثر الله تعالى به لنفسه من علم الساعة و غيرها. فعن الحسن بن علي بن يقطين، عن أبيه، قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام - أي الامام الرضا - عن شيء من أمر العالم. [صفحة ٢٣٢] فقال: نكت في القلب، و نقر في الأسماع. و قد يكونان معا» [٢٩٨]. و عن أبيه، عن علي بن يقطين - أيضا - قال: «قلت لأبي الحسن: علم عالمكم استماع، أو الهام؟! قال: يكون سماعا، و يكون الهاما. و يكونان معا» [٢٩٩]. و هذا الأمر من مواهب الله تعالى لهم، و الخلق يتفاوتون بتفاوت درجات طاقتهم من حيث العقل و الادراك، و قوة الحدس، و درجات الذكاء و الفهم. فكيف بالأئمة عليهم السلام، و قد رصدهم الله تعالى للأمر الخطير؟! قال سليمان الجعفرى: «كنت عند أبي الحسن عليه السلام، فقال: يا سليمان اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله!. فسكت حتى أصبت خلوة فقلت: جعلت فداك، سمعتك تقول: اتق فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله!. قال: نعم، يا سليمان. ان الله خلق المؤمنين من نوره، و صبغهم في رحمته، و أخذ ميثاقهم لنا بالولاية. و المؤمن هو المؤمن لأبيه و أمه: أبوه النور، و أمه الرحمة. و انما ينظر بذلك النور الذي خلق منه» [٣٠٠]. و نحن - في حياتنا اليومية - نرى من ينظر بنور الله، و يخبرنا بأشياء في ضمائرنا لا يعلمها الا الله تعالى، و يستشف أشياء كثيرة من وراء الغيب، و ينطق بمعلومات حدسية تكون صادقة الى حد المائة بالمائة. [صفحة ٢٣٣] أما الأئمة عليهم السلام، فهم على رأس المؤمنين، و قد وهبهم الله سبحانه من نوره، و من علمه، ما يجعلهم قادرين على معرفة ما كان و ما يكون، لأن ذلك ميسور لهم بوسائل كثيرة هيأها سبحانه لهم. و هم جديرون بأن يملأوا مركز ولايتهم على الناس، حتى لا يكون بين الناس من يساويهم أو يدانى علمهم و معرفتهم مطلقا. و قد قال علي بن حمزة: «دخلت على أبي الحسن: موسى عليه السلام، في السنة التي قبض فيها أبو عبد الله الصادق عليه السلام، فقلت له: كم أتى لك؟! فقال: تسع عشرة سنة. فقلت: ان أباك أسر الى سرا، و حدثني بحديث، فأخبرني؟. فقال لي: قال لك كذا و كذا، حتى نسق على جميع ما أخبرني به أبو عبد الله عليه السلام» [٣٠١]. فابن التسع عشرة سنة الذي روى للسائل ما قاله أبوه له سرا حرفا حرفا، و دون زيادة أو نقصان، و من غير أن يكون حاضرا حين تكلم أبوه، لم يرو ذلك الا بعلم يقين ألقى في سمعه، أو نكت في قلبه من لدن عليم خبير و على كل شيء قدير. و نحن نعترف بقدره الله المطلقة، و ما علينا ممن يعمى عن نور الشمس، و ينكر ضوء النهار؟! و هذا ابن الامام الكاظم عليه السلام، اسماعيل بن موسى يقول: «كنا مع أبي الحسن عليه السلام في عمرة، فنزلنا بعض قصور الأمراء. [صفحة ٢٣٤] و أمر بالرحيل، فشددت المحامل، و ركب بعض الغلمان. و كان أبو الحسن عليه السلام في بيت، فخرج فقام على بابه فقال: حطوا، حطوا. قال اسماعيل: و هل ترى شيئا؟! فقال: انه ستأتيكم ريح سوداء مظلمة، ترمح - أي تطرح - بعض الابل. فحطوا. و جاءت ريح سوداء. قال اسماعيل بن موسى: فأشهد لقد رأيت جملا كان لي عليه كنيسة - أي شبه اليهودج - كنت أركب فيها أنا و أحمد أخي. و لقد قام ثم سقط على جنبه بالكنيسة» [٣٠٢]. فهل هذا من الحدس، أم من الظن، أم من ظاهرة طبيعية راهنة لم يروها قبل أن يحدثهم عنها. لا هو من هذا و لا من ذاك، بل انه وحي يوحى كمثل ما أوحى لأم موسى التي ألهمت الهاما كشبه ما يلهم الأنبياء، و كانت موضع عناية الله تبارك و تعالى لئتم أمر سلامة ابنها نبي المستقبل. و هذه البادرة كتلك فسمها ان شئت معجزة ربانية، و لو لا ذلك لما عرف أن الريح ستكون سوداء، و لا خطر بياله أنها سترمح بعض الابل. و مثل ذلك ما رواه علي بن حمزة الذي قال: «كنا بمكة سنة من السنين، فأصابت الناس تلك السنة صاعقة كبيرة، حتى مات من ذلك خلق كثير. فدخلت على أبي الحسن عليه السلام، فقال مبتدئا من غير أن أسأله: [صفحة ٢٣٥] يا علي، ينبغى للغريق، و المصعوق أن يتربص به ثلاثا، الى أن يجيء منه ريح يدل على موته. قلت له: جعلت فداك، كأنك تخبرني أنه دفن ناس

كثير أحياء!. قال: نعم، يا علي: قد دفن ناس كثير ما ماتوا الا في قبورهم» [٣٠٣]. وهذا من علم الله عزوجل، لأنه ما من أحد نزل من قبر غريق أو قبر مصعوق، و رأى أنهما دفنا حين، و أنهما لم يموتا حقيقة عندما أغمى عليهما اغماء يشبه الموت. ثم ان هذا لا يتحقق بالحدس و التخمين، و لا يجعله الاحتمال معقولاً. ولكنه علم بما كان و بما يكون، موهوب للامام عليه السلام بشأن من يصاب بغيوبة مفاجئة طويلة الأمد، ثم يفيق منها و يعود الى الحياة. و قال اسحاق بن عمار: «سمعت العبد الصالح ينعى الى رجل نفسه. فقلت في نفسي: و انه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته؟! فالتفت الى شبه الم غضب فقال: يا اسحاق، كان رشيد الهجري، [٣٠٤]، و كان من المستضعفين، يعلم علم المنايا و البلايا. فالامام أولى بذلك. يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فعمرك قد فني، و أنت تموت الى سنتين، و اخوتك و أهل بيتك لا- يلبثون من بعد الا يسيرا حتى تفترق كلمتهم و يخون بعضهم بعضاً، و يصيرون لاخوانهم و من يعرفهم رحمة، حتى يشمت بهم عدوهم. قال اسحاق: فاني أستغفر الله مما عرض في صدرى. [صفحة ٢٣٦] فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس الا- سنتين حتى مات. ثم ما ذهبت الأيام حتى قام بنوعمار، بأموال الناس و أفلسوا أقبح افلاس رآه الناس. فجاء ما قال أبو الحسن عليه السلام فيهم، ما غادر قليلاً و لا كثيراً» [٣٠٥]. فيا اسحاق بن عمار، ما كان أغناك عن سماع خبر فناء عمرك، و افتراق كلمة اخوتك و أهل بيتك و ما يحل بهم من الويل و الافلاس و الهتك؟! أنت بين يدي امام علمه من علم ربه الذي سواه فعده في أية حالة ما شاء ربه، و صنع على عينه، و جعله وليه المختار من عباده... و شبيه بما سبق ما رواه عثمان بن عيسى عن خالد الذي قال: «كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة، فقال: من هاهنا من أصحابكم؟. فعددت عليه ثمانية أنفس. فأمر باخراج أربعة، و سكت عن أربعة. فما كان الا يوم، و من الغد مات الأربعة، فسلموا» [٣٠٦] أى سلم من أمر باخراجهم. و قال خالد بن نجیح - هذا - عن أبي الحسن عليه السلام. «قال لى: افرغ بينك و بين من كان له معك عمل فى سنة أربع و سبعين و مائة حتى يجيئك كتابى، و انظر ما عندك و ما بعث به الى، و لا تقبل من أحد شيئاً. [صفحة ٢٣٧] و خرج الى المدينة، و بقى خالد بمكة خمسة عشر يوماً، ثم مات» [٣٠٧]. فالامام عليه السلام - كما قال - لا يقاس بالمستضعفين فى الأرض كرشيد الهجرى رحمه الله الذى اطلع على علم المنايا و علم البلايا و لم يخطئ فى قول فى هذا الموضوع. فعن هشام بن الحكم، قال: «أردت شراء جارية بمنى، و كتبت الى أبي الحسن أشاوره فلم يرد على جواباً. فلما كان فى الطواف مرى برمى الجمار على حمار، و نظر الى الجارية من بين الجوارى، ثم أتانى كتابه: لا أرى بشرائها بأساً ان لم يكن فى عمرها قلة. قلت: لا والله ما قال لى هذا الحرف الا وها هنا شىء! لا والله لا أشتريها. ثم قال: فما خرجت من مكة حتى دفنت» [٣٠٨]. فأعيذ نظرتك بالله يا مولاي كم هى نافذة الى أعماق المجهول، و كم هى صائبة تنفذ الى معرفة ما يكون فى قضاء الله و قدره، كما برأها خالقها عزوجل! و طوبى لمن آمن بكونك ولياً لله، و حجة له فى أرضه! قال الوشاء: حدثنى الحسن بن على قائلاً: «حججت أنا و خالى اسماعيل بن الياس، فكتبت الى أبي الحسن [صفحة ٢٣٨] الأول عليه السلام، و كتب خالى: ان لى بنات و ليس لى ذكر، و قد قتل رجالنا. و قد خلفت امرأتى حاملاً، فادع الله أن يجعله غلاماً، و سمه. فوقع فى الكتاب: قد قضى الله حاجتك. فسمه محمداً. فقدمنا الى الكوفة و قد ولد له غلام قبل و صولنا الى الكوفة بستة أيام، و دخلناها يوم سابعه. فقال أبو محمد: هو والله اليوم، رجل، و له أولاد» [٣٠٩]. فكيف عرف سلام الله عليه و هو فى الحجاز، و المرأة الحامل فى العراق؟! الأمر سهل، و للقصّة نظائر تدل على معرفته بالحمل، و نوعه. و لا- يخالف ذلك قول الله سبحانه و تعالى: (و نقر فى الأرحام ما نشاء...)

[٣١٠] لأن الامام حين يتكلم فى هذا الموضوع يتكلم بما يعلمه عن طريق ما يأتيه من تقديرات الله عزوطلا فى الأمور. و كذلك قال حماد بن عيسى: «دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام، فقلت له: أدع الله لى أن يرزقنى داراً، و زوجة، و ولداً، و خادماً، و الحج فى كل سنة. فقال: اللهم صل على محمد و آل محمد، و ارزقه داراً، و زوجة، و ولداً، و خادماً، و الحج خمسين سنة. قال حماد: فلما اشترط خمسين سنة، علمت أنى لا أحج أكثر من خمسين سنة. و حججت ثمان و أربعين سنة، و هذه دارى قد رزقتها، و هذه زوجتى وراء الستر تسمع كلامى، و هذا ابنى، و هذه خادمى، قد رزقت كل ذلك. [صفحة ٢٣٩] فحج بعد هذا الكلام حجتين، تمام الخمسين، ثم خرج بعد الخمسين حاجاً فزامل - أى رافق - أبا العباس النوفلى القصير، فلما صار فى موضع الاحرام، دخل يغتسل فى

الوادي، فحمله فغرقه الماء - رحمه الله عليه - و أتاه - الأجل - قبل أن يحج زيادة على خمسين؛ و عاش الى وقت الرضا عليه السلام، و توفي سنة تسع و مائتين، و كان من جهينئة» [٣١١]. فحين دعا الامام عليه السلام لهذا الرجل بالدار، و الزوجة، و الولد و الخادمة، استجاب الله تعالى دعاه بشكل طبيعي معقول، كما يستجيب سبحانه لكل عبد صالح و ولي مؤمن. ولكن من أخبره أن الرجل يحج خمسين سنة لا تزيد و لا تنقص؟! هذا من اختصاصه صلوات الله و سلامه عليه، لأن بيده علم البلايا و المنايا، و هو يتكلم - باذن الله - بتمام الثقة، و لا يقول الا- بالتأكييد و الجزم. و امام الزمان مجهز بقوى لا تتوفر لغيره من المخلوقين، فهو - مثلا - يرى ما وراءه، كما يرى ما هو أمامه سواء بسواء، بواسطة لوح النور الذي تكلمنا عنه مفصلا في كتابنا (الامام المعجزة) و لا تخفى عليه خافية فيما حوله، و لا يوارى منه ستر و لا- جدار، و ذلك مسخر له في جملة عطايا الله سبحانه و مواهبه الجزيلة. فمن ذلك ما رواه مرازم حيث قال: «دخلت المدينة فرأيت جارية في الدار التي نزلتها فأعجبنتي. فأردت أن أتمتع منها، فأبت أن تزوجني نفسها. فجت بعد العتمة، فقرعت الباب، فكانت هي التي فتحت لي. فوضعت يدي على صدرها، فبادرتني حتى دخلت. [صفحة ٢٤٠] فلما أصبحت، دخلت على أبي الحسن عليه السلام، فقال: يا مرازم، ليس من شيعتنا من خلا ثم لم يرع قلبه!» [٣١٢]. فهو عليه السلام يطالع على حال أصحابه دائما، و يحاسبهم على الكبيرة و الصغيرة، و يريدهم أصفياء أنقياء. ولذلك عاتب مرازم، و قال له: ليس من شيعتنا من لم يرع قلبه، لأنه عرف أنه وضع يده على صدر الجارية. و السؤال: كيف رآه في العتمة و في دار بعيدة عن مقره و مكان وجوده؟. و كيف علم ما فعله، و من أطلعه على ذلك بالتفصيل؟! ولو استرسلنا في سرد الوقائع التي برهن امامنا العظيم عليه السلام على علمه بما كان و ما يكون لظال بنا المقام. ولكننا لا بد أن نورد عنه قصصا في أحوال مختلفة، لنبين أنه كان يرعى أصحابه و يلاحظهم أينما كانوا، و ينبههم الى أخطائهم، و يوجههم الى الصراط السوي، ليدوروا دائما في فلك مرضاة الله عزوجل. كما كان يريهم على العمل الصالح، و حب الخير، و البعد عن عمل الشر مع الولي و العدو، ليفوزوا بالسمعة الطيبة في الدنيا، وليكونوا مع الأبرار و الأخيار في الدار الآخرة. و عن أحمد بن عمر الخلال، قال: «سمعت الأخوص بمكة يذكره - أي سمعته ينال من الامام عليه السلام - فاشترت سكيننا و قلت: والله لأقتلنه اذا خرج من المسجد، و أقمت على ذلك، و جلست له. - يعني جلس ينتظره. - فما شعرت الا برقعة أبي الحسن عليه السلام قد طلعت على، فيها: [صفحة ٢٤١] بسم الله الرحمن الرحيم، بحقي عليك لما كفت عن الأخوص، فان الله ثقتي، و هو حسبي» [٣١٣]. أجل، و من يكن الله حسبه، فلا غالب له من الناس. ولكن، من أخبر هذا الامام الكريم بما فعله ابن عمر الخلال، حين اشترى سكيننا و جلس أمام المسجد يترصد الأخوص ليقبله عند خروجه؟! لا- شك في أن الامام عليه السلام قد علم بما قاله الأخوص عن طريق الملك العظيم الذي يرافقه و يطلعه على كل شاردة و واردة تجرى في أقطار الأرض. و لو لا ذلك لما علم - أيضا - بتصرفات صاحبه ابن الخلال، ولما أسرع الى الكتابة اليه ليردعه عن عزمه، معلنا له أن الله هو حسبه و كافي من الشر و من أهل الشرور. و من علمه هذا، ما حكاه عنه الحسن بن موسى - أي ابنه عليه السلام - الذي قال: «اشتكى عمي محمد بن جعفر - أي أخوه، سلام الله عليه، حتى أشرف على الموت. فكنا مجتمعين عنده، فدخل أبو الحسن عليه السلام، فقعده في ناحية، و اسحاق عمي عند رأسه يبكي. فقعده قليلا ثم قام. فتبعته فقلت: جعلت فداك، يلومك اخوتك و أهل بيتك، يقولون: دخلت على أخيك و هو في الموت، ثم خرجت. قال: رأيت هذا الباكي؟. سيموت و يبكي ذاك عليه!» [صفحة ٢٤٢] فبرىء محمد بن جعفر، و اشتكى اسحاق فمات، و بكى محمد عليه» [٣١٤]. فلا- الامام طيب، و لا حكي رجما بالغيب... بل كان يتكلم عن ثقته و يخبر بشفاء أخيه المريض، و بموت أخيه الباكي بتأكييد؛ لأن معرفة الأعمار و الأقدار و البلاءات من صلب وظيفته السماوية. و هو يحكي عن هذه الأشياء كمن ينظر في كفه و يقرأ شيئا مكتوبا مقررًا من عند ربه جل و علا. و من ذلك أيضا ما قاله بيان بن نافع التفليسي الذي قال: «خلفت والدي مع الحرم في الموسم - موسم الحج - و قصدت موسى بن جعفر عليه السلام». فلما أن قربت منه، هممت بالسلم عليه، فأقبل بوجهه علي و قال: بر حجك يابن نافع، آجرك الله بأبيك، فانه قد قبضه اليه في هذه الساعة، فارجع فخذ في جهازه. فبقيت متحيرا عند قوله و قد كنت خلفته و ما به علة. فقال: يابن نافع، أفلا تؤمن؟! فرجعت، فاذا أنا بالجوارى يلظمن خدودهن. فقلت: ما وراء كن؟! قلن: أبوك فارق الدنيا. فجت اليه

أسأله عما أخفاه؟ فقال لى: يابن نافع، ان كان فى أمنيته كذا و كذا، أن تسأل عنه، فأنا جنب الله و كلمته الباقية، و حجته البالغة» [٣١٥]. [صفحة ٢٤٣] نعم، و نعم، فان كل امام يكون كلمة الله الباقية فى بلاده، و حجته على عباده، و من لم يقتنع، فانه يكون غير مقتنع بامامة امام مفترض الطاعة بالأساس، فاسأل بذلك على بن أبى حمزة الذى قال: «كنت عند أبى الحسن عليه السلام جالسا، اذ أتاه رجل من الرى - فارس - يقال له جندب؛ فسلم عليه ثم جلس. فسأل أبوالحسن فأكثر السؤال. ثم قال له: يا جندب، ما فعل أخوك؟. فقال: الخير، و هو يقرئك السلام. فقال له: أعظم الله أجرك فى أخيك. فقال له: ورد الى الكتاب من الكوفة لثلاثة عشر يوم بالسلامة. فقال له: يا جندب، والله مات بعد كتابه اليك بيومين، و دفع الى امرأته مالا و قال لها: ليكن هذا المال عندك، فاذا قدم أخى فادفعه اليه. و قد أودعته فى الأرض فى البيت الذى كان يسكنه. فاذا أنت أتيتها فتلطف لها و أطمعها فى نفسك، فانها ستدفعه اليك. قال على: و كان جندب رجلا جميلا. فلقيته بعد ما فقد أبوالحسن عليه السلام، فسألته عما كان قال أبوالحسن؟. فقال: يا على، صدق والله سيدى، ما زاد و لا - نقص لا فى الكتاب و لا فى المال» [٣١٦]. فكان امامنا عليه السلام قد حضر كتابة الكتاب، و رافق الرجل حتى توفاه الله بعد الكتابة بيومين؛ ثم كأنه قد قرأ وصيته و سمع ما أسره الى زوجته، [صفحة ٢٤٤] و شارك الزوجة فى دفن المال بأرض البيت، ثم اطلع على ما فى قلب المرأة - الأرملة - من الرغبة فى الزواج من جندب بعد موت أخيه، فقال عليه السلام له: أطمعها فى نفسك. ان هذا لشيء عجاب!. ولكنه حصل حرفا حرفا. و قال على بن أبى حمزة أيضا: «أرسلنى أبوالحسن عليه السلام الى رجل قدامه طبق يبيع بفلس فلس، و قال: أعطه هذه الثمانية عشر درهما و قل له: يقول لك أبوالحسن: انتفع بهذه الدراهم، فانها تكفيك حتى تموت. فلما أعطيته اياها بكى، فقلت له: و ما يبكيك؟! قال: و لم لا أبكى و قد نعت الى نفسى؟. فقلت: و ما عند الله خير مما أنت فيه. فسكت... و قال: من أنت يا عبدالله؟. فقلت: على بن أبى حمزة. قال: والله لهكذا قال لى سيدى و مولاي: انى باع لك مع على بن أبى حمزة برسالة. قال على: فلبثت نحو من عشرين ليلة، ثم أتيت اليه و هو مريض، فقلت أوصنى بما أحببت أنفذه من مالى. قال: اذا أنا مت، فزوج ابنتى من رجل دين، ثم بع دارى و ادفع ثمنها الى أبى الحسن، و اشهد لى بالغسل، و الدفن، و الصلاة. قال: فلما ماتت زوجت ابنته من رجل مؤمن، و بعته داره و أتيت بثمانى الى أبى الحسن عليه السلام، فزكاه، و ترحم عليه و قال: [صفحة ٢٤٥] رد هذه الدراهم فادفعها الى ابنته» [٣١٧]. انه عليه السلام قد عرف نهاية عمر الرجل و وعده برسالة يرسلها اليه مع صاحبه على بن أبى حمزة أولا، ثم حدد له نهاية عمره مع صاحبه المذكور، و بعث اليه بما يكفيه حتى موعد موته، ليجلس فى بيته و يرتاح من تعب العمل فى السوق.. و كان كل شىء رهينا بتحديدات الامام عليه السلام بتمام الدقة و الضبط. و شبيه بذلك القصة التالية التى رواها على بن أبى حمزة نفسه، فقال: «أرسلنى أبوالحسن عليه السلام الى رجل من بنى حنيفة و قال: انك تجده فى ميمنة المسجد. ... فدفعت اليه كتابه، فقرأه ثم قال: ائتنى يوم كذا و كذا حتى أعطيك جوابه. فأتيته فى اليوم الذى كان وعدنى، فأعطاني جواب الكتاب. ثم لبثت شهرا فأتيته لأسلم عليه فقيل: ان الرجل قد مات. فلما رجعت من قابل الى مكة، لقيت أبوالحسن عليه السلام، و أعطيته جواب كتابه فقال: رحمه الله. فقال: يا على، لم لم تشهد جنازته؟. قلت: قد فاتت منى» [٣١٨]. و وصيته سلام الله عليه بأنه يجده فى ميمنة المسجد مدهشة! فكيف علم موعد وصول رسوله اليه، و أنه يكون فى تلك اللحظة فى ميمنة المسجد؟! ثم كيف عرف أن على بن أبى حمزة لم يشهد جنازة الرجل؟! كل ذلك عجيب و غريب. [صفحة ٢٤٦] و أغرب من القصتين السابقتين ما رواه أبو حمزة حيث قال: «سمعت أبوالحسن عليه السلام يقول: لا والله لا يرى أبو جعفر بيت الله أبدا. - و هو يعنى الخليفة أباجعفر المنصور - فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا بذلك. فلم يلبث أن خرج - أى توجه الى الحج - فلما بلغ الكوفة قال لى أصحابنا فى ذلك؟. فقلت: لا والله لا يرى بيت الله أبدا. فلما صار فى البستان [٣١٩] اجتمعوا الى أيضا و قالوا: بقى بعد هذا شىء؟. فقلت: لا - والله لا يرى بيت الله أبدا. فلما نزل بئر ميمون [٣٢٠] أتيت أبوالحسن عليه السلام، فوجدته قد سجد و أطال السجود، ثم رفع رأسه الى فقال: اخرج فانظر ما يقول الناس. فخرجت، فسمعت الواعية على أبى جعفر. فرجعت فأخبرته، فقال: الله أكبر، ما كان ليرى بيت الله أبدا» [٣٢١]. فيا أيها القارىء الكريم: (و لا ينبئك مثل خبير (١٤)) [٣٢٢] فامانا الكريم عليه السلام يتكلم عن علم محتوم

مسطر على اللوح المحفوظ، و هو لا- ينطق عن هوى، و لا- يتكلم الا بما يعلمه بوسائل سفارته السماوية التي تخترق العجائب... و هو امام زمان الذي يطلعه ربه جل و عز على جميع الأحوال الطارئة في الكرة الأرضية، و على كل شيء في حينه. [صفحة ۲۴۷] ثم نتابع هذا الشريط، فنعرض لقارئنا الكريم صوراً أخرى عن علم الامام عليه السلام: فمن ذلك ما رواه عيسى المدائني الذي قال: «خرجت سنة الى مكة فأقمت بها، ثم قلت: أقيم بالمدينة مثلما أقمت في مكة فهو أعظم لثوابي. فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار أبي ذر رضى الله عنه، فأخذت أختلف الى سيدي. فأصابنا مطر شديد بالمدينة، فأتيناً أبا الحسن عليه السلام يوماً، فسلمنا عليه، و ان السماء تهطل. فلما دخلت ابتدأني فقال لي: و عليك السلام يا عيسى، ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك. فانصرفت فاذا البيت قد انهدم على المتاع؛ فاكترت قوما يكشفون عن متاعي، فاستخرجته فما ذهب لي شيء سطل كان لي. فلما أتيت من الغد مسلماً عليه قال: هل فقدت شيئاً من متاعك فتدعو الله بالخلف؟. فقلت: ما فقدت شيئاً غير سطل كان لي أتوضأ فيه، فقدته. فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه الى فقال لي: قد ظننت أنك أنسيته، فسل جارية رب الدار و قل لها: أنت رفعت السطل فرديه. فانها سترده عليك. فلما انصرفت أتيت جارية رب الدار فقلت لها: انى أنسيت سطلا في الخلاء، و دخلت فأخذتني، فرديه أتوضأ به... فردته» [۳۲۳]. فهل رأى الامام عليه السلام البيت لما انهدم على المتاع؟. [صفحة ۲۴۸] و هل رأى الجارية حين أخذت السطل من الخلاء؟. نعم، أرى ذلك، ولم يقل حدسا و لا- تخميناً... و رأى كل شيء رأى العين، بلا أدنى ريب. و هذا لون آخر من ألوان علم امامنا العظيم عليه السلام، حدث به عثمان بن عيسى فقال: «قال أبو الحسن عليه السلام لابراهيم بن عبد الحميد، ولقيه سحرا و ابراهيم ذاهب الى قبا، و أبو الحسن داخل الى المدينة، قال: يا ابراهيم! قلت: لبيك. قال: الى أين؟. قلت: الى قبا. قال: في أى شيء. قلت: انا كنا نشترى في كل سنة هذا التمر، فأردت أن آتى رجلا- من الأنصار لأشترى من التمر. قال: و قد أمنتكم الجراد؟. ثم دخل، و مضيت أنا فأخبرت أبا الأعز و قلت: والله لا أشترى العام نخلة. فما مرت بنا خامسة - أى ليلة خامسة - حتى بعث الله جرادا فأكل عامة ما في النخيل» [۳۲۴]. [صفحة ۲۴۹] فمثل هذا الكشف عما في الغيب لا يتيسر الا للأنبياء و أوصيائهم صلوات الله عليهم، ليبرهنوا به على صدق انتدابهم و انتجابهم كأدلاء على الدين، و كأمناء لرب العالمين. و هم يتكلمون في هذه المواضيع كمن رأى و من سمع، ليحتجوا بذلك على صدق الدعوة التي حملوها، و على خطر الوظيفة التي اضطلعوا بها. والله تعالى يمن عليهم بمثل هذه التجليات ليفتح أنظار الناس عليهم، و يفتح قلوبهم على كلمة الحق و يتفكروا بقدرة الله تبارك و تعالى عن طريق تلك المواهب العجيبة حين يتحدثون بأشياء تخفى على الناس و تنكشف اليهم بحقائقها و دقائقها. و من ذلك أيضا ما حكاه الأصمغ بن موسى الذي قال: «بعث رجل من أصحابنا الى أبي ابراهيم عليه السلام بمائة دينار، و كانت معي بضاعة لنفسى، و بضاعة له. فلما دخلت المدينة صببت على الماء، و غسلت بضاعتي و بضاعة الرجل، و ذررت عليها مسكا. ثم انى عددت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة و تسعين دينارا. فأعدت عدها و هى كذلك. فأخذت دينارا آخر لي فغسلته و ذررت عليه المسك، و أعدتها فى صرة كما كانت. و دخلت عليه فى الليل فقلت له: جعلت فداك، ان معي شيئا أتقرب به الى الله تعالى. فقال: هات. فناولته الصرة. قال: صبها. [صفحة ۲۵۰] فصببتها، فثرها بيده، و أخرج دينارى منها ثم قال: انما بعث الينا وزنا، لا عددا» [۳۲۵]. فقد علم الامام عليه السلام بما جرى تفصيلا و اجمالا و كأنه أجراه بنفسه فغسل الدينار، و ذر عليه المسلك، و خلطه فى التسعة و تسعين دينارا!! و لكن، من دله على الدينار ذاته فاستخرجه من بين الدينارين؟. و كيف عرف أن الرجل بعث اليه قيمة مائة دينار وزنا، و لم يبعث له مائة دينار عددا... فكر، و احكم... و قل حينئذ ما يمليه عليك ضميرك النقى... و هذا مدهش فعلا- اذا حصل من غير الامام، أما من امام الزمان فهو شيء طبيعى، و لا ينتظر منه العكس مطلقا. و للامام عليه السلام، فضلا عن هذه الكشوفات، معاجز كانت تظهر فى مناسبات كثيرة ليثبت بها أصحابه و مواليه على الولاء الصحيح. فقد قال اسحاق بن عمار: «بعث الى على بن يقطين، و اسماعيل بن أحمد، فقالا لي: خذ هذه الدينارين فائت بها الكوفة، فالى فلانا و استصحبه فاشترى راحلتين، و امضيا بالكتب و بما معكما من مال الى موسى بن جعفر عليه السلام. فسرنا حتى اذا كنا ببطن الرملة، و قد اشترينا علفا و وضعناه بين الراحلتين، و جلسنا نأل. فبينما نحن كذلك اذ طلع علينا موسى بن جعفر على بغلة له أو بغل، و خلفه شاكرى - أى أجير-. فلما رأينا

و ثنا له و سلمنا عليه فقال: هاتا ما معكما. [صفحة ٢٥١] فأخرجناه و دفعناه اليه، و أخرجنا الكتب و دفعناها اليه. فأخرج كتبنا من كفه فقال: هذه جوابات كتبكم، فانصرفوا في حفظ الله تعالى. فقلنا: قد فنى زادنا، و قد قربنا من المدينة، فلو أذنت لنا فزرتنا رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و تزودنا زادا. فقال: أبقى معكما من زادكما شىء؟. فقلنا: نعم. قال: اثتوني به. فأخرجناه اليه. فقبضه بيده و قال: هذه بلغتكم الى الكوفة، امضيا في حفظ الله. فرجعنا و كفانا الزاد الى الكوفة» [٣٢٦]. فمن غرائب هذه الحادثة أنه صلوات الله عليه قد كتب جوابات الكتب قبل أن يتسلمها من الرسولين و قبل أن يطلع على ما فيها - أولا. و أنه سلام الله عليه قد طلب ما كانا يحملانه اليه من مال، قبل أن يصرحا اليه بشىء عن المال - ثانيا. و أنه عليه السلام قبض على بقية الزاد التي كانت معهما بيده الشريفة ثم باركه و قال: هذه بلغتكم الى الكوفة؛ و كفاهما فعلا - ثالثا. و هذه الأمور الخارقة للعادة قد صدرت منه فعلا، و كان يصدر ما هو أعجب منها عنه و عن آبائه و أبنائه المعصومين صلوات الله و سلامه عليهم، باذن ربهم الذى خلقهم هكذا بقدرته... و اليك ما هو مثلها: [صفحة ٢٥٢] فقد حدث شعيب العقرقونى قائلا: «بعثت مباركا مولاي الى أبى الحسن عليه السلام و معه مائتا دينار، و كتبت معه كتابا. فذكر لى مبارك أنه سأل عن أبى الحسن عليه السلام، فقيل له: قد خرج الى مكة. فقلت: لأسير بين مكة و المدينة بالليل، و اذا هاتف يهتف بى: يا مبارك مولى شعيب العقرقونى! فقلت: من أنت يا عبدالله؟! فقال: أنا معتب. يقول لك أبو الحسن: هات الكتاب الذى معك، و واف الذى معك الى منى. فنزلت من محملى و دفعت اليه الكتاب، و صرت الى منى. فأدخلت عليه، و صببت الدنانير التى معى قدامه. فجز بعضها اليه، و دفع بعضها بيده، ثم قال: يا مبارك، ادفع هذه الدنانير الى شعيب و قل له: يقول لك أبو الحسن: ردها الى موضعها الذى أخذتها منه، فان صاحبها يحتاج اليها. فخرجت من عنده، و قدمت على سيدى و قلت له: ما قصة هذه الدنانير؟! قال: انى طلبت من فاطمة خمسين دينارا لأتم به هذه الدنانير، فامتنعت على و قالت: أريد أن أشتري بها قراح [٣٢٧] فلان. فأخذتها منها سرا و لم ألتفت الى كلامها. ثم دعا شعيب بالميزان، و وزنها، فاذا هى خمسين دينارا!!» [٣٢٨]. [صفحة ٢٥٣] فهل غير أبى الحسن، الكاظم عليه السلام، يعرف مكان الخادم فى الصحراء، و بالليل، و يبعث بخادمه اليه ليناديه و يأخذ منه الكتاب، و يواعده الى منى؟. ثم هل غيره يعرف دنانير المرأة و يميزها من دنانير شعيب ثم يردّها الى صاحبها، عالما بصاحبها و أن الدنانير أخذت على غفلة منها؟. لا، لا، و لن يدعى القدرة على ذلك أحد الا اذا كان منتجبا من عند ربه ليقوم بمثل هذه الخوارق. روى عن على بن يقطين أنه قال: «أمر أبو جعفر الدوانيقى - أى الخليفة المنصور - يقطين أن يحفر له بئرا بقصر العبادى. فلم يزل يقطين فى حفرها حتى مات أبو جعفر و لم يستنبط الماء منها. و أخبر المهدي بذلك، فقال له: احفر أبدا حتى يستنبط الماء، ولو أنفقت عليها جميع ما فى بيت المال. قال: فوجه يقطين أخاه أبا موسى فى حفرها. فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً فى أسفل الأرض، فخرجت منه الريح. قال: فهالهم ذلك، و أخبروا به أبا موسى. فقال: أنزلونى. قال: فأنزل، و كان رأس البئر أربعين ذراعاً فى أربعين ذراعاً، فأجلس فى ظل محمل ودلى فى البئر. فلما صار فى قعرها نظر الى هول، و سمع دوى الريح فى أسفل ذلك!. فأمرهم أن يوسعوا الخرق، فجعلوه شبه الباب العظيم؛ ثم دلى فيه رجلين فى شق محمل فقال: ايتونى بخبر هذا ما هو؟! قال: فتزلا فى شق محمل، فسكتا مليا، ثم حركا الحبل، فأصعدا. [صفحة ٢٥٤] فقال لهما: ما رأيكما؟. قال: أمرا عظيما: رجالا، و نساء، و بيوتا، و آنية و متاعا؛ كله ممسوخ من (حجارة)!. فأما النساء و الرجال فعليهم ثيابهم، فمن بين قاعد، و مضطجع، و متكىء... فلما مسسناهم اذا ثيابهم (تنفشى) شبه ألبهاء... و منازل قائمة. قال: فكتب أبو موسى الى المهدي؛ فكتب المهدي الى المدينة، الى موسى بن جعفر يسأله أن يقدم عليه... فقدم عليه فأخبره. فبكى بكاء شديدا، و قال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء بقية قوم عاد، غضب الله عليهم، فساخت بهم منازلهم!. هؤلاء أصحاب الأحقاف. قال: فقال المهدي: يا أبا الحسن، و ما الأحقاف؟. قال: الرمل» [٣٢٩]. فليت شعري، من أخبر الامام عليه السلام، بأصحاب الأحقاف؟. و من دله أنهم هم أولاء بالذات؟! و أن هذا هو موطنهم. و ما الذى أبكاه سوى خشية الله تبارك و تعالى، و سوى هول تلك الآية التى جعلت الأرض تسيخ بقوم عاد فى الأحقاف؟! سبجان من يمنح أولياءه علم ما كان و علم ما يكون، ليصبحوا حججه فى أرضه. و رويت الحادثة السابقة على الشكل التالى: «حج المهدي، فلما صار فى فتق العبادى - اسم مكان - ضج الناس من العطش!. فأمر أن يحفر بئر. [صفحة ٢٥٥] فلما بلغوا

قريبا من القرار، هبت عليهم ريح من البئر، فوقعت الدلاء، و منعت من العمل. فخرجت الفعلة خوفا على أنفسهم. فأعطى على بن يقطين لرجلين عطاء كثير ليحفرا. فنزلا، فأبطا... ثم خرجا مرعوبين، قد ذهبت ألوانهما. فسألهما عن الخبر، فقالا: انا رأينا آثارا و أثاثا، و رأينا رجالا- و نساء، فكلما أوامنا الى شىء منهم، صار هباء. فصار المهدي يسأل عن ذلك فلا يعلمون. فقال موسى بن جعفر عليه السلام: هؤلاء أصحاب الأحقاف؛ غضب الله عليهم فساخت بهم ديارهم و أموالهم» [٣٣٠]. فعجبا عجبا من هؤلاء الجابرة من الحكام، الذين عاصروا الأئمة عليهم السلام، و رأوا معاجزهم و ما يجرى على أيديهم و ألسنتهم، ما يظهر عن علمهم و معرفتهم الخارقة للعادة: ثم يبقون على عنادهم و كرههم، و التنكيل بهم و بمن شايعهم و بايعهم. هذا من شدة غضب الله تعالى على أولئك الحكام المحاربين لله تعالى و لرسوله ولكل ما ينزل من السماء... «أبوخالد الزبالي، قال: نزل أبو الحسن عليه السلام منزلنا في يوم شديد البرد، في سنة مجدبة، و نحن لا- نقدر على عود نستوقد به. فقال: يا أباخالد، ائتنا بحطب نستوقد به. [صفحة ٢٥٦] قلت: والله ما أعرف في هذا الموضوع عودا واحدا. فقال: كلا يا أباخالد، ترى هذا الفج - أى الطريق الواسع بين جبلين - خذ فيه فانك تلقى أعرابيا معه حملان حطبا، فاشترهما منه، و لا- تماكسه. فركبت حمارى و انطلقت نحو الفج الذى و صفه لى، فاذا أعرابى معه حملان حطبا، فاشتريتهما منه، و أتيت بهما، فاستوقدوا منه يومهم ذاك. و أتيته بطرف ما عندنا، فطعم منه ثم قال: يا أباخالد: أنظر خفاف الغلمان و نعالهم فأصلحها حتى نقدم عليك فى شهر كذا و كذا. قال أبوخالد: فكتب تاريخ ذلك اليوم. فركبت حمارى يوم الموعد، حتى جئت الى نزق ميل [٣٣١] - أى جنبه - و نزلت فيه. فاذا أنا براكب مقبل نحو القطار. فقصدت اليه، فاذا هو يهتف لى: يا أباخالد! فقلت: لبيك، جعلت فداك. قال: أتراك و فيناك بما وعدناك؟. ثم قال: يا أباخالد، ما فعلت بالقبتين اللتين نزلنا بهما؟. قلت: جعلت فداك، قد هياتهما لك. و انطلقت معه حتى نزل فى القبتين اللتين كان نزل فيهما، ثم قال: ما حال خفاف الغلمان و نعالهم؟. قلت: قد أصلحناها. فأتيته بها فقال: يا أباخالد، سلنى حاجتك. فقلت: جعلت فداك، أخبرك بما فيه: كنت زيدى المذهب حتى [صفحة ٢٥٧] قدمت على و سألتنى الحطب، و ذكرت مجيئك فى يوم كذا، فعلمت أنك الامام الذى فرض الله طاعته. فقال: يا أباخالد، من مات لا يعرف امامه، مات ميتة جاهلية، و حوسب بما عمل فى الاسلام». [٣٣٢]. فالحمد لله الذى عرفنا بامام زماننا الذى يعرف ما لا يعرفه غيره، بما منحه الله سبحانه من عطايا لا- يعطاها الا- المنتجبون من خلقه، و نسأله سبحانه أن لا يحاسبنا على سوء ما نعمله لقصور فهمنا و عجز ادراكنا عن استيعاب ما يهبه الله عزوجل للصفوة من عباده؛ و ان الامام الذى يرى الأعرابى - بائع الحطب - من وراء الجبل و خلف الوديان، و يعين موعد رجوعه بالشهر و اليوم مع أنه مأسور، لهو حرى بأن يكون اماما هاديا مهديا منصبا من لدن خالقه تبارك و تعالى. و فى كتاب الكافى رويت حادثة الزبالي على هذا الشكل: «لما أقدم بأبى الحسن عليه السلام على المهدي القدمة الأولى، نزل زباله. فكنت أخدمه - فرأنى مغموما فقال لى: يا أباخالد، ما لى أراك مغموما؟! فقلت: كيف لا أغتم و أنت تحمل الى هذا الطاغية، و لا أدرى ما يحدث فيك؟! فقال لى: ليس على بأس. اذا كان شهر كذا و كذا، و يوم كذا، فوافنى فى أول الميل. [صفحة ٢٥٨] فما كان لى هم الا احصاء الشهور و الأيام، حتى كان ذلك اليوم. فوافيت الميل فما زلت عنده حتى كادت الشمس أن تغيب، و وسوس الشيطان فى صدرى و تخوفت أن أشك فيما قال. فينا أنا كذلك اذ نظرت الى سواد قد أقبل من ناحية العراق. فاستقبلتهم، فاذا أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على بغلة، فقال: ايه أباخالد! قلت: لبيك يا بن رسول الله. قلت: لا تشكن، و د الشيطان أنك شككت. فقلت: الحمد لله الذى خلصك منهم. فقال: ان لى اليهم عودة، لا أتخلص منهم» [٣٣٣]. نعم، لا تشكن يا أباخالد بقول امام يعلم ما لا تعلم. فقد خلصك امامنا عليه السلام من الشك، و أعملك أنه لا- خلاص له من الظالمين، فلا تغتم لذلك، و عش منسجما مع عقيدتك كما عاش هذا الامام العظيم منسجما مع واقعه المقدر برضى و طمأنينة. انك لا تدري يا أباخالد ما يحدث به طاغية العراق... ولكنه - هو - يدري ما يكون، و هو على موعد مع ما قدر له ربه من الكرامة بأن يكون شهيدا على يد جبار عنيد... ولو فكرت مليا لعرفت أن الذى دفع بك الى مشترى الحطب فى منطقة ليس فيها عود يستوقد به المسافرين، يعرف ما يجرى من حوله، بل لا- يخفى عليه ما يلج فى الأرض و ما يخرج منها، و لا ما يعرج الى السماء، و ما ينزل منها، اذ هكذا رسمه الله تعالى سفيرا له فى [

صفحة ٢٥٩] الأرض. و لقد تبينت - يا أبا خالد - هذه الحقيقة بنفسك، و تبدلت ضياحك بالهدى، و خلد اسمك في عداد الذين تحلصوا من حبال الشيطان، على يد العبد الصالح، سليل النبوة منذ ابراهيم خليل الله عليه السلام. و روى عبدالله بن ادريس، عن ابن سنان، قال: «حمل الرشيد في بعض الأيام الى على بن يقطين ثيابا أكرمه بها، و كان في جملتها دراعه خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب. فأنفذ على بن يقطين جل تلك الثياب الى أبي الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام، و أنفذ في جملتها تلك الدراعه، و أضاف اليها مالا- كان أعده على رسم له، فيما يحمله اليه من خمس ماله. فلما وصل ذلك الى أبي الحسن عليه السلام، قبل المال و الثياب، ورد الدراعه على يد الرسول الى على بن يقطين، و كتب اليه: احتفظ بها و لا تخرجها من يدك، فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه. فارتاب على بن يقطين بردها عليه، و لم يدر ما سبب ذلك، و احتفظ بالدراعه. فلما كان بعد ذلك بأيام، تغير على بن يقطين على غلام كان يختص به، فصرفه من خدمته. و كان الغلام يعرف ميل على بن يقطين الى أبي الحسن عليه السلام، و يقف على ما يحمله اليه في كل وقت من مال و ثياب و أطاف و غير ذلك، فسعى به الى الرشيد و قال له: انه يقول بامامه موسى بن جعفر، و يحمل اليه خمس ماله في كل سنة، و قد حمل اليه الدراعه التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا و كذا. فاستشاط الرشيد من ذلك، و غضب غضبا شديدا، و قال: لأكشفن عن [صفحة ٢٦٠] هذه القضية، فان كان الأمر كما تقول أزهقت نفسك! و أنفذ في الوقت، و طلب على بن يقطين. فلما مثل بين يديه قال له: ما فعلت بالدراعه التي كسوتك بها؟ قال: يا أمير المؤمنين، هي عندي في سفت مختوم فيه طيب، و قد احتفظت بها. و قلما أصبحت الا و فتحت السفت، و نظرت اليها تبركا بها، و قبلتها و رددتها الى موضعها. و كلما أمسيت صنعت مثل ذلك. قال: أحضرها الساعة. قال: نعم يا أمير المؤمنين. فاستدعى بعض خدمه فقال له: امض الى البيت الفلاني من داري، فخذ مفتاحه من جاريتي، و افتحه و افتح الصندوق الفلاني، فجنني بالسفت الذي فيه بختمه. فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفت محتوما. فوضع بين يدي الرشيد، فأمر بكسر ختمه و فتحه. فلما فتح نظر الى الدراعه فيه بحالها مطويه مدفونه بالطيب. فسكن الرشيد من غضبه، ثم قال لعلي بن يقطين: ارددها الى مكانها و انصرف راشدا؛ فلن نصدق عليك بعدها ساعيا، و أمر أن يتبع بجائزة سنيه، و تقدم - أي أمر - بضرب الساعي ألف سوط. فضرب نحو خمسمائة سوط، فمات في ذلك» [٣٣٤]. ففكر مليا يا قارئ الكريم بما فعله الامام عليه السلام مع ابن يقطين من رد الدراعه و وصيته بالمحافظة عليها لأنه سيحتاج اليها في موقف ضيق لا [صفحة ٢٦١] يخلصه منه الا- الدراعه. نعم، فكر، و قدر، و تدبر، لتعرف مبلغ علم الامام عليه السلام بما سيحدث في الآتي من الأيام. و قال محمد بن الفضل: «اختلفت الرواية بين أصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء، هو من الأصابع الى الكعبين، أم من الكعبين الى الأصابع؟. فكتب ابن يقطين الى أبي الحسن، موسى عليه السلام: جعلت فداك، ان أصحابنا اختلفوا في مسح الرجلين؛ فان رأيت أن تكتب بخطك ما يكون عملي عليه فعلت ان شاء الله. فكتب اليه أبو الحسن عليه السلام: فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء. والذي أمرك به في ذلك، أن تمضمض ثلاثا، و استنشق ثلاثا، و تغسل وجهك ثلاثا و تغسل شعرك، و تغسل يديك الى المرفقين ثلاثا، و تمسح رأسك كله، و تمسح ظاهر أذنيك و باطنهما، و تغسل رجليك الى الكعبين ثلاثا، و لا تخالف ذلك الى غيره. فلما وصل الكتاب الى على بن يقطين، تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه، ثم قال: مولاي أعلم بما قال و أنا ممثله أمره. فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد، و يخالف ما عليه جميع الشيعة، امتثالا لأمر أبي الحسن عليه السلام. و سعى بعلي بن يقطين، و قيل انه رافضى مخالف لك - أي للخليفة - فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندي القول في على بن يقطين و القرف له - أي الاتهام - بخلافنا و الميل الى الروافض. و لست أرى في خدمته لنا تقصيرا، و قد امتحنته مرارا فما ظهرت منه على ما يقرف به. و أحب أن استبرئ أمر من حيث لا يشعر بذلك فيحترز مني. [صفحة ٢٦٢] فقليل له: ان الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه، و لا ترى غسل الرجلين. فاستمحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه. فقال: أجل، ان هذا الوجه يظهر به أمره. ثم تركه مدة و ناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة. و كان على بن يقطين يخلو في حجره في الدار لوضوئه و صلاته. فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجره بحيث يرى على بن يقطين و لا يراه هو؛ فدعا بالماء للوضوء فتوضأ كما

تقدم، و الرشيد ينظر اليه. فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة. وصلحت حاله عنده. و ورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام: ابتداء من الآن، يا علي بن يقطين، توضحا كما أمر الله تعالى: اغسل وجهك مرة فريضة، و أخرى اسباغا، و اغسل يديك من المرفقين كذلك، و امسح بمقدم رأسك و ظاهر قدميك من فضل نداوة و ضوئك، فقد زال ما كنا نخاف عليه، و السلام» [٣٣٥]. و فكر، يا قارئ الكريم، بهذه الحادثة من أولها - حيث علم الامام عليه السلام بما سيكون من سوء ظن الرشيد بابن يقطين، فأفتاه بأن يتوضأ بوضوء الخليفة - الى آخرها - حيث علم الامام سلام الله عليه بما كان من أمر تجسس الرشيد على وزيره و اطمئنانه الى (صلاح) حاله، فأفتاه بالرجوع الى الوضوء الذي شرعه الله تعالى... فكر بعلم حجة الله تعالى في أرضه، و عظمه اذا أنصفت الحقيقة و الحق. [صفحة ٢٦٣]

علمه بما في النفوس

عن جابر، عن أبي جعفر - الامام الباقر - عليه السلام، أنه قال: «ان الله لعلمنا لا- يعلمه غيره، و علما يعلمه ملائكته المقربون، و أنبياءه المرسلون، و نحن نعلمه» [٣٣٦]. و قد كررنا - في غير هذا المكان - أنه سبحانه استأثر لنفسه بعلم الساعة و بما ذكره معها في الآية الكريمة حيث قال: (ان الله عنده علم الساعة و ينزل الغيث و يعلم ما في الأرحام و ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا و ما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير (٣٤)) [٣٣٧]. و لا- أدري لماذا لا يعجبنا أن يعلم الله تعالى ملائكته و رسله ما لا نعلمه نحن و لا غيرنا، في حين أن عجبنا من ذلك لا يمنع حصوله، و انكارنا له لا يقف في وجه تعليمه سبحانه لأولياته و أصفياه... نستنكر كل شيء لا- يقع تحت قدرتنا، و لا- تتحملة حواسنا، و لا يحيط به علمنا... فهل نحن مخلوقون أم خالقون؟. و ضعفاء أم شركاء له عز وجل في مشيئته؟. و مقسمون لعطايا بين عبادته؟. [صفحة ٢٦٤] فالله جل و عز قادر على أن يخلق العلم مع المخلوق الذي ينتجبه و يختاره لأمره، و لا أحد مطلقا يقف في وجه قدرته تعالى. و قد حدث عبدالله بن جندب «أنه كتب اليه أبو الحسن عليه السلام: انا نعرف الرجل اذا رأيناه، بحقيقة الايمان، و بحقيقة النفاق» [٣٣٨]. و تلك الدعوى قدم عليها الأئمة عليهم السلام ألف برهان و برهان، و سبقهم الى العلم بها أنبياء و أوصياء لا- يحصون عدا... فصدق أو لا تصدق... فان انكار وجود الشمس لا يمنع من أنها تدرع الأفق يوما بين الشروق و الغروب!. و قد قال سبحانه: (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أتمت عليه حتى يميز الخبيث من الطيب و ما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فامنوا بالله و رسله و ان تؤمنوا و تتقوا فلکم أجر عظيم (١٧٩)) [٣٣٩]. قال خالد الجوان: «دخلت على أبي الحسن عليه السلام، و هو في عرصه داره في الرميعة: فلما نظرت اليه قلت - بأبي أنت و أمي يا سيدي: مظلوم مغصوب، مضطهد - في نفسى. (أى أنه لم يتلفظ بذلك). ثم دنوت منه فقبلت بين عينيه، و جلست بين يديه، فالتفت الى و قال: يا بن خالد: نحن أعلم بهذا الأمر، فلا تتصور هذا في نفسك. قلت: جعلت فداك، و الله ما أردت بهذا شيئا. [صفحة ٢٦٥] فقال: نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا. لو أردنا أذن لنا. و ان لهؤلاء القوم مدة، و غاية لا بد من الانتهاء اليها. فقلت: لا أعود و أصير في نفسى شيئا أبدا. فقال: لا تعد أبدا» [٣٤٠]. فاماننا عليه السلام على بينة من الأمر عارف بما يراد به، و بما يجرى عليه في عهد كل حاكم من سلاطين زمانه، موقن في عهد أيهم يغال، فان ذلك مكتوب عنده في العهد من جده صلى الله عليه و اله و سلم، يعلمه أكثر من سائر البشر. و هذا هو الذي يميزه و يميز آباءه عليهم السلام فلا يخفى عنهم شيء لأن الذي اختارهم للسفارة في أرضه، لا يلغى انتدابهم بمرسوم عزل، بل بمرسوم نقل من دار الهم و الغم و العناء، الى دار النعيم الدائم و البقاء، و يبوء خصمهم بالاثم الدائم الذي لا يزول. و الامام عليه السلام، يرحب بالشهادة في سبيل الدين، و يعدها فوزا عظيما بين يدي ربه، بدليل أن جده أمير المؤمنين عليه السلام لما ضربه اللعين ابن ملجم في محراب مسجد الكوفة أثناء الصلاة، مسح الدم الشريف عن جبهته الكريمة و قال: فزت و رب الكعبة!. أى فاز بما وعده به رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من الموت شهيدا، و أن لحيته الكريمة ستخضب من دم جبهته الشريفة... و هكذا ينتظر كل امام أن ينال هذا الفوز مقتولا أو مسموما، و بسبيل ما يقوم به من أمر ربه عز شأنه من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر. و الذي

يحب المرء أن يقف عنده قليلا، هو أنه كيف عرف الامام عليه السلام ما تحدثت به نفس صاحبه الذي توجع لظلمه و اضطهاده. ولكن العارفين لا يقفون عند هذه النقطة من شأن الامام، لأنهم يعرفون أنه [صفحة ٢٦٦] عالم بما تحدثت به النفوس، و تهمس به الضمائر باذن الله عزوجل، و بشكل لا نستطيع تعليله و تقريبه الى الأذهان، و ان كان يخلصنا من ذلك أن الله تعالى على كل شيء قدير، و أنه لا تخفى عليه وساوس الصدور، و هو - سبحانه - لا يخفيها عن أوليائه و أصفياؤه، قد خلق لهم هذه القدرة كما خلق لهم الحواس الخمس الأخرى. قال علي بن جعفر الثقة الورع، أخو الامام سلام الله عليه: «جاءني محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام - أي ابن أخيه - و قد اعتمرنا عمرة رجب و نحن يومئذ بمكة فقال: يا عم: اني أريد بغداد، و قد أحببت أن أودع عمي أبا الحسن - يعني الامام موسى بن جعفر عليه السلام - أحببت أن تذهب معي اليه. فخرجت معه نحو أخي و هو في داره التي بالحوبة، و ذلك بعد المغرب بقليل. فطرت الباب، فأجابني أخي فقال: من هذا؟. فقلت: علي. فقال: هوذا أخرج - و كان بطيء الوضوء -. فقلت: العجل. فقال: و أعجل. فخرج و عليه ازار ممشق - أي مصبوع بالأحمر - قد عقده في عنقه، حتى قعدت تحت عتبة الباب. فانكبت عليه فقبلت رأسه و قلت: قد جئتكم بأمر ان تره صوابا فإله وفق له، و ان يكن غير ذلك فما أكثر ما نخطفىء. قال: و ما هو؟ [صفحة ٢٦٧] قلت: هذا ابن أخيك يريد أن يودعك و يخرج الى بغداد. فقال لي: ادعه. فدعوته، و كان متنحيا، فدنا منه و قبل رأسه و قال: جعلت فداك أوصني. فقال: أوصيك أن تتقى الله في دمي. فقال: من أرادك بسوء فعل الله به و فعل. ثم عاد فقبل رأسه ثم قال: يا عم، أوصني. فقال: أوصيك أن تتقى الله في دمي. فدعا علي من أراد به سوء، ثم تنحى عنه. و بقيت معه. فقال لي أخي: يا علي مكانك. فقمتم مكانى، فدخل منزله، ثم دعاني، فدخلت اليه، فتناول صرة فيها مائة دينار أعطانيها و قال: قل لابن أخيك يستعين بها على سفره. فأخذتها، فأدرجتها في حاشية رداي. ثم ناولني مائة أخرى و قال: أعطه أيضا. فقلت: جعلت فداك، إذا كنت تخاف منه مثل الذي ذكرت، فلم تعينه على نفسك؟! فقال: اذا وصلته: و قطعني، قطع الله أجله. ثم تناول مخدة آدم فيها ثلاثة آلاف درهم وضح - أي صحيح - و قال: أعطه هذه أيضا. فخرجت اليه فأعطيته المائة الأولى، ففرح بها فرحا شديدا، و دعا [صفحة ٢٦٨] لعمه، ثم أعطيته الثانية، و الثالثة، ففرح بها حتى ظننت أنه سيرجع و لا يخرج. ثم أعطيته الثلاثة آلاف درهم. فمضى علي وجهه حتى دخل على هارون الرشيد، فسلم عليه بالخلافة و قال: ما ظننت أن في الأرض خليفتين، حتى رأيت على موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة. فأرسل هارون اليه بمائة ألف درهم. فرماه الله بالذبحه - أي بدم يخنق و يقتل، فما نظر منها الى درهم و لا مسه!» [٣٤١]. نعم، قد وصل الامام عليه السلام ابن أخيه هذا بأكثر مما يظن، ثم كرر الصلة مرة و مرتين و أعطاه أضعاف أضعاف ما يحلم به، فخانه و وشى به عند هارون الرشيد، و جازى عمه سلام الله عليه بالعكس - فقطع الله عمره و قرب أجله فلم يفرح بعطاء الرشيد و لا استأنس بدرهم مسه بيده، لأنه قابل صلة الرحم المتكررة، بقطع الرحم و الكذب على الامام، فانتقم الله تعالى منه، و رماه بذبحة بترت عمره كلمح البصر اذ فار دمه في عروقه فمزقتها و خرج من ذلك الجسد النجس الذي قابل الاحسان بالبهتان. والذي يلفت النظر في الموضوع هنا، هو أن الامام عليه السلام، قد علم أن ابن أخيه سيسعى به عند السلطان فور دخوله عليه، فضعف له العطاء، لتجيء النعمة أسرع و أظن لمن بادل الجميل بأقبح القبيح. و قال محمد بن الحسن: «ان بعض أصحابنا كتب الى أبي الحسن الماضي يسأله عن الصلاة على الزجاج. [صفحة ٢٦٩] قال: فلما نفذت كتابي اليه، تفكرت و قلت: هو مما تنبت الأرض. ما كان لي أن أسأله عنه. فكتب الي: لا تصل على الزجاج و ان حدثتك نفسك أنه مما أنبتت الأرض. ولكنه من الملح و الرمل، و هما ممسوخان» [٣٤٢]. فلا يجوز لنا أن نقيس أهل بيت النبوة، صلوات الله عليهم، على أنفسنا. فانهم كما قال صادقهم عليه السلام: «لا يقاس بنا أحد»... و من فعل ضل كما ضل ابليس حين قاس خلقه بخلق آدم عليه السلام، فصار أول لعين من رب العالمين. و قال خالد الجوان الذي مر ذكره: «خرجت و أنا أريد أبا الحسن عليه السلام، فدخلت عليه و هو في عرصة داره. فسلمت عليه و جلست. و قد كنت أتيت لأسأله عن رجل من أصحابنا كنت سألته حاجة فلم يفعل. فالتفت الي و قال: ينبغي لأحدكم اذا لبس الثوب الجديد أن يمر يده عليه و يقول: الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى، و أتجمل به بين الناس. و اذا أعجبه شيء فلا يكثر ذكره، فان ذلك مما يهده. و اذا كانت لأحدكم

الى أخيه حاجة أو وسيلة لا يمكن قضاؤها، فلا يذكره الا بخير، فان الله يوقع ذلك في صدره فيقضى حاجته. فرفعت رأسى و أنا أقول: لا اله الا الله. فالتفت الى و قال: يا خالد اعمل ما أمرتك» [٣٤٣]. [صفحة ٢٧٠] فبورك بكم يا سادة الخلق، و أعلام الحق، و تبارك خالقكم الذى أدبكم فأحسن أدبكم، و جعلكم تؤدبون شيعتكم بأكمل الأدب. و كونكم تعلمون بما فى النفوس أعجب من العجيب بالنسبة اليها، ولكنه ليس بعزيز على العزيز الوهاب الذى منحكم هذه العطية السنية. و قال ابراهيم بن مفضل بن قيس: «سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام، و هو يحلف أنه لا يكلم محمد بن عبدالله الأرقط أبدا. فقلت فى نفسى: هذا يأمر بالبر والصلوة، و يحلف أنه لا يكلم ابن عمه؟! فقال: هذا من برى به - و هو لا- يصبر أن يذكرنى و يعينى. فاذا علم الناس أنى لا- أكلمه، لا- يقبلون منه، أمسك عن ذكرى و كان خيرا له» [٣٤٤]. فهذه و أمثالها، حوادث خارقة للطبيعة بعيدة عن المعهود بين الناس اذ لا تصدر عن الرجل العادى. أما صدورها عن الأئمة عليهم السلام فهو من تمام ما فطروا عليه. و روى هشام [٣٤٥] بن حاتم الأصبغ عن أبيه ما يلى: «قال شقيق البلخى: خرجت حاجا فى سنة تسع و أربعين و مائة، فنزلنا القادسية، فبينما أنا أنظر الى الناس فى زينتهم و كثرتهم، فنظرت الى فتى حسن [صفحة ٢٧١] الوجه، شديد السمرة، ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، فى رجله نعلان، و قد جلس منفردا. فقلت فى نفسى: هذا الفتى من الصوفية، يريد أن يكون كلا على الناس فى طريقهم. والله لأمضين اليه، و لأوبخنه. فدنوت منه، فلما رآنى مقبلا - قال: يا شقيق (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم...)» [٣٤٦] ثم تركنى و مضى. فقلت فى نفسى: ان هذا الأمر عظيم! قد تكلم بما فى نفسى، و نطق باسمى، و ما هذا الا عبد صالح. والله لألحقنه و أسألنه أن يحالنى. فأسرعت فى أثره، فلم ألحقه، و غاب عن عينى. فلما نزلنا واقصة و اذا به يصلى و أعضاؤه تضطرب، و دموعه تجرى، فقلت: هذا صاحبى، أمضى اليه و أستحله. فصبرت حتى جلس و أقبلت نحوه. فلما رآنى مقبلا قال: يا شقيق اتل: (و انى لغفار لمن تاب و ءامن و عمل صالحا ثم اهتدى (٨٢)) [٣٤٧] ثم تركنى و مضى. فقلت: ان هذا لمن الأبدال! لقد تكلم على سرى مرتين. فلما نزلنا زباله اذا بالفتى قائم على البئر و بيده ركوة يريد أن يستقى ماء، فسقطت الركوة من يده فى البئر و أنا أنظر اليه، فرأيتة و قد رمق السماء و هو يقول: أنت ربى اذا ظمئت الى الماء، و قوتى اذا أردت الطعاما [صفحة ٢٧٢] اللهم سيدى مالى غيرها، فلا تعدمنيها. قال شقيق: فوالله، لقد رأيت البئر و قد ارتفع ماؤها، فمد يده و أخذ الركوة و ملأها ماء، فتوضأ و صلى أربع ركعات، ثم مال الى كتيب رمل فجعل يقبضه بيده و يطرحه فى الركوة و يحركه و يشرب. فأقبلت عليه و سلمت عليه. فرد على السلام، فقلت: أطعمنى من فضل ما أنعم الله عليك. فقال: يا شقيق، لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة و باطنة، فأحسن ظنك بربك. ثم ناولنى الركوة، فشربت منها، فاذا هى سويق و سكر! فوالله ما شربت قط ألد منه، و لا أطيب ريحا! فشبع، و رويت، و بقيت أياما لا أشتهى طعاما و لا شرابا. ثم انى لم أراه حتى دخلنا مكة، فرأيتة ليلة الى جنب قبة الشراب فى نفس الليل قائما يصلى بخشوع و أنين و بكاء. فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل. فلما رأى الفجر جلس فى مصلاه يسبح. ثم قال فصلى الغداة، و طاف بالبيت أسبوعا. فخرج، فتبعته، و اذا له غاشية و موال - أى أتباع يخدمونه، و شيعته له تقصده - و هو على خلاف ما رأيت فى الطريق. و دار به الناس يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيتة يقرب منه: من هذا الفتى؟! فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام. فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد» [٣٤٨]. [صفحة ٢٧٣] و قد أثبت هذه القصة جماعة من أرباب التأليف و المحدثين، كابن الجوزى فى كتابه (اثارة العزم الساكن، الى أشرف الأماكن) و فى كتابه (صفة الصفوة). و كالحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنازى، و كالقاضى ابن خلاد الراهمزمى فى كتابه (كرامات الأولياء). و قد قال كمال الدين بن طلحة الشافعى عند روايته هذه القصة: «و لقد قرع سمعى ذكر واقعة عظيمة، ذكرها بعض صدور أهل العراق، أثبتت لموسى عليه السلام أشرف منقبة؛ و شهدت له بعلو مقامه عند الله تعالى، و زلفى منزلته لديه» [٣٤٩]. و ان ما ذكره شقيق البلخى عن امامنا الكاظم عليه السلام، فى محطاته الثلاث، لا يصدر الا عن امام محاط بعناية ربه أينما حل أو ارتحل، مزود بعلم يمكنه من الاطلاع على ما فى النفوس، و معرفة ما توسوس به الصدور، بدليل مبادته لشقيق البلخى بكل ما حدثته به نفسه فى المواطن الثلاثة من تلك الطريق الطويلة فى الصحراء القاحلة. و أئمتنا عليهم السلام يلهمون المعلومات الهاما. لما دعت الحاجة الى

ذلك، و يتمكنون من معرفة ما يسألون عنه بتيسير من الله جلت قدرته و بتأييد منه و تسديد. و لا- يتسنى ذلك لأحد سواهم من المخلوقين، والحمد لله رب العالمين. [صفحة ٢٧٤]

آياته و معجزاته

قال أبو بصير رحمه الله: «قلت لأبي الحسن، موسى: جعلت فداك، بم يعرف الامام؟. قال: بخصال. أما أولاهن، فانه شىء قد تقدم فيه عن أبيه، و أشار اليه ليكون حجة. و يسأل فيجيب، و اذا سكت عنه ابتداءً، و يخبر بما فى غده، و يكلم الناس بكل لسان. ثم قال: يا أبا محمد، أعطيك علامة قبل أن تقوم. فلم ألبث أن دخل عليه رجل من خراسان، فكلمه الخراساني بالعربية، فأجابه أبو الحسن بالفارسية. فقال الخراساني: والله ما معنى أن أكلمك بالفارسية الا أنى قد ظننت أنك لا تحسنها. فقال: سبحان الله! اذا كنت لا أحسن أن أجيئك، فما فضلى عليك فيما أستحق به الامامة؟! [صفحة ٢٧٥] ثم قال: يا أبا محمد، ان الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، و لا منطق الطير، و لا كلام شىء فيه روح» [٣٥٠]. أجل، ولو لا ذلك لما كان حجة على المخلوقين، و لا اماما للانس و الجن. و ان الذى يتدبه ربه للأمر العظيم، لا بد أن يكون عظيما لا شبيه له فى العظماء. فلو فاقه أحد بخلة من الخلال، لظهر فيه عدم الكفاءة؛ ولو سها عن باله أمر، صغير أو كبير، لكان جاهلا بما يعلمه غيره، و تعالى الله عن أن يرصد لأمره الا انسانا كاملا فى سائر معانيه. و قال بدر مولى الرضا: «ان اسحاق بن عمار دخل على موسى بن جعفر عليه السلام فجلس عنده، اذ استأذن رجل خراساني فكلمه بكلام لم يسمع مثله كأنه كلام الطير! قال اسحاق: فأجابه موسى بمثله، و بلغت الى أن قضى و طره من مساءته، و خرج من عنده. فقلت: ما سمعت مثل هذا الكلام! قال - أى الامام عليه السلام -: هذا كلام قوم نم أهل الصين، و ليس كلام كل أهل الصين مثله. ثم قال: أتعجب من كلامي؟! قلت: هو موضوع العجب. قال: أخبرك بما هو أعجب منه. ان الامام يعلم منطق الطير، و نطق كل ذى روح خلقه الله، و ما يخفى على الامام شىء» [٣٥١]. [صفحة ٢٧٦] نعم، و من شك فى ذلك فقد شك مسبقا بامامة الامام، بل يكون قد شك بقدره الله تعالى على كل شىء، و من ثم لم يعط الامامة معناها الحقيقي، و جل الله و عز عن أن يضع خليفة له يفتقر الى شىء يوجد عند غيره، و تعالى علوا كبيرا عن أن يجعل العصفور يفهم لغة العصافير، و الامام يعجز عن ذلك. بل ينبغى أن يكون خليفته على مستوى مركزه الرباني، رضينا بذلك أم أئينا، و عقلناه أم أنكرناه... فلا يجوز أن يمثل الدولة سفير لا تتوفر فيه الكفاءات اللائقة بالسفارة عن دولته؛ و الدولة التى لا تحسن اختيار مندوبها تكون قد أخفقت فعلا فى ممارستها أعمالها. فلا بد للامام أن يعرف كل ما يجرى من حوله فى الأرض من أطرافها باذن ربه عز و علا، و اذا تفوق عليه فى فضل أو علم أو فقه أو معرفة، لبطل اختياره و كان المتفوق عليه أولى بالمركز منه. و روى محمد بن جزل أن ياسر الخادم قال: «كان غلمان أبي الحسن عليه السلام - أى خدمه - فى البيت: صقالبة و روما. و كان أبو الحسن عليه السلام قريبا منهم فسمعتهم بالليل يتراطنون بالصقلبية و الرومية - أى يتكلمون بغير العربية - و يقولون: انا كنا نقتصد فى بلادنا فى كل سنة، ثم لم نفتصد هاهنا. فلما كان من الغد، وجه أبو الحسن عليه السلام الى بعض الأطباء فقال له: افصد فلانا عرق كذا و كذا، و افصد فلانا عرق كذا و كذا، ثم قال: يا ياسر، لا تفتصد أنت. قال - ياسر -: فافتصدت، فورمت يدي و اخضرت. فقال: يا ياسر، مالك؟! [صفحة ٢٧٧] فأخبرته، فقال: ألم أنهك عن ذلك؟. هلم يدك. فمسح يده عليها، و تفل فيها، ثم أوصاني أن لا أتعشى. فكنت بعد ذلك كم شاء الله أتغافل و أتعشى، فيضرب على» [٣٥٢] - أى يهيج جرحه -. فمن الذى دل الامام عليه السلام على معنى ما تراطن به خدمه... و من علمه الطب و الفصد، و دله على عرق كل واحد يجوز فصده فيه، ثم نبهه الى أن الخادم ياسر لا ينبغى له أن يفتصد؟. هل دله الطبيب؟! لا، بل هو الذى دل الطبيب، و هو الذى أرشد الخادم أن لا يتعشى حتى لا- يضطرب فصده و تتورم يده. و انها لتساؤلات هامة يجوز أن تصدر فى حق غير الامام. أما الامام فهو امام الطبيب، و العالم، و الفيلسوف، و الفقيه، و كل مخلوق... و ان الذى اختاره للولاية، أعطاه كل أسباب الدراية و العلم. قال على بن حمزة: «دخل رجل من موالى أبي الحسن عليه السلام، فقال: جعلت فداك، أحب أن تتغدى عندي. فقام أبو الحسن حتى مضى معه؛ و دخل البيت فاذا فى

البيت سرير، قعد على السرير و اذ تحت السرير زوج حمام. فهدر الذكر على الأثني، و ذهب الرجل ليحمل الطعام، فرجع و أبو الحسن عليه السلام يضحك. قال: أضحكك الله سنك، مم ضحكك؟. فقال: ان هذا الحمام هدر على هذه الحمامة فقال لها: يا سكنى [صفحة ٢٧٨] و عرسى، والله ما على وجه الأرض أحد أحب الى منك الا هذا القاعد على السرير!. قلت: جعلت فداك، و تفهم كلام الطير؟! قال: نعم، علمنا منطق الطير، و أوتينا من كل شيء». [٣٥٣]. و الحقيقة أن الامام عليه السلام يؤتى من الله كل شيء، الا ما استأثر به ربه عزوجل لنفسه. و كدليل على أن امام الزمان يفهم لغة كل ذى روح من الانسان و الحيوان و الطير، نورد لك القصة التالية: قال على بن حمزة البطائني: «خرج أبو الحسن، موسى عليه السلام فى بعض الأيام من المدينة الى ضيعة له خارجة عنها، فصحبته. و كان عليه السلام راكبا بغلة و أنا على حمار لى. فلما صرنا فى بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت عنه خوفا، و أقبل أبو الحسن عليه السلام غير مكترث به. فرأيت الأسد يتدلل لأبى الحسن و يهمهم. فوقف له أبو الحسن عليه السلام كالمصغى الى هممته. و وضع الأسد يده على كفل بغلته!. و قد هممتنى نفسى من ذلك و خفت خوفا عظيما. ثم تنحى الأسد الى جانب الطريق، و حول أبو الحسن عليه السلام وجهه الى القبلة و جعل يدعو و يحرك شفقيه بما لم أفهمه. ثم أومى بيده الى الأسد أن امض، فهمهم الأسد هممة طويلاً، و أبو الحسن عليه السلام يقول: آمين، آمين. ثم انصرف الأسد حتى غاب عنا، و مضى أبو الحسن عليه السلام لوجهه. فلما بعدنا عن الموضوع قلت له: جعلت فداك، ما شأن هذا الأسد، فقد خفت والله عليك، و عجبت من شأنه معك!». [صفحة ٢٧٩] فقال لى أبو الحسن عليه السلام: انه خرج يشكو الى عسر الولادة على لبوءته - أى أنثاه - و سألتنى أن أسأل الله تعالى أن يفرج عنها؛ ففعلت ذلك و ألقى فى روعى أنها تلد ذكرا، فخبرتة بذلك، فقال لى: امض فى حفظ الله، و لا سلط الله عليك، و لا على ذريتك، و لا على أحد من شيعتك، شيئا من السباع. فقلت: آمين» [٣٥٤]. و هى آية فى غاية الغرابة لو حدثت مع أى انسان... الا مع الامام فانها طبيعية؟ و هى من صلب وظيفته كهزمة صلة بين السماء و الأرض، ولو تعجبنا نحن منها فذلك لقصور أفهامنا. و روى أن على بن يقطين قال: «استدعى الرشيد رجلا يبطل به أمر أبى الحسن، و يخجله فى المجلس. فانتدب له رجل معزم. - و هو الذى يستعمل الرقى و السحر - فلما أحضرت المائدة، عمل ناموسا - أى احتيالا و سحرا - على الخبز. فكان كلما رام خادم أبى الحسن تناول رغيف من الخبز، طار من بين يديه!. و استقر هارون الفرح والضحك لذلك. فلم يلبث أبو الحسن أن رفع رأسه الى أسد مصور على بعض الستور، فقال له: يا أسد الله، خذ عدو الله. قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترس ذلك المعزم!». [صفحة ٢٨٠] فخر هارون و ندماؤه على وجوههم مغشيا عليهم، و طارت عقولهم من هول ما رأوه!. فلما أفاقوا من ذلك بعد حين، قال هارون لأبى الحسن عليه السلام: أسألك بحقى عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل. فقال [عليه السلام]: ان كانت عصا موسى ردت ما ابتلعت من حبال القوم و عصيهم، فان هذه الصورة ترد ما ابتلعت من هذا الرجل» [٣٥٥]. فسلام عليك يا سيدى و مولاي يا أبى الحسن، فانك قد أبطلت افكهم و سحرهم و خروا مغشيا عليهم فزعا و رعبا، كما خر سحرة فرعون ساجدين ايمانا و تصديقا. و كما سجد سحرة فرعون تعظيما لله حين وقعت معجزة موسى عليه السلام، فكذلك وقع أعداؤك مغمى عليهم أمام عظمتك و قدرتك التى وهبها لك ربك عزوعلا... و يا ليتهم ما أفاقوا من غشيتهم و لا استفاقوا.... و مثل هذه الظاهرة الباهرة نرى فى القصة التالية أيضا. «فى رواية أن الرشيد أمر حميد بن مهران الحاجب بالاستخفاف به عليه السلام. فقال له: ان القوم قد افتتوا بك بلا حجة. فأريد أن يأكلنى هذان الأسدان المصوران على المسند. فأشار عليه السلام اليهما، و قال: خذا عدو الله!. فأخذه، و أكلاه ثم قال: و ما الأمر؟. أناخذ الرشيد؟. [صفحة ٢٨١] قال: لا، عودا الى مكانكما» [٣٥٦]. فيا هارون، بل يا قارون السلطة، هل بقى عندك رشد ان كنت تملك الرشيد، بعد هذه النازلة الهائلة؟. انها قد أودت بصاحبك الوقح الذى غششته فأوردته مورد الهلاك فى الدنيا و الآخرة... و اذا كان الامام عليه السلام قد خلع عليه صفة عدو الله، فأية صفة يخلع عليك لو كنت تعقل؟! مات صاحبك و غله فى صدره، و مت أنت فدفن معك حنك و مكر... و كفر... و لم يكن الامام عليه السلام بصدد طلب سلطان فى الدنيا، بل كان شأنه كشأن آباءه عليهم السلام، يبطل ما أنت عليه، كما أبطلوا ما كان آباؤك عليه... و عن عبدالله بن المغيرة أنه قال: «مر العبد الصالح بامرأة بمنى و هى تبكى و صبيانها من

حولها يكون، و قد ماتت لهم بقرة. فدنا منها، ثم قال لها: ما يبكيك يا أمة الله؟ قالت: يا عبدالله، ان لنا صبيانا يتامى، و كانت لى بقرة معيشتى و معيشة صبيانى كان منها، و قد ماتت، و بقيت منقطعا بى و بولدى لا حيلة لنا. فقال: يا أمة الله، هل لك أن أحيتها لك!. فألهمت أن قالت: نعم، يا عبدالله. فتنحى، و صلى ركعتين، ثم رفع يده هنيئة و حرك شفيته. ثم قام [صفحة ٢٨٢] فصوت بالبقرة، فنخسها نخسة - أى و كزها يعود فى جسمها - أو ضربها برجله، فاستوت على الأرض قائمة. فلما نظرت المرأة الى البقرة، صاحت و قالت: عيسى بن مريم و رب الكعبة!. فخالط الناس و صار بينهم، و مضى عليه السلام. [٣٥٧]. و هذه آية و معجزة ثالثة. فالأولى كمعجزة سليمان عليه السلام الذى علم منطق الطير، والثانية كمعجزة موسى عليه السلام حين أبطل السحر و ما جاء به الساحرون، و الثالثة - هذه - كواحدة من معجزات المسيح عيسى بن مريم، سلام الله عليهما. و كهذه، و تلك و تلك، ما جاء فى القصة التى رواها الثقة التقي على بن أبى حمزة الذى قال: «أخذ بيدي موسى بن جعفر يوما فخرجنا من المدينة الى الصحراء، فإذا نحن برجل مغربى على الطريق يبكى و بين يديه حمار ميت، و رحله مطروح. فقال له موسى: ما شأنك؟ قال: كنت مع رفقائى نريد الحج، فمات حمارى هاهنا، و بقيت و مضى أصحابى. و بقيت متحيرا ليس لى شىء أحمل عليه. فقال له موسى: لعله لم يمت. [صفحة ٢٨٣] فقال: أما ترحمنى، حتى تلهو بى؟! قال: ان عندى رقية جيدة. قال الرجل: ما يكفينى ما أنا فيه، حتى تستهزى بى؟! فدنا موسى عليه السلام من الحمار، و دعا بشىء لم أسمع، و أخذ قضيبا كان مطروحا فنخسه به و صاح عليه، فوثب قائما صحيحا سليما. فقال: يا مغربى أترى هاهنا شيئا من الاستهزاء؟! الحق بأصحابك. و مضينا و تركناه. قال على بن حمزة: فكنت واقفا يوما على زمزم، و اذا المغربى هناك. فلما رآنى عدا الى وقلبنى فرحا مسرورا. فقلت: ما حال حمارك؟ فقال: هو والله صحيح سليم، و لا أدرى من أين من الله على و أحيا لى حمارى بعد موته. فقلت له: قد بلغت حاجتك، فلا تسأل عما لا تبلغ معرفته» [٣٥٨]. فكل واحد من أئمتنا صلوات الله عليهم، يكون مسيح زمانه، لأن القدرة الالهية التى سلحت عيسى عليه السلام بمواهبه و معجزه، هى ذاتها تسلح كل منتجب لأمر الله بمواهب مماثلة تراها منه عند الحاجة إليها كدليل قاطع على صلته الحقيقية بالسماء التى اختارته لخير البشر. ... قال اسحاق بن عمار: «لما حبس هارون أبا الحسن عليه السلام، دخل عليه أبو يوسف - قاضى [صفحة ٢٨٤] قضاء القصر - و محمد بن الحسن، صاحبا أبى حنيفة، فقال أحدهما للآخر: نحن على أحد أمرين، اما أن نساويه، و اما أن نشككه - و فى بعض النسخ: نسكته، و هو الأصح - فجلسا بين يديه، فجاء رجل كان موكلا به من قبل السندى، فقال: ان نوبتى قد انقضت، و أنا على الانصراف. فان كانت لك حاجة فأمرنى حتى آتيك بها فى الوقت الذى تلحقتى التوبة. فقال [عليه السلام]: ما لى حاجة. فلما خرج قال لأبى يوسف، و محمد بن الحسن: ما أعجب هذا، يسألنى أن أكلفه حاجة ليرجع، و هو ميت فى هذه الليلة. قال: فغمز أبو يوسف محمد بن الحسن، فقاما. فقال أحدهما للآخر: انا جئنا نسأله عن الفرض و السنة، و هو الآن جاء بشىء آخر كأنه من علم الغيب!. ثم بعثا برجل مع الرجل الآخر فقالا: اذهب حتى تلازمه و تنظر ما يكون من أمره فى هذه الليلة، و تأتينا بخبره من الغد. فمضى الرجل حتى قام فى مسجد عند باب داره، فلما أصبح سمع الواعية و رأى الناس يدخلون داره، فقال: ما هذا؟! قالوا: مات فلان فى هذه الليلة فجأة، من غير علة. فانصرف اليهما فأخبرهما، فأتيا أبا الحسن عليه السلام فقالا: قد علمنا أنك أدركت العلم فى الحلال و الحرام، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل أنه يموت فى هذه الليلة؟! قال: من الباب الذى كان أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على بن أبى طالب عليه السلام. [صفحة ٢٨٥] فلما ورد عليهما هذا، بقيا لا- يحيران جوابا» [٣٥٩]. و حق لهما أن يسكتا و لا- يجيباه عليه السلام. فقد دخلا- عليه ليماحكاه مماحكة مقصودة، فرماهما بمعجزة سماوية أبقتهما جامدين باهتين، بلا جواب و لا احتجاج... فلم يساوياه، و لم يسكتاه، بل عادا خائبين. و أعجب من الآية السابقة التى تدهش من لا يعرف علم الامام و لا قدرته، آية السرقين الذى أراد هارون العنيد أن يعث به مع الامام عليه السلام، فأراه الامام عجا. فقد «روى أن هارون الرشيد بعث يوما الى موسى عليه السلام، على يد ثقة له، طبقا من السرقين الذى هو على هيئة التين، و أراد استخفافه. فلما وضع الازار عنه، فاذا هو من أحلى التين و أطيبه!. فأكل عليه السلام، و أطمع الحامل منه، ورد بعضه الى هارون الرشيد. فلما تناوله هارون الرشيد صار سرقينا فى فيه - أى لما أكل منه - و كان تينا جنيا» [٣٦٠]. فى خليفة الزمان...

الذى استخلفه، على عرش رسول الله، الشيطان: أردت الاستخفاف بامام الزمان، ففقاً فى عينك حصرمة، وفقاً فى فيك سرقينا حريفاً، بعد أن قلبه الله تعالى فى فمه الشريف تينا لذيذا... [صفحة ۲۸۶] و عن على بن حمزة رحمه الله، قال: «كنت معتكفاً فى مسجد الكوفة، اذ جاءنى أبو جعفر الأحول بكتاب مختوم من أبى الحسن عليه السلام. فقرأت كتابه، فاذا فيه: اذا قرأت كتابى الصغير الذى فى جوف كتابى المختوم فأحرزه حتى أطلبه منك. فأخذ على الكتاب فأدخله بيت بزه - أى محل ثيابه - فى صندوق مقفل فى جوف قمطر - أى محفظة - فى جوف حق - صندوق صغير - مقفل، و باب البيت مقفل، و مفاتيح هذه الأقفال فى حجرته. فاذا كان الليل فهى تحت رأسه، و ليس يدخل بيت البز غيره. فلما حضر الموسم خرج الى مكة، و أفاد بجميع ما كتب اليه من حوائجه. فلما دخل عليه، قال له العبد الصالح: يا على، ما فعلت بالكتاب الصغير الذى كتبت اليك فيه أن احتفظ به؟. فحكيت به. - أى قص عليه كيف خبأه داخل الأقفال - قال: اذا نظرت الى الكتاب، أليس تعرفه؟. قلت: بلى. فرفع مصلى تحته، فاذا هو قد أخرجه الى، فقال: احتفظ به. فلو تعلم ما فيه لضاق صدرك. قال على: فرجعت الى الكوفة و الكتاب معى. فأخرجته فى درور جيبي عند ابطى. فكان الكتاب: حياة على فى جيبه. فلما مات على قال محمد و حسن، [صفحة ۲۸۷] ابناه: فلم يكن لنا هم الا الكتاب. ففقدناه فلعلنا أن الكتاب قد صار اليه» [۳۶۱]. فما أطف هذه المعجزة، حين أبرز أبو الحسن عليه السلام الكتاب لصاحبه فى مكة، مع أن صاحبه تركه فى الكوفة داخل أقفال و أقفال. فكيف حصل عليه من وراء أربعة أقفال؟! بالسحر؟. لا، بل بقدره الله عزوجل الذى هو على كل شىء قدير، و الذى يفعل ما يستحيل فعله على الناس. و أجمل ما فى هذه القصة أنه عليه السلام، قد رد الكتاب الى صاحبه و أمره أن يحتفظ به، و أخبره أنه لو عرف ما فيه لضاق صدره، لأن فيه موعد أجله و فراق الحياة. و بالمناسبة أحيى أمثال هذا الصاحب العظيم الذى ياتمر بأمر امامه الى هذا الحد و يحمل الكتاب بدنو موته سنة كاملة و لا يخطر بباله أن يفتح الكتاب امثالاً لأمر مولاه صلوات الله عليه. و قال مولى لأبى عبدالله عليه السلام: «كنا مع أبى الحسن عليه السلام حين قدم البصرة، فلما أن كان قرب المدائن ركبنا فى أمواج كثيرة، و خلفنا سفينة فيها امرأة تزف الى زوجها، و كانت لهم جلبه - أى ضجة و صراخ - فقال: ما هذه الجلبه؟. قلنا: عروس. فما لبثنا أن سمعنا صيحة، فقال: ما هذا؟. فقالوا: ذهبت العروس لتغترف ماء، فوقع منها سوار من ذهب، فصاحت. [صفحة ۲۸۸] فقال: احبسوا، و قولوا لملاحهم يحبس. - أى قفوا. - فحبسنا، و حبس ملاحهم. فاتكا على السفينة، و همس قليلا - أى تكلم بكلام خفى - و قال: قولوا لملاحهم يترز بفوطة ثم ينزل فيتناول السوار. فنظرنا فاذا السوار على وجه الأرض، و اذا ماء قليل؛ فنزل الملاح و أخذ السوار. فقال: أعطها، و قل لها فلتحمد الله ربها، ثم سرنا. فقال له أخوه اسحاق: جعلت فداك، الدعاء الذى دعوت به، علمنيه. قال: نعم، و لا تعلمه من ليس له بأهل، و لا - تعلمه الا - من كان من شيعتنا. ثم قال: اكتب، فأمله على انشاء: يا سابق كل فوت، يا سامعا لكل صوت قوى أو خفى، يا محيى النفوس بعد الموت، لا - تغشاك الظلمات الهندسية - أى الشديدة العتمة - و لا تشابه عليك اللغات المختلفة، و لا يشغلك شىء عن شىء؛ يا من لا - تشغله دعوة داع دعاه من الأرض، عن دعوة داع دعاه من السماء، يا من له عند كل شىء من خلقه سمع سامع، و بصر نافذ، يا من لا تغلظه كثرة المسائل، و لا يبرمه الحاح الملحين، يا حى حين لا حى فى ديمومة ملكه و بقائه، يا من سكن العلى، و احتجب عن خلقه بنوره. يا من أشرفت لنوره دجا الظلم، أسألك باسمك الواحد الأحد الفرد الصمد الذى هو من جميع أركانك كلها، صل على محمد و أهل بيته. ثم سل حاجتك» [۳۶۲]. و ان هذه العزائم لو قرئت - بايمان صادق - على جبل لاندك و غار فى [صفحة ۲۸۹] الأرض، فانها كلمات تجعل البحر جمدا اذا صدرت عن قلب موقن بعظمة الخالق العظيم القادر على كل شىء. و ان الامام عليه السلام، كان يفعل مثل هذه الغرائب ليثبت أصحابه على الحق، و ليشد قلوبهم، و يرسخ عقيدتهم، و يزيد فى يقينهم، و يضمن لهم حسن المنقلب. و قال الراعى: «كان لى ابن عم يقال له: الحسن بن عبدالله. و كان زاهداً، و كان من أعبد أهل زمانه. و كان السلطان يتقيه لجده فى الدين و اجتهاده و ربما استقبل السلطان بالأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر بما يغضبه، فيحتمل ذلك لصلاحه. فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوماً المسجد و فيه أبو الحسن، موسى عليه السلام، فأومأ اليه، فأثابه، فقال له: يا با على، ما أحب الى ما أنت فيه، و أسرني به!. الا أنه ليست لك معرفة. فاطلب المعرفة. فقال له: جعلت فداك، و ما المعرفة؟!. قال: اذهب تفقه

واطلب الحديث. قال: عن من؟! قال: من فقهاء المدينة، ثم اعرض على الحديث. فذهب، فكتب. ثم جاء فعرضه عليه، فأسقط كله! ثم قال: اذهب فاعرف. و كان الرجل معنيا بدينه، فلم يزل يترصد أبا الحسن حتى خرج الى ضيعة له. فلقية في الطريق فقال له: جعلت فداك، انى أحتج عليك بين يدي الله عزوجل، فدلنى على ما تجب على معرفته. فأخبره أبو الحسن عليه السلام بأمر أمير المؤمنين عليه السلام و حقه و ما يجب له، و أمر الحسن و الحسين، و على بن الحسين، و محمد بن على، و جعفر بن محمد صلوات الله عليهم، ثم سكت. [صفحہ ٢٩٠] فقال له: جعلت فداك، فمن الامام اليوم؟! قال: ان أخبرتك تقبل منى؟! قال: نعم. قال: أنا هو. قال: فشىء أستدل به؟! قال: اذهب الى تلك الشجرة - و أشار الى بعض شجر أم غيلان - و قل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبلي. قال: فأتيته، فأيتها والله تخذ الأرض خدا - أى تشقها - حتى وقفت بين يديه. ثم أشار لها بالرجوع، فرجعت. قال: فأقر به، ثم لزم الصمت و العبادة. و كان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك» [٣٦٣]. و هذه من علاه احدى المعالي. و هى من معاجز جده سيد الخلق نبينا محمد صلى الله عليه و اله و سلم، و كفى بذلك شرفا له عليه السلام. قال الراوندى - رحمه الله تعالى - : الباب الثامن من معجزات موسى بن جعفر عليه السلام: «عن أبي الحسن، الرضا عليه السلام، قال: قال أبى، موسى بن جعفر عليه السلام، لعلى بن أبى حمزة مبتدئا: [صفحہ ٢٩١] انك لتلقى رجلا - من أهل المغرب يسألك عنى، فقل: هو الامام الذى قال لنا أبو عبد الله، الصادق عليه السلام. فاذا سألك عن الحلال و الحرام فأجبه. قال: فما علامته؟! قال: رجل طويل جسيم، اسمه يعقوب بن يزيد، و هو رائد قومه. و ان أراد الدخول الى فأحضره عندى. قال على بن أبى حمزة: فوالله انى لفى الطواف، اذ أقبل رجل طويل جسيم فقال لى: انى أريد أن أسألك عن صاحبك. قلت: عن أى الأصحاب؟! قال: عن موسى بن جعفر عليه السلام. قلت: ما اسمك؟! قال: يعقوب بن يزيد. قلت: من أين أنت؟! قال: من المغرب. قلت: من أين عرفتنى؟! قال: أتانى آت فى منامى فقال لى: الق على بن أبى حمزة، فسله عن جميع ما تحتاج اليه. فسألت عنك، فدللت عليك. قلت: اقعده فى هذا الموضع حتى أفرغ من طوافى و أعود اليك. فطفت ثم أتيت فكلمته، فرأيت رجلا عاقلا فطنا، فالتمس منى الوصول الى موسى بن جعفر عليه السلام، فأوصلته اليه. فلما رآه قال: يا يعقوب بن يزيد، قدمت أمس و وقع بينك و بين أخيك [صفحہ ٢٩٢] خصومة فى موضع كذا حتى تشاتمنا. و ليس هذا من دينى و لا دين آبائى؛ فلا تأمر بهذا أحدا من شيعتنا. فأتق الله، فانكما ستفترقان عن قريب بموت. فأما أخوك فيموت فى سفرته هذه قبل أن يصل الى أهله، و تندم أنت على ما كان منك اليه. فانكما تقاطعتما، و تدابرتما، فقطع الله عليكما أعماركما. فقال الرجل: يابن رسول الله، فأنما متى يكون أجلى؟! قال: كان قد حضر أجلك، فوصلت عمته بما وصلتها فى منزل كذا و كذا، فأنسا الله فى أجلك عشرين حجة. قال على بن أبى حمزة: فلقيت الرجل من قابل بمكة، فأخبرنى أن أخاه توفى و دفنه فى الطريق قبل أن يصل الى أهله» [٣٦٤]. فتأمل - يا قارئى الكريم - واحكم بما آتاك الله من انصاف، و طأطأء بعدها رأسك لهذا الامام الكريم الذى دل صاحبه على المغربى، و فند للمغربى ما جرى له مع أخيه، و أخبره بما يجرى لأخيه قبل رجوعه لأهله، و بما فعله من صنيع جميل مع عمته فى موضع كذا و كذا، فمد الله تعالى فى عمره عشرين سنة.. فمن أطلعه على ذلك مما كان، و مما سيكون؟! معلوم. و قال الحسن بن على، الوشاء: «حدثنى محمد بن يحيى، عن وصى على بن السرى، قال: قلت لأبى الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام: ان على بن السرى قد توفى و أوصى الى. [صفحہ ٢٩٣] فقال: رحمه الله. فقلت: و ان ابنه جعفر وقع على أم ولد له، و أمرنى أن أخرجته من الميراث. فقال: أخرجته، و ان كان صادقا فسيصيبه خبل - أى جنون - . فرجعت، فقدمنى الى أبى يوسف القاضى، فقال له: أصلحك الله، أنا جعفر بن على السرى، و هذا وصى أبى؛ فمره أن يدفع الى ميراثى من أبى. فقال - أى القاضى - : ما تقول؟ قلت: نعم، هذا جعفر، و أنا وصى أبيه. قال: فادفع اليه ماله. فقلت له: أريد أن أكلمك. فقال: ادنه. فدنوت حيث لا يسمع أحد كلامى، فقلت: هذا وقع على أم ولد لأبيه، فأمرنى أبوه أخرجته من الميراث و لا أورثه شيئا. فأتيت موسى بن جعفر عليه السلام فى المدينة، فأخبرته و سألته، فأمرنى أن أخرجته من الميراث. فلا أورثه شيئا. فقال: الله! ان أبا الحسن أمرك بذلك؟! قلت: نعم. فاستحلفنى ثلاثا، و قال: أنفذ ما أمرك به، فالقول قوله. قال الوصى: وأصابه الخبل بعد ذلك. و قال الحسن بن على، الوشاء: رأيت على ذلك - أى مخبلا -» [٣٦٥]. [صفحہ ٢٩٤] فمن الذى أنبا أبا الحسن عليه السلام بأن

جعفر بن علي السري سيصاب بالخبل؟ لقد قالها بملء فيه... لأنه لا ينطق عن ضرب بالرمل، بل هي أمر حادث عن قرب و يراه أمام ناظره، و لا يرجم بالغيب، و لا يقول قول العرافين، بل يخبر عن علم كمن رأى و كمن سمع... و لا عجب اذ ترفده السماء بعطاياها السنية. «ان بعض الخلفاء من كان له نائب عظيم الشأن في الدنيا، من مماليكه الأعيان في ولاية عامة طالت فيها مدته. و كان ذا سطورة و جبروت. فلما انتقل الى الله تعالى، أمر الخليفة أن يدفن في ضريح مجاور لضريح الامام موسى بن جعفر عليه السلام بالمشهد المطهر. و كان بالمشهد نقيب معروف مشهود له بالصلاح، فذكر أنه بعد دفن النائب المتوفى في المشهد، رأى في منامه أن القبر قد انفتح و النار تشتعل فيه، و قد انتشر منه دخان و رائحة قاتر هذا المدفون فيه الى أن ملأت المشهد - أي رائحة العظام المحروقة -. و رأى أن الامام موسى الكاظم عليه السلام واقف، فصاح بهذا النقيب باسمه و قال له: تقول للخليفة: يا فلان - و سماه باسمه - لقد آذيتني بمجاورة هذا الظالم، و قال كلاما خشنا. فاستيقظ ذلك النقيب و هو يرتعد فرعا و خوفا!. فلم يلبث أن كتب ورقة و سيرها الى الخليفة منها فيها صورة الواقعة بتفصيلها. فلما جن الليل، جاء الخليفة الى المشهد المطهر بنفسه، و استدعى النقيب، و دخلوا الضريح، و أمر بكشف ذلك القبر و نقل ذلك المدفون الى موضع آخر خارج المشهد. [صفحة ٢٩٥] فلما كشفوه و جدوا فيه رماد الحريق، و لم يجدوا للميت أثرا». [٣٦٦]. فاذا كان حال النائب الظالم للخليفة هكذا. فما حال الخليفة اذا كان ظالما و متعديا؟! ربه!. ألم تجعل للسلطين عقولا؟! لقد تم احراق جثمان الحاكم الظالم ليلء دفنه... و تلقفنه ملائكة العذاب بلهيب النار!. و قلما يصدق ذلك ظلمة الحكام... و عن المفضل بن عمر، قال: «لما مضى الصادق كانت وصيته الى الكاظم عليه السلام، فادعى أخوه عبدالله الامامة، و كان أكبر ولد جعفر في وقت ذلك، و هو المعروف بالأفطح. فأمر موسى بجمع حطب كثير في وسط داره، و أرسل الى أخيه عبدالله أنت يصير اليه. فلما صار اليه كان مع موسى جماعة من الامامية. فلما جلس موسى أمر بطرح النار في الحطب، فاحترق و لا يعلم الناس السبب فيه، حتى صار الحطب كله جمرا، ثم قام موسى و جلس بثيابه في وسط النار و أقبل يحدث الناس ساعة!. ثم قام فنفض ثوبه و رجع الى المجلس فقال لأخيه عبدالله: ان كنت تزعم أنك الامام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس. قالوا: فأينا عبدالله قد تغير لونه، و قام يجر رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام» [٣٦٧]. [صفحة ٢٩٦] و هكذا كانت النار بردا و سلاما على امامنا الكاظم عليه السلام، كما كانت على أبيه ابراهيم خليل الله عليه السلام من قبل. و امامنا حفيده - صلوات الله عليهما - فلا بأس أن يرث هذه المكرمة عن جده أبي الأنبياء. و ما ذكرناه من آياته و بيناته يطلع القارئ الكريم على عظمة حفيد سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و حفيد أمير المؤمنين و الزهراء عليهما أفضل الصلاة والسلام. و قال - أخيرا - خالد السمان: «ان الرشيد دعا رجلا يقال له: علي بن صالح الطالقاني، و قال له: أنت الذي تقول: ان السحب حملتك من بلد الصين الى الطالقان؟! قال: نعم. قال: فحدثنا كيف كان؟! قال: كسر مركبي في لجج البحر، فبقيت ثلاثة أيام على لوح تضربني الأمواج. فألقنتي الأمواج الى البر؛ فاذا أنا بأنهار و أشجار، فتمت تحت ظل شجرة. فبينما أنا نائم اذ سمعت صوتا هائلا، فانتبهت فرعا مذعورا، فاذا أنا بدابتين يقتتلان على هيئة الفرس لا أحسن أن أصفهما. فلما بصرا بي دخلا- في البحر. فبينما أنا كذلك اذ رأيت طائرا عظيما الخلق وقع قريبا مني، بقرب كهف في جبل، فقامت مستترا بالشجرة حتى دنوت منه لأتأمله. فلما رأني [صفحة ٢٩٧] طار. و جعلت أقفو أثره. فلما قمت بقرب الكهف سمعت تسيحا و تهليلا و تكبيرا و تلاوة قرآن. فدنوت من الكهف، فناداني مناد من الكهف: أدخل يا علي بن صالح الطالقاني رحمك الله. فدخلت و سلمت، فاذا رجل فخم ضخم عليه الكراديس، عظيم الجثة، أنزع، أعين، فرد على السلام و قال: يا علي بن صالح الطالقاني، أنت من معدن الكنوز [٣٦٨] و لقد أقمت ممتحنا بالجوع و العطش و الخوف لولا أن الله رحمك في هذا اليوم، فأنجاك و سقاك شرابا طيبا. ولقد علمت الساعة التي ركبت فيها، و كم أقمت في البحر، و حين كسر بك المركب، و كم لبثت تضربك الأمواج، و ما هممت به من طرح نفسك في البحر لتموت، اختيارا للموت لعظيم ما نزل بك، و الساعة التي نجوت فيها، و رؤيتك لما رأيت من الصورتين الحسنيتين، و اتباعك للطائر الذي رأته واقفا، فلما رآك صعد طائرا الى السماء. فهلم فاقعد رحمك الله. فلما سمعت كلامه قلت: سألتك بالله، من أعلمك بحالي؟. فقال: عالم الغيب و الشهادة (الذي يراك حين تقوم (٢١٨) و تقلبك في الساجدين (٢١٩)) [٣٦٩]

ثم قال: أنت جائع. فتكلم بكلام تملمت به شفتاه، فاذا بمائدة عليها منديل، فكشفه و قال: هلم الى ما رزقك الله، فكل. فأكلت طعاما ما رأيت أطيب منه. ثم سقاني ماء ما رأيت ألد منه و لا- أعذب. ثم صلى ركعتين، ثم قال: يا على، أتحب الرجوع الى بلدك؟. [صفحة ٢٩٨] فقلت: و من لى بذلك؟! فقال: كرامة لأوليائنا أن نعمل بهم ذلك. ثم دعا بدعوات، و رفع يديه الى السماء و قال: الساعة الساعة، فاذا سحاب قد أظلت باب الكهف قطعاً قطعاً، و كلما وافت غمامة قالت: سلام عليك يا ولي الله و حجته، فيقول: و عليك السلام و رحمة الله و بركاته أيتها السحابة السامعة المطيعة. ثم يقول لها: أين تريدين؟. فتقول: أرض كذا و كذا. فيقول: لرحمة أو لسخط!. فتقول: لرحمة أو سخط، و تمضى. حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة فقالت: السلام عليك يا ولي الله و حجته. قال: و عليك السلام أيتها السحابة السامعة المطيعة؛ أين تريدين؟. فقالت: أرض الطالقان. فقال: لرحمة أو لسخط؟. فقالت: لرحمة. فقال لها: احملى ما حملت مودعا في الله. فقالت: سمعا و طاعة. قال لها: فاستقرى باذن الله على وجه الأرض. فاستقرت. فأخذ بعض عضدى و أجلسني عليها. فعند ذلك قلت له: سألتك بالله العظيم، و بحق محمد خاتم النبيين، و على سيد الوصيين، و الأئمة الطاهرين، من أنت، فقد أعطيت والله أمراً عظيماً!. [صفحة ٢٩٩] فقال: ويحك يا على بن صالح، ان الله لا يخلى أرضه من حجة طرفه عين، اما باطن، و اما ظاهر. أنا حجة الله الظاهرة، و حجته الباطنة، أنا حجة الله يوم الوقت المعلوم، و أنا المؤدى الناطق عن الرسول، أنا فى وقتى هذا موسى بن جعفر. فذكرت امامته و امامة آباءه.. و أمر السحابة بالطيران، فطارت. والله ما وجدت ألماً و لا فزعت. فما كان بأسرع من طرفه العين حتى ألقنتى بالطالقان، فى شارعى الذى فيه أهلى و عقارى سالما فى عافية. فقتله الرشيد، و قال: لا يسمع بهذا أحد! [٣٧٠]. فيها قد سمعنا بذلك يا قارون العنيد... رغماً عنك. أفتريد أن تستر نور الشمس عن الأرض بكفك البالية يا خليفه الظلم. ان قصة كهذه كلما حاولت طمسها، كلما ازدادت شيوعاً، و كلما تحدثت بها الركبان، و نقلها لسان الى سمع فالى لسان... انك الآن تذوق مرارة تحديك لمشيئة الله عزوجل، و تجنى ثمرة أعمالك التى أغضبت بها ربك حين ناصبت العدا لآل الرسول صلى الله عليه و عليهم، و حين قطعت رحمهم و هم أبناء عمومتك... ولن نلومك فقد سبقك الى أعظم منها، عمك أبولهب، فخلد الله تعالى ذمه فى القرآن، و أنت خلدت تاريخاً لك أسود تعج بمواقفه بطون الكتب و أسفار التاريخ... و عجباً ممن يعتبرك رشيداً فى كتب التاريخ و بين الناس!. [صفحة ٣٠٠]

سيرته مع شيعته

بسم الله نفتح هذا الموضوع الذى يبين الأدب الرفيع الذى أدب أئمتنا عليهم السلام شيعتهم، و بما عناه سيدنا الامام الكاظم سلام الله عليه حين قال: «كثيراً ما كنت أسمع أبى يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه فى خدورهن؛ و ليس من أوليائنا من هو فى قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله أروع منه» [٣٧١]. فأئمتنا عليهم السلام مربون ماهرون. و قد فطرهم الله تعالى على القول الذى يذهب مثلاً فى كل زمان و مكان، و يبقى دستور قويمًا، و صراطاً مستقيماً. و كلماتهم الشريفة تنفذ الى أعماق القلوب فى الصدور... و تطوى العصور و الدهور و تبقى حقائق ثابتة لا يأتياها الباطل... و لم أر فى فلاسفة العالم، و لا فى علماء البشر، أحداً يقول قولاً لا جدال فيه غيرهم، لأنهم [صفحة ٣٠١] يصدرون بقولهم عن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و عن كتاب الله المجيد... و عن الهام ربانى... و لا تبديل لكلمات الله عزوجل. فعن ابراهيم بن عبد الحميد، عن أبيه، عن امامنا أبى الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول: خلق الله الأنبياء و الأوصياء يوم الجمعة؛ و هو اليوم الذى أخذ الله فيه ميثاقهم. و قال: خلقنا نحن و شيعتنا من طينة مخزونة، لا يشذ منها شاذ الى يوم القيامة» [٣٧٢]. فالحمد لله الذى جعلنا من طينتهم الشريفة، و من المجبولين على محبتهم، و من المنعقدة قلوبنا على ولايتهم. و نسأله سبحانه أن يحشرنا فى زمرةهم، و تحت لوائهم، لننال شفاعتهم يوم لا ينفع مال و لا بنون. و كذلك قال امامنا عليه السلام: «ليس كل من قال بولايتنا مؤمناً، ولكن جعلوا انسا للمؤمنين» [٣٧٣]. أى أنه تعالى جعل القائلين بولايتهم - من غير العاملين بأوامرهم و نواهيهم - حصناً للمؤمنين الصادق الايمان، يحامون عنهم، و يدفعون كل أذى و انتقاد ليكونوا مهوبين، أو على

الأقل ليكونوا محفوظين لا تنالهم يد ولا لسان. فالشيعة العالم العارف الورع، يدافع عنه كل شيعة عامل أو متهاون، و عن كل مسلم مؤمن. [صفحہ ٣٠٢] و قال علي بن جعفر، رواية عن أخيه الكاظم عليه السلام: «انما شيعتنا المعادن والأشراف، و أهل البيوتات، و من مولده طيب!». قال علي بن جعفر: فسألته عن تفسير ذلك؟. فقال: المعادن من قريش، و الأشراف من العرب، و أهل البيوتات من الموالي، و من مولده طيب من أهل السواد» [٣٧٤]. فما أجمل هذا التفصيل الذي يدل على أن شيعتهم خلاصة الناس و أصفياءهم. و مثل هذا التفصيل ما يلي: روى صالح بن عقبه، عنه عليه السلام، أنه قال: «الناس ثلاثة: عربي، و مولى، و علعج، فأما العرب فنحن، و أما الموالي فمن والانا، و أما العلعج فمن تبرأ منا و ناصبنا» [٣٧٥]. و هكذا نرى أن كل امام يضع الخطوط الكبرى لمنهج تربيته للشيعة، و يشرف على تطبيقه ليرى الموالي صافيا مصفى، طاهر الذات، منسجما في قوله و عمله، صادقا في سره و علنه. فاستمع الى قول امامنا هذا عليه السلام الذي قال: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فان عمل خيرا استزاد الله، و حمد الله عليه، و ان عمل شرا استغفر الله منه، و تاب اليه» [٣٧٦]. نعم، و ان كل عاقل يحاسب نفسه قبل أن يحاسب، و يصلح نفسه يوما [صفحہ ٣٠٣] بعد يوم، ليأتي وقت يرضى فيه عن نفسه حين يضمن رضى الله تعالى عليه، و هذه قواعد راسخة يبنى أئمتنا عليهم السلام تربيتهم للشيعة عليها ليكونوا من أكمل الخلق. و هم أساتذة ماهرون، و مربون فاخرون، يمسكون بقلوب شيعتهم كيلا يضلوا و لا يزلوا. «و قد روى السيد ابن طاووس أنه كان جماعة من خاصة أبي الحسن، موسى عليه السلام، من أهل بيته و شيعته، يحضرون مجلسه و في كامهم ألواح آبنوس لطاف، و أميال، فاذا نطق أبو الحسن عليه السلام، بكلمة، و أفتى في نازلة، أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك» [٣٧٧]. و هذا هو شأن طالب المعرفة بين يدي أستاذ معصوم ينقل عن أبيه، عن جده، عن رسول الله، عن جبرئيل، عن اللوح، عن القلم، عن الله تبارك و تعالى، و لا يغير حرفا، و لا يبدل كلمة، و لا يقول من عند نفسه شيئا. و قد صدق سيدنا أبو الحسن عليه السلام فيما نقله عنه ابراهيم بن عبد الحميد الذي قال: «محادثة العالم على المزابل، خير من محادثة الجاهل على الزرابي» [٣٧٨]. و الزرابي هو شبه المسند الذي يتكأ عليه من الفراش الناعم. و ليس أشرف من هذا القول في ميزان التقدير و الاعتبار، لأن محادثة العالم ذات فائدة دائما، في حين أن محادثة الجاهل اما أنها لا تجر نفعا، أو أنها توقع في الاثم. [صفحہ ٣٠٤] قال علي بن يقطين: «قال أبو الحسن عليه السلام: مر أصحابك أن يكفوا من ألسنتهم، و يدعوا الخصومة في الدين، و يجتهدوا في عبادة الله عزوجل» [٣٧٩]. ذلك أنه صلوات الله عليه يريد أن يصرفهم عن الجدل الذي لا يغني فتىلا و يشهرهم و يلحق بهم الأذى، الى عبادة الله التي تجعلهم دائما في عين الله سبحانه و في رعايته، فلا يعملون لما يلفت اليهم نظر السلطان فيفتك بهم، اذ لا يفيدهم الخلاف في قدم القرآن أو حدوته مثلا، و لا هل هو مخلوق أم أزل، بمقدار ما تفيدهم طاعة من طاعات ربهم جل و علا. و روى عنه عليه السلام، أنه قال: «فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا، يتعلم ما هو محتاج اليه، أشد على ابليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، و هذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله و امائه لينقذهم من يد ابليس و مردته. و كذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد، و ألف ألف عابد» [٣٨٠]. و هكذا كان يحث على العلم و التعلم، و يشجع أصحابه على ارشاد الضالين، و يعلم الجاهلين. و قد سئل عليه السلام: «هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون اليه؟. فقال: لا» [٣٨١]. ذلك أنهم اذا تركوا المسألة عما لا يعرفون حكمه، ظلوا على جهلهم في كثير من الأمور، و عاشوا في شبه ظلام مطبق. و قد قال عليه السلام: [صفحہ ٣٠٥] «دخل رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم الى المسجد، فاذا جماعة قد أطافوا برجل. فقال: ما هذا؟! ف قيل: علامة. فقال: و ما العلامة؟. فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها، و أيام الجاهلية و الأشعار العربية. فقال النبي صلى الله عليه و اله و سلم: ذاك علم لا يضر من جهله، و لا ينفع من علمه. ثم قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم: انما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة و ما خلاهن فهو فضل» [٣٨٢]. و ليس بعد قول رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قول لأحد. و قال عليه السلام: «لتأمرن بالمعروف، و لتنهين عن المنكر، أو ليستعملن عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم» [٣٨٣]. و نحن اليوم على موعد مع حكم الأشرار، اذ انقطع الأمر بالمعروف، و بطل النهي عن المنكر، و قد أخذ لا يستجاب دعاء خير و لا شرير. و قال علي بن أبي حمزة: «سمعت أبا الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام يقول: اذا

مات المؤمن بكت عليه الملائكة، و بقاع الأرض التي كان يعبد الله [صفحة ٣٠٦] عليها، و أبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله؛ و تلم في الاسلام ثلثة لا يسدها شيء، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام، كحصن سور المدينة لها» [٣٨٤]. و يكفي بهذا القول الكريم لأن يكون حافظا على التفقه في الدين، و باعنا على الايمان و اليقين الذي تشده عناية الله تبارك و تعالى، و ترفده هدايته. و ليس أجمل من اللحظات اللاذة التي يقفها العبد المؤمن بين يدي ربه - في كل طاعة من طاعاته - فان جزاءها يوم القيامة يكون جزاء موفورا، و قد قال صفوان بن يحيى لأبي الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام: بلغني أن المؤمن - بعد موته - اذا أتاه الزائر أنس به، و اذا انصرف عنه استوحش؟. قال: لا يستوحش» [٣٨٥]. أجل، و كيف يستوحش من ذكرنا حاله من النعيم المقيم؟! و حرض امامنا عليه السلام شيعته على عمل الخير و الاحسان الى الآخرين، فقال عليه السلام: «ان الله عابدا يسعون في حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة. و من أدخل على مؤمن سرورا فرج الله عنه يوم القيامة» [٣٨٦]. و اعتنى سلام الله عليه كثيرا بحسن علاقة المؤمنين فيما بينهم، و قال: «من قبل للرحم ذا قرابة فليس عليه شيء. و قبله الأخ على الخد، و قبله الامام بين عينيه» [٣٨٧]. [صفحة ٣٠٧] و ليس أبرع من أئمتنا عليهم السلام في التربية الصالحة التي تضمن سعادة الانسان في الدارين و لقد قال علي بن يقطين: «قال لى أبو الحسن عليه السلام: الشيعة تربي بالأمانى منذ مائتى سنة. و قال يقطين لابنه علي بن يقطين: ما بالناس قيل لنا فكان، و قيل لكم فلم يكن؟! فقال له علي: ان الذى قيل لنا ولكم من مخرج واحد، غير أن أمركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم، و أن أمرنا لم يحضر، فعللنا بالأمانى. فلو قيل لنا: ان هذا الأمر لا يكون الا الى مائتى سنة، أو ثلاثمائة سنة، لقتت القلوب، و لرجع عامة الناس عن الاسلام. ولكن قالوا- أى الأئمة عليهم السلام -: ما أسرع و ما أقربه تألفا لقلوب الناس، و تقريبا للفرج» [٣٨٨]. و علي بن يقطين كان شيعيا كما هو معلوم، و أبوه لم يكن كذلك. و لذلك قال له: كان أمرنا و حكمنا، و تأخر أمركم فلم يكن. فبين له ابنه كيف يثبت على الأمر و على الحق الممحصون خاصة، و كيف يتعلل به المؤمنون عامة، ثم لا تمضى السنون الا و قد جاء أمر ربك و وقع الفرغ المنتظر، و جاء الحكم الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا على يد ثانى عشر الأئمة عجل الله تعالى فرجه... فاليقطينى كان عباسى الهوى، فى حين كان ابنه علويا مواليا شديد الولاء، و قد أجابه بما أجاب به بعض أئمتنا عليهم السلام حرفا بحرف. و أمر العباسيين كان كما وعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و أمر الهاشميين مؤجل الى آخر الزمان كما وعد صلوات الله و سلامه عليه و على أهل بيته الأطهار. قال محمد بن عبيدة: [صفحة ٣٠٨] «قال لى أبو الحسن عليه السلام: يا محمد؛ أنتم أشد تقليدا أم المرجئة؟. قلت: قلدنا، و قلدوا. فقال: لم أسألك عن هذا؟. فلم يكن عندي جواب أكثر من الجواب الأول. فقال أبو الحسن عليه السلام: ان المرجئة نصبت رجلا لم تفرض طاعته و قلدوه. و أنتم نصبت رجلا و فرضتم طاعته، ثم لم تقلدوه. فهم أشد منكم تقليدا» [٣٨٩]. ذاك أن هؤلاء نصبوا عباسيا لولاية أمير المؤمنين، و بايعوه على ذلك، من دون أن يقلدوه أو يعملوا بعمله، لأنهم لا يعتبرونه امام حق، بل واليا زنيا، فكانوا على عكس المرجئة الذين ينصبون رجلا لم تفرض طاعته و يقلدونه و يعملون بأوامره و نواهيه. و فى مجال التعامل بالمال و التجارة، تكلم امامنا عليه السلام كثيرا، و لا يسعنا نقل جميع أخباره فى الموضوع و لا فى غيره، لأن ذلك يقتضى دورة فقهية كاملة الى جانب كثير من الأخلاقيات و الاجتماعيات و غيرها. ولكننا سنذكر نموذجا من فتاواه سلام الله عليه فى بعض المواضع المالية؛ فقد قال اسحاق بن عمار: «سألته عن الرجل يكون له مع الرجل مال قرضا، فيعطيه من ربحه مخافة أن يقطع ذلك عنه فيأخذ ماله، من غير أن يكون شرط عليه؟. [صفحة ٣٠٩] قال: لا بأس به، ما لم يكن شرطا» [٣٩٠]. و فتواه تبعد شيعته عن الربا الذى غرق فيه الناس اليوم الى شحوم آذانهم... و لاصلاح حال التجار قال عليه السلام: «ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة: أحدهم اتخذ الله بضاعة، لا يبيع الا بيمين، و لا يشتري الا بيمين» [٣٩١]. ثم قال عليه السلام: «ان البيع فى الظلال غش، و ان الغش لا يحل» [٣٩٢]. و هذا من أعظم الحث على الأمانة فى التجارة، لأن الظل يخفى كثيرا من عيوب المعروضات للبيع. و فى الصحيح عنه عليه السلام: «أنه سئل عن الرجل يأتى السوق فيشتري جبة فراء لا يدري أذكية هى أم غير ذكية. أيسلئ فيها؟. قال: ليس عليهم المسألة. ان أبا جعفر عليه السلام كان يقول: ان الخوارج ضيقوا على أنفسهم بجهالتهم. و ان الدين أوسع من ذلك» [٣٩٣]. و هذا منتهى التوسعة على الناس، فقد قال النبى صلى الله عليه و اله و سلم: جنتكم

بالشريعة السهلة السمحة. و قال أخوه الثقة الجليل على بن جعفر: [صفحہ ٣١٠] «سألته عن الرجل يأكل من مال ولده؟ قال: لا، الا أن يضطر اليه فيأكل بالمعروف. و لا يصلح للولد أن يأخذ من مال والده شيئا، الا باذن والده» [٣٩٤]. فما من باب تهذيب خلقى فيه حكم شرعى أو انسانى - اجتماعى الا و كان الأئمة عليهم السلام يطرقونه و ينبهون شيعتهم اليه. قال على بن يقطين: «سألت أبا الحسن عليه السلام يمر بالثمرة من الزرع و النخل و الكرم و الشجر و المباطح و غير ذلك من الثمر، أيحل له أن يتناول منه شيئا و يأكل بغير اذن من صاحبه؟ و كيف حاله ان نهاه صاحب الثمرة أو أمره القيم، فليس له؟ و كم الحد الذى يسعه أن يتناول منه؟ قال: لا يحل له أن يأخذ منه شيئا» [٣٩٥]. و قد قال الشيخ فى التهذيب: قوله عليه السلام: لا يحل له أن يأخذ منه شيئا، محمول على ما يحمله معه. فأما ما يأكله فى الحال من الثمرة فمباح. و هذا هو الواقع، فقد نبه الامام عليه السلام الى ما يحمله، لا الى ما يؤكل. و قال عليه السلام: «قال عيسى عليه السلام: ان صاحب الشر يعدى، و قرين السوء يردى، فانظر من يقارون» [٣٩٦]. و اذا لم يحسن المرء اختيار قرينه، فانه يرتكب خطأ بحق نفسه... فكل قرين بالمقارون يقتدى. ففى الكافى، عن الجعفرى، قال: «سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: [صفحہ ٣١١] مالى رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: انه خالى. فقال: انه يقول فى الله قولا عظيما، يصف الله و لا يوصف! فاما جلست معه و تركتنا، و اما جلست معنا و تركته. فقلت: هو يقول ما شاء. أى شىء على منه اذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أما تخاف أن تنزل به نعمة فتصيبكم جميعا؟! أما علمت بالذى كان من أحد أصحاب موسى عليه السلام، و كان أبوه من أصحاب فرعون، فلما لحقت خيل فرعون موسى، تخلف عنهم ليعظ أباه فيلحقه بموسى، فمضى أبوه و هو يراغمه - يعارضه و يبطل حجته - حتى بلغا طرفا من البحر فغرقا جميعا. و أتى موسى عليه السلام الخبر، فقال: هو فى رحمة الله، ولكن النعمة اذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع» [٣٩٧]. فالتأديب عندهم صلوات الله عليهم يتناول كل ناحية من نواحي حياة الانسان، لأنه يرمى الى صفاء السيرة و تصفية السريرة، بتجنب عشاء السوء ولو كانوا من أقرب الأقباء. قال معتب: «كان أبو الحسن عليه السلام يأمرنا اذا أدركت الثمرة أن تخرجها و نبيعها، و نشترى مع المسلمين يوما بيوم» [٣٩٨]. و ذلك من أجل أن يتساوى الناس فى مأكلهم و مشربهم، و يمثل هذه الطريقة الفذة كان عليه السلام - يربى شيعته و مواليه على عدم الاحتكار و الطمع فى غلو الأسعار بعد أن تقل الثمار. فهل للمحتكرين آذان يسمعون بها [صفحہ ٣١٢] و يعودون عن الجشع و التجارة بأرزاق العباد للغنى بخراب البلاد و انتزاع اللقمة من أفواه المساكين؟! قال عبدالله بن مصعب الزبيرى: سمعت أبا الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام، و جلسنا اليه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، فتذاكرنا أمر النساء فأكثرنا الخوض و هو ساكت لا يدخل فى حديثنا بحرف. فلما سكتنا قال: أما الحرائر فلا- تذكروهن، ولكن خير الجوارى ما كان لك فيها هوى، و كان لها عقل و أدب، فلست تحتاج الى أن تأمر و تنهى. و دون ذلك ما كان لك فيها هوى، و ليس لها عقل و أدب، فأنت تحتاج الى الأمر و النهى. و دونها ما كان لك فيها هوى، و ليس لها عقل و لا- أدب، فتصبر عليها لمكان هواك فيها. و جارية ليس لك فيها هوى، ليس لها عقل و لا- أدب، فتجعل فيما بينك و بينها البحر الأخضر. قال عبدالله: فأخذت بلحيتى أريد أن أبصق فيها لكثرة خوضنا بما لم نغم فيه على شىء، و لجمعه الكلام. فقال: مه، ان فعلت لم أجالسك» [٣٩٩]. فما أدق التعبير فى هذا التقرير عن الأنواع الأربعة من الجوارى! فانه لا يمكن أن يزداد فيه حرف و لا ينقص منه حرف، لبلاغته و صدقه و حسن سبكه. [صفحہ ٣١٣] و قد قال الحسن بن الجهم: «دخلت على أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، و قد اختضب بالسواد. فقلت: أراك قد اختضبت بالسواد؟ فقال: ان فى الخضاب أجرا. و الخضاب و التهيئة مما يزيد الله عزوجل فى عفة النساء. و لقد ترك نساء العفة بترك أزواجهن لهن التهيئة» [٤٠٠]. فكما أن الرجل يحب أن يرى زوجته مرتبة مهياً و فى أحسن حال، فكذلك هذه الزوجة تحب أن ترى زوجها نظيفا مرتبا مهياً و لا تمجه نفسها و ترغب فى غيره. و قد علم شيعته على الالتزام التام بقضايا الحلال و الحرام، و ضرب لهم أمثلة حسية، منها قوله الذى رواه ابراهيم بن أبى البلاد الذى قال: «أوصى اسحاق بن عمر عند وفاته بجوار له مغنيات، أن يبعن و يحمل ثمنهن الى أبى الحسن عليه السلام. قال ابراهيم: فبعت الجوارى بثلاثمائة ألف درهم، و حملت الثمن اليه، فقلت: ان مولى لك يقال له اسحاق بن عمر، قد أوصى عند وفاته ببيع جوار له مغنيات، و حمل الثمن

اليك. و قد فعلت و بعتهن، و هذا الثمن ثلاثمائة ألف درهم. فقال: لا حاجة لي فيه. ان هذا سحت. و تعليمهن كفر، و الاستماع منهن نفاق، و ثمنهن سحت» [٤٠١]. [صفحة ٣١٤] و في قوله الشريف هذا، انذار لشيئته بالامتناع عن استماع الغناء، و عن تعلمه و تعليمه و أجرته التي هي سحت و حرام... و عنا لأمر شبابنا و شاباتنا، الذين أصبحوا من هواه الغناء و اعتلاء خشبات المسرح لرفع أصواتهم بما يرضى الشيطان و يغضب الرحمان. و كذلك روى عبد الحميد بن سعيد مايلي: «بعث أبو الحسن عليه السلام غلاما يشتري له بيضا. فأخذ الغلام بيضة أو بيضتين، فقامر بها. فلما أتى به أكله. فقال له مولى له: ان فيه من القمار. قال: فدعا بطشت فقاهه، فتيأه» [٤٠٢]. و أنا على يقين بأن الامام عليه السلام لم تخف عليه لعبة الغلام الذي قامر بالبيضة، و لا كون البيض الذي جاء به قد اختلط بالحرام، بل فعل ما فعل و عاد ليتقيأه أمام خدمه لينقلوا لشيئته هذه الحادثة فيتخذها الشيعة دستوراً لحياتهم في ممارسة الحلال و الحرام، و ليروا أن المتدين الملتزم يلفظ الحرام و لو كان في فمه أو بين أحشائه، لثلا يفعل ما يتنافى مع التزامه بأوامر الله تعالى و نواهيه. و قال موسى بن بكر: «كنا عند أبي الحسن عليه السلام، فاذا دنانير مصبوبة بين يديه؛ فظفر الى دينار فأخذه بيده ثم فلقه نصفين ثم قال لي: ألقه في البالوعة حتى لا يباع شيء فيه غش» [٤٠٣]. [صفحة ٣١٥] فقد عرف الدينار المغشوش و أتلفه بيده لثلا يبقى المغشوش بين أيدي الناس. و روى عن هشام بن الحكم أنه قال: «رأيت موسى بن جعفر عليه السلام، يعزى قبل الدفن و بعده» [٤٠٤]. و هذا من أدبه الرفيع الذي أدب الله تعالى به رسوله صلى الله عليه و اله و سلم، فقد حثنا على ذلك بقوله: «من عزى حزينا، كسى في الموقف حلة يحبر بها» [٤٠٥]. و نحن ان عزيزنا حزينا فانما نعزيه لرفع الملاحظة عنا، و لا يخطر في بالنا هذا المعنى الرفيع من كرم الله تبارك و تعالى الذي يأجر على مثقال الذرة، و ننسى أن تعزية المحزون تجبر خاطرة، و تخفف من مصابه. و في الصحيح عن معمر بن خلاد، قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولادة؟. فقال: قال أبو جعفر عليه السلام - أي جده - : التقيء ديني و دين آبائي، و لا ايمان لمن لا تقيء له» [٤٠٦]. و التقيء ليست تدليسا كما يظن الجهال، بل هي احترام آراء الغير، و احترام المرء لنفسه. و لولا- التقيء لتنافرت القلوب، و حصلت الفرقة، و هذا ما لا يقره الاسلام و لا يدعو له. [صفحة ٣١٦] و قد قال امامنا عليه السلام: «ان كان في يدك هذه شيء، فان استطعت أن لا تعلم هذه، فافعل. و كان عنده انسان فتذاكروا الاذاعة فقال: احفظ لسانك تعز، و لا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل» [٤٠٧]. فهو صلوات الله عليه يأمر بالتكتم فيما لا تنبغى معرفته، لأن اعلان الشيء غير المرغوب فيه يجلب الخصومة و يؤدي الى الفتنة. «قال اسحاق بن جعفر: سألت أخى موسى بن جعفر، فقلت: أصلحك الله، أكون المؤمن بخيلا؟. قال: نعم. قلت: أكون جباناً؟. قال: نعم. قلت: أفيكون خائناً؟. قال: لا، ولا يكون كذاباً، ثم قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أبيه على بن أبي طالب عليهم السلام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: على كل خلة يطوى المؤمن، ليس الخيانة والكذب» [٤٠٨] أى أنه يتصف بكل صفة - حسنة كانت أو قبيحة - الا الخيانة والكذب فان المؤمن لا يتصف بهما و لا يرتضيهما لنفسه. [صفحة ٣١٧] روى سماعة بن مهران أنه قال له عليه السلام: «أصلحك الله، انا نجمع فتذاكر ما عندنا، فلا يرد علينا شيء الا و عندنا فيه شيء مسطر - أى مكتوب و مروى عنكم - و ذلك مما أنعم الله علينا بكم. ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء، فينظر بعضنا الى بعض. و عندنا ما يشبهه، فنقيس على أحسنه؟. فقال: و ما لكم و للقياس؟! انما هلك من هلك من قبلكم بالقياس. اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به، و ان جاءكم ما لا- تعلمون فيها - و أهوى بيده الى فيه - لعن [الله] من يقول: قال على و قلت، و قالت الصحابة و قلت. فقلت: أصلحك الله، أتى رسول الله الناس بما يكتفون به فى عهده؟. قال: نعم، و ما يحتاجون اليه الى يوم القيامة. فقلت: فضع من ذلك شيء؟. فقال: لا، هو عند أهله» [٤٠٩]. أجل، ان ذلك كله عند ورثة الكتاب، و هم الأئمة الطاهرون الذين أخذ آخرهم عن أولهم، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن جدهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، عن الله عزوجل؛ و يكفى بهذه السلسلة الذهبية سنداً شريفاً. و كذلك قد جاء عن سماعة بن مهران قوله: «قلت له: أكل شيء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و اله و سلم أو تقولون فيه؟. [صفحة ٣١٨] قال: بل كل شيء فى كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و اله و سلم» [٤١٠]. نعم... ولكن هات من يعرف كتاب الله و سنة النبي صلى الله عليه و اله و سلم معرفة حققة سوى الأئمة من أهل البيت صلوات الله عليهم، لأنهم هم

الراسخون في العلم. [صفحة ٣١٩]

علمه في التفسير و التأويل

روى اسحاق بن عمار، عن امامنا أبي ابراهيم عليه السلام، قال: «سألت عن قول الله عزوجل: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له و له أجر كريم (١١))؟». قال: نزلت في صلة الامام» [٤١١]. و من كان له عقل مفكر فلينظر لنفسه حتى ولو كان هذا من التأويل. و قد قال معمر بن خلاد: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: (الم (١) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا- يفتنون (٢)). ثم قال: ما الفتنة؟ قلت: جعلت فداك، الذي عندنا الفتنة في الدين. فقال: يفتنون كما يفتن الذهب. ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب» [٤١٢]. [صفحة ٣٢٠] أي يمحسون و يصفون من شوائب الكفر والضلال عن الحق. ففي انتظار الفرج و ظهور الحق على يد الامام المنتظر عجل الله تعالى فرجه، فتنة و تمحيص للناس، يعلم فيها من يثبت على العقيدة ممن هو منها في شك مثلاً. فان هذه العقيدة تغربل الناس و لا- يثبت عليها الا من امتحن الله قلبه و عصمه عن الزيغ و الانحراف. و قال يعقوب بن جعفر، و هو أخو الامام عليه السلام: «كنت مع أبي الحسن عليه السلام بمكة، فقال له رجل: انك لتفسر من كتاب الله ما لم أسمع به؟. فقال أبو الحسن عليه السلام: علينا نزل قبل الناس، و لنا فسر قبل أن يفسر في الناس، فنحن نعرف حلاله و حرامه، و ناسخه و منسوخه، و سفره و حضره، و في أي ليلة نزلت كم من آية، و في من نزلت، و فيما نزلت. فنحن حكماء الله في أرضه، و شهداؤه على خلقه، و هو قول الله تبارك و تعالى: (ستكتب شهادتهم و يسئلون (١٩)) [٤١٣] و الشهادة لنا، و المسألة للمشهود عليه. فهذا علم ما قد أنهيته اليك، و أديته اليك ما لزمي؛ فان قبلت فاشكر، و ان تركت فان الله على كل شيء شهيد» [٤١٤]. اي والله انه لقول فصل صدر من أهله في محله، و لا يتجرأ أن يقوله غير المعصوم من أهل هذا البيت المطهر صلوات الله و سلامه عليهم؛ فهم ورثة الأنبياء، و سادة الأوصياء، و أصفياء الله المنتجبون، قد اختارهم لأمره، و ائتمنهم على وحيه، و انتدبهم لسفارته في خلقه. و قد روى [صفحة ٣٢١] عنه عليه السلام قوله في الآية الكريمة: (فاكتبنا مع الشاهدين (٥٣)) نحن هم، نشهد للرسول على أممها» [٤١٥]. أجل: قد قبلنا هذا القول الكريم و آمنا به، و نحمد الله سبحانه على ذلك. قال سليمان بن جعفر الجعفري: «قلت لأبي الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله، ما تقول في القرآن، فقد اختلف فيه من قبلنا، فقال قوم: انه مخلوق، و قال قوم: انه غير مخلوق؟. فقال عليه السلام: أما اني لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكني أقول: انه كلام الله» [٤١٦]. و نحن نرى واضحاً أنه عليه السلام قد ربط وجود القرآن بوجود الله تبارك و تعالى، ولكنه أشار بلطف خفي الى أنه صادر عنه عز اسمه، أي الى أنه مخلوق و محدث صدر عن الواحد الأحد الذي كان قبل القبل، و يبقى بعد البعد. و اذا تكلم أئمتنا عليهم السلام في أي موضوع، يضع الى جانب كلامهم كل كلام، و لا يثبت أمام قولهم قول أحد، لأنهم لا ينطقون الا عن علم عليهم. و نحن لا نبالغ اذا جزمنا بأنه لا يتجرأ على الجزم في هذه المواضيع غيرهم، و لا يتكلم بسداد سواهم، لأنهم هم أهل الذكر، و عندهم علم التنزيل و علم التأويل. [صفحة ٣٢٢] قال عليه السلام في قوله تعالى: (بلى من كسب سيئاً) قال: بغضنا أهل البيت (و أحاطت به خطيئته) قال: من شرك في دماننا» [٤١٧]. و هذا - فعلاً - قليل بحق من يبغضهم أو يشرك في دمانهم. ذلك أن بغضهم أسوأ سيئاً لأنه اعتراض على مواهب الله تعالى لهم و اختصاصهم بمكرمة الولاية على العباد، و انتقائهم من سائر من برأ و ذرأ، ليكونوا باباً الذي منه يؤتى، و الوسيلة التي بها يناجي. و قد قال عليه السلام في قوله تعالى: (و اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) قال: هم عدونا أهل البيت، اذا سئلوا عنا قالوا ذلك» [٤١٨] ذلك أن أعداءهم لا يعيرون سمعهم لقول الحق، و لا يصغون لمن يهديهم الى طريق الرشاد؛ و انه لا يعاديهم مسلم موحد لله تعالى، يؤمن برسوله و بما جاء به عن ربه. و قال عبدالله بن جندب: «سألت أبا الحسن عليه السلام، عن قول الله عزوجل: (و لقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون (٥١))؟. قال: امام الى امام» [٤١٩]. ذلك أن الأرض لا- يمكن أن يخليها الله تبارك و تعالى من امام حتى يكون حجة على الخلق، ظاهر مشهور، أو غائب مستور... و نحن نبين للناس و نطلعهم لا- لنقنعهم، بل ليكونوا على علم بما جرت به مشيئة الله عزوعلا. [صفحة ٣٢٣] «و عن طلحة، عن جعفر، عن أبيه

عليه السلام، قال: الأئمة في كتاب الله امامان: قال الله عزوجل: (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) [٤٢٠] لا بأمر الناس. يقدمون أمر الله قبل أمرهم، و حكم الله قبل حكمهم. قال تعالى: (و جعلناهم أئمة يدعون الى النار) [٤٢١]: يقدمون أمرهم على أمر الله، و حكمهم قبل حكم الله، و يأخذون بأهوائهم خلافا لما في الكتاب» [٤٢٢]. و أئمتنا المعصومون سلام الله عليهم يهدون بأمر ربهم، و يحكمون بحكم الله تعالى؛. و من سواهم يقدم أمره على أمر ربه، و يحمل الناس على النزول على حكمه ولو خالف الكتاب و رب الأرباب. «و روى على بن سويد، عنه عليه السلام، في قول الله عزوجل: (يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله...)» [٤٢٣]. قال: جنب الله أمير المؤمنين عليه السلام، و كذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع الى أن ينتهي الأمر الى آخرهم» [٤٢٤]. فهم جنبه عزوجل لكونهم حملة أمره، و حبل الله الممدود بين السماء و الأرض، و ما عرفه سبحانه حق معرفته غيرهم و غير جدهم صلى الله عليه [صفحة ٣٢٤] و عليهم فانه حجاب الله المتوسط بينه و بين عباده. و من أنكر ذلك عليهم أنكر عليه جل و عز تقديره و تدبيره، و استمع لدواعي حسدهم على ما أعطاهم الله من فضله، و ما من عليهم من عطائه. و قال أحمد بن عمر: «سألت أبا الحسن عليه السلام: لم سمي أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: لأنه يميزهم العلم. أما سمعت في كتاب الله (و نمير أهلنا)» [٤٢٥]. و يكفي أنه سلام الله عليه باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم. و بالنسبة لأئمة المؤمنين عليه السلام و عظمتهم، قال أحمد بن عمر الحلال أيضا: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزوجل: (أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه)» [٤٢٦]. فقال: أمير المؤمنين صلوات الله عليه الشاهد على رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم على بينة من ربه» [٤٢٧]. و رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لا يحتاج الى من يشهد له، أنه على بينة من ربه، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام (شاهد منه) بنص الآية الكريمة، و نفسه بنفسه بنص آية المباهلة الكريمة أيضا - كهذه الآية - حيث قال سبحانه: (فمن [صفحة ٣٢٥] حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا (أى الحسن و الحسين عليه السلام و أبناءكم و نساءنا (أى فاطمة الزهراء عليها السلام) و نساءكم و أنفسنا (أى على أمير المؤمنين عليه السلام) و أنفسكم)» [٤٢٨]. و روى محمد بن فضيل، عن أبي الحسن الماضى عليه السلام، فقال: سألته عن قول الله عزوجل: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم)؟ قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. قلت: (والله متم نوره)؟ قال: والله متم الامامة لقوله عزوجل: (فامنوا بالله و رسوله و النور الذى أنزلنا) فالنور هو الامام. قلت: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق)؟ قال: هو الذى أمر رسوله بالولاية لوصية. و الولاية هى دين الحق. قلت: (ليظهره على الدين كله)؟ قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم. يقول الله: (والله متم نوره): ولاية القائم (ولو كره الكافرون (٨)) [٤٢٩] بولاية على. قلت: هذا تنزيل؟! قال: نعم، ان هذا الحرف تنزيل، و أما غيره فتأويل. قلت: (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا). قال: ان الله تبارك و تعالى سمي من لم يتبع رسوله بولاية وصيه [صفحة ٣٢٦] منافقين، و جعل من جحد وصيه امامته، كان كمن جحد محمدا، و أنزل بذلك قرآنا، فقال: يا محمد: (اذا جاءك المنافقون - بولاية وصيك - قالوا نشهد انك لرسول الله و الله يعلم انك لرسوله و الله يشهد ان المنافقين - بولاية على - لكاذبون (١) اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله - و السبيل هو الوصى - انهم ساء كانوا يعملون (٢) ذلك بأنهم آمنوا - برسالتك - ثم كفروا - بولاية وصيك - فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون (٣)). قلت: ما معنى لا يفقهون؟ قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك. قلت: (واذا قيل لهم تعالوا). قال: و اذا قيل لهم: ارجعوا الى ولاية على، يستغفر لكم النبي من ذنوبكم (لوا رءوسهم) قال الله: (و رأيتهم يصدون - عن ولاية على - وهم مستكبرون (٥)) عليه! ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين (٦)) [٤٣٠] يقولون: الظالمين لوصيك. قلت: (أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن يمشى سويا على صراط مستقيم (٢٢)) [٤٣١]. قال: ان الله ضرب مثل من حاد عن ولاية على كمن يمشى على وجهه، لا يهتدى لأمره، و جعل من تبعه سويا على صراط مستقيم، و الصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام. قلت: قوله: (انه لقول رسول كريم (٤٠)). [صفحة ٣٢٧] قال: يعنى جبرائيل، عن الله، فى ولاية على عليه السلام. قلت: (و ما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون (٤١))؟ قال: قالوا ان محمدا كذاب على ربه و ما أمر الله بهذا فى على، فأنزل الله بذلك قرآنا فقال: ان ولاية على (تنزيل من

رب العالمين (٤٣) و لو تقول علينا - محمد - بعض الأفاويل (٤٤) لأخذنا منه باليمين (٤٥) ثم لقطعنا منه الوتين ((٤٦))، ثم عطف القول فقال: (و انه - ولاية علي - لتذكرة للمتقين (٤٨) - للعالمين - و انا لنعلم أن منكم مكذبين (٤٩) و انه - و ان عليا - لحسرة علي الكافرين (٥٠) و انه - أي ولايته - لحق اليقين (٥١) فسبح - يا محمد - باسم ربك العظيم (٥٢)) [٤٣٢] يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل. قلت: قوله: (و أنا لما سمعنا الهدى ءامنا به؟) [٤٣٣]. قال: الهدى: الولاية. آمنا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه (فلا- يخاف بخسا و لا رهقا (١٣)) [٤٣٤]. قلت: تنزيل؟. قال: لا- تأويل. قلت: قوله: (لا أملك لكم ضرا و لا رشدا (٢١)؟) [٤٣٥]. قال: ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، دعا الناس الى ولاية علي، فاجتمعت اليه قريش فقالوا: يا محمد، اعفنا من هذا. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: هذا الى الله، ليس الي. فاتهموه و خرجوا من عنده، فأنزل الله: (قل اني لا أملك لكم [صفحة ٣٢٨] ضرا و لا رشدا (٢١) قل اني لن يجيرني من الله - ان عصيته - أحد ولن أجد من دونه ملتحدًا (٢٢) الا- بلاغا من الله و رسالاته) في علي. قلت: هذا تنزيل؟. قال: نعم، ثم قال توكيدا: (و من يعص الله و رسوله - في ولاية علي - فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا (٢٣) حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا و أقل عددا (٢٤)) [٤٣٦] يعني بذلك القائم و أنصاره - عليه السلام - . قلت: (و اصبر على ما يقولون)؟. قال: يقولون فيك: (واهجرهم هجرا جميلا (١٠) و ذرني - يا محمد - و المكذبين - بوصيك - أولى النعمة و مهلم قليلا (١١)) [٤٣٧]. قلت: هذا تنزيل؟. قال: نعم. قلت: (ليستيقن الذين أتوا الكتاب)؟. قال: يستيقنون أن الله، و رسوله، و وصيه حق. قلت: (و يزداد الذين ءامنوا ايمانا)؟. قال: يزدادون بوصية الامام ايمانا. قلت: (و لا يرتاب الذين أتوا الكتاب و المؤمنون)؟. قال: بولاية علي عليه السلام. قلت: ما هذا الارتياب؟. [صفحة ٣٢٩] قال: يعني بذلك أهل الكتاب، و المؤمنين الذين ذكر الله فقال: لا يرتابون في الولاية. قلت: (و ما هي الا ذكرى للبشر (٣١)) [٤٣٨]. قال: نعم، ولاية علي عليه السلام. قلت: (انها لاحدى الكبر (٣٥)). قال: الولاية. قلت: (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر (٣٧)). قال: من تقدم الى ولايتنا تأخر عن سقر، و من تأخر عنا تقدم الى سقر. قلت: (الأ أصحاب اليمين (٣٩)؟). قال: هم والله شيعتنا. قلت: (لم نك من المصلين (٤٣)؟). قال: انا لم نتول وصي محمد و الأوصياء من بعده، و لا يصلون عليهم. قلت: (فما لهم عن التذكرة معرضين (٤٩)؟). قال: عن الولاية معرضون. قلت: (كلا انه تذكرة (٥٤)) [٤٣٩]. قال: الولاية. [صفحة ٣٣٠] قلت: (يوفون بالندر؟). قال: يوفون لله النذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا. قلت: (انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا (٢٣)؟). قال: بولاية علي عليه السلام تنزيلا. قلت: هذا تنزيل؟. قال: نعم، ذا تأويل. قلت: (ان هذه تذكرة)؟. قال: الولاية. قلت: (يدخل من يشاء في رحمته) [٤٤٠]. قال: في ولايتنا، قال: (و الظالمين أعد لهم عذابا أليما (٣١))): ألا ترى أن الله يقول: (و ما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٥٧)) [٤٤١] قال: ان الله أعز و أمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه الى ظالم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، و ولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه فقال: (و ما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (١١٨)) [٤٤٢]. قلت: هذا تنزيل؟. قال: نعم. قلت: (ويل يومئذ للمكذبين (١٥)). [صفحة ٣٣١] قال: يقول: ويل للمكذبين - يا محمد بما أوصيت اليك من ولاية (علي بن أبي طالب عليه السلام). قلت: ألم نهلك الأولين (١٦) ثم نتبعهم الآخريين (١٧)). قال: الأولين الذين كذبوا الرسل في طاعة الأوصياء. قلت: (كذلك نفعل بالمجرمين (١٨)) [٤٤٣]. قال: من أجرم الى آل محمد، و ركب من وصيه ما ركب. قلت: (ان المتقين...) [٤٤٤]. قال: نحن والله و شيعتنا، ليس على ملء ابراهيم غيرنا. و سائر الناس منها براء. قلت: (يوم يقوم الروح و الملائكة صفا لا يتكلمون الا- من أذن له الرحمن و قال صوابا (٣٨)) [٤٤٥]. قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة، و القائلون صوابا. قلت: ما تقولون اذا تكلمتم؟! قال: نمجد ربنا، و نصلى على نبينا، و نشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا. قلت: (كلا ان كتاب الفجار لفي سجين (٧)) [٤٤٦]. قال: هم الذين فجروا في حق الأئمة و اعتدوا عليهم. قلت: (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون (١٧)) [٤٤٧]؟. [صفحة ٣٣٢] قال: يعني أمير المؤمنين. قلت: تنزيل؟! قال: نعم» [٤٤٨]. و لا عجب، أن يقول الأئمة عليهم السلام بهذا التنزيل، و بهذا التأويل، فهم ولاة البشر، و أصحاب الأمر و النهي، المنصبون من لدنه تعالى. و لا عجب أيضا أن يغضب الله سبحانه لغضبهم و لغضب كل عبد مؤمن، فانه قد جعل لهم و للمؤمنين حصانة كما تجعل الدولة لموظفيها الحصانة، و هو عز وجل أرف

بالعبد من نفسه و من أمه و أبيه، كتب على نفسه أن يرحمه مطيعا و عاصيا، و أن يرزقه مؤمنا و كافرا، لئلا يبقى لأحد عليه حجة... و من نازع أئمتنا صلوات الله عليهم في أمرهم شيئا، فكأنما نازع الله تعالى في أمره و عارضه في اختياره. و عن الحسين بن سعيد، عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عزوجل: (يوم يكشف عن ساق...) [٤٤٩]. قال: حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجدا، و تدمج أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود» [٤٥٠]. نعم، والساق التي يكشف عنها ليست ساق الرب الذي جل عن أن يكون له جسم و علا عن أن يتصور و يتوهم، كما قال بعض المجسمه - و العياذ بالله - فانه تعالى لا جسم له و لا أعضاء، ولكنها قد تكون ساقا من [صفحة ٣٣٣] سيقان العرش و أركانه، اذا كشف لأبصار الناس و ظهر لهم يخرون سجدا كما خر موسى صعقا من هيبة النظر الى ذلك النور الباهر... فلا يذهبن الفكر بذوى الأفهام، و لا ينبغي لأحد أن يتصور للخالق عزوجل صورة و هيئه مطلقا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. قال محمد بن عمير: «سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: «لا يخلد في النار الا أهل الكفر و الجحود، و أهل الضلال و الشرك؛ و من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر، قال الله تبارك و تعالى: (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم و ندخلكم مدخلا كريما(٣١))» [٤٥١]. فقلت له: يابن رسول الله، فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟. قال: حدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقول: انما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل. فقلت له: يابن رسول الله، فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر، والله تعالى ذكره يقول: (و لا يشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون (٢٨)) [٤٥٢] و من يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى؟! فقال: يا أبا أحمد، ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه ذلك و ندم عليه، و قد قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم: كفى بالندم توبة. و قال عليه السلام: من سرتة حسنته، و ساءته سيئته، فهو مؤمن. فمن لا يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن، ولم [صفحة ٣٣٤] تجب له الشفاعة و كان ظالما، والله تعالى ذكره يقول: (ما للظالمين من حميم و لا شفيع يطاع (١٨)) [٤٥٣]. فقلت له: يابن رسول الله، و كيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه؟! فقال: يا أبا أحمد، ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي و هو يعلم أنه سيعاقب عليها الا ندم على ما ارتكب؛ و متى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة... و متى لم يندم عليها كان مصرا، و المصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب؛ ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم. و قد قال النبي صلى الله عليه و اله و سلم: لا كبيرة مع الاستغفار، و لا صغيرة مع الاصرار. أما قول الله عزوجل: (و لا يشفعون الا لمن ارتضى) فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه. و الدين الاقرار بالجزاء على الحسنات و السيئات. فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكب من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة» [٤٥٤]. و في مجال التكلم في القرآن ليس مع قول أئمة أهل البيت عليهم السلام من قول الا عد مما حكة و تضليلا. [صفحة ٣٣٥]

قوله في فلسفة التوحيد

قال الحسن بن عبد الرحمان الحمانى: قلت لأبي ابراهيم عليه السلام: ان هشام بن الحكم زعم أن الله تعالى جسم ليس كمثله شيء عالم، سميع، بصير، قادر، متكلم، ناطق، والكلام و القدرة و العلم يجرى مجرى واحدا، ليس فيها شيء مخلوقا؟! فقال: قاتله الله، أما علم أن الجسم محدود، والكلام غير المتكلم؟! معاذ الله، و أبرأ الى الله من هذا القول. لا جسم، و لا صورة، و لا تحديد. و كل شيء سواه مخلوق. و انما تكون الأشياء بارادته و مشيئته من غير كلام، و لا تردد في نفس، و لا نطق بلسان» [٤٥٥]. و ليس عند أحد زيادة على هذا القول الشريف. و عن حمزة بن محمد، قال: «كتبت الى أبي الحسن عليه السلام، أسأله عن الجسم و الصورة؟. [صفحة ٣٣٦] فكتب: سبحان من ليس كمثله شيء؛ لا- جسم و لا صورة» [٤٥٦]. و كذلك جاء عن محمد بن حكيم قوله: (و صفت لأبي ابراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي، و حكيت له قول هشام بن الحكم: انه جسم!. فقال: ان الله تعالى لا يشبهه شيء. أى فحش، أو خنى - أى فساد - أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم، أو صورة، أو بخلقه، أو بتحديد و أعضاء؟! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» [٤٥٧]. و كبرت كلمة تخرج من أفواه الواصفين له عز اسمه بغير ما وصف به نفسه تبارك و تعالى. حين قال لمحمد

صلى الله عليه و اله و سلم فى القرآن الكريم: «قل هو الله أحد (1) الله الصمد (2) لم يلد و لم يولد (3) و لم يكن له كفوا أحد(4)». و روى يعقوب بن جعفر [458] أن أبا إبراهيم عليه السلام قال: «لا أقول انه قائم فأزيله عن مكان، و لا أحد بمكان يكون فيه، و لا أحد ان يتحرك فى شىء من الأركان و الجوارح، و لا أحد بلفظ شق الفم، ولكن كما قال عزوجل: (انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (82)) [459]. [صفحة 337] بمشيئته من غير تردد فى نفس، صمداً، فرداً، لم يحتج الى شريك يدبر له ملكه، و لا يفتح أبواب علمه» [460]. فمن المعلوم أن كل حركة تستلزم المحرك، و المتحرك، و ما فيه الحركة، و ما اليه الحركة؛ و هذه الأمور الأربعة منفية عنه سبحانه و تعالى. و كذلك روى يعقوب بن جعفر الجعفرى، عن أبى إبراهيم، موسى بن جعفر عليه السلام: أنه قال: «ان الله تبارك و تعالى كان لم يزل بلا زمان و لا مكان، و هو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان، و لا يشغل به مكان، و لا يحل فيه مكان (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم و لا أدنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا...)» [461] ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، و استتر بغير ستر مستور، لا اله الا هو الكبير المتعال» [462]. و قال يعقوب بن جعفر أيضاً: «سمعت أبا إبراهيم، موسى بن جعفر عليه السلام، و هو يكلم راهبا من النصارى، فقال له فى بعض ما ناظره به: ان الله تبارك و تعالى أجل و أعظم من أن يحد بيد أو رجل، أو حركة أو سكون أو يوصف بطول أو قصر، أو تبلغه الأوهام، أو تحيط به صفة العقول - أو تحيط بصفته العقول - أنزل مواعظه و وعده و وعيده؛ أمر بلا شفة و لا لسان، ولكن كما شاء أن يقول له: كن، فكان، خبراً - أى علماً - كما كان فى اللوح» [463]. [صفحة 338] و قال طاهر بن حاتم بن ماهويه: «كتبت الى الطيب - يعنى أبا الحسن، موسى عليه السلام - ما الذى لا تجرى معرفة الخالق بدونه؟ فكتب: ليس كمثل شىء، و لم يزل سميعاً، و عليمًا، و بصيراً؛ و هو الفعال لما يريد» [464]. فسيحان من (ليس كمثل شىء و هو السميع البصير (11)) [465] و عبارة: ليس كمثل شىء، تطوى جميع الصور و المعانى التى تخطر فى أفكارنا القاصرة. و فى خواطرننا و بالنا... و تلقف جميع ما يافك هذا الفكر الانسانى العنيد الذى يريد أن يتصور الخالق الذى عزوجل عن أن يتصور، لأنه لا صورة له. و قد قال الربيع بن مسلم: «سمعت أبا الحسن عليه السلام، و سئل عن الصمد، فقال: الصمد الذى لا جوف له» [466]. و هذا المعنى من جملة معانى الصمد التى تنفى الجسم و الصورة خاصة. إذ أن الصمد يعنى أيضاً المقصود و الذى تتجه اليه الآمال. و قال محمد بن عمير: «دخلت على سيدى موسى بن جعفر عليه السلام، فقلت له: يا بن رسول الله، علمنى التوحيد. فقال: يا أبا أحمد، لا- تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره فى كتابه فتهلكك. و اعلم أن الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد فيورث، و لم [صفحة 339] يولد فيشارك، و لم يتخذ صاحبة و لا ولداً و لا شريكاً، و أنه الحى الذى لا يموت، و القادر الذى لا يعجز، و القاهر الذى لا يغلب، و الحليم الذى لا يعجل، و الدائم الذى لا يبيد، و الباقي الذى لا يفنى، و الثابت الذى لا يزول، و الغنى الذى لا يفتقر، و العزيز الذى لا يذل، و العالم الذى لا يجهل، و العدل الذى لا يجور، و الجواد الذى لا يبخل؛ و أنه لا- تقدره العقول، و لا- تقع عليه الأوهام، و لا تحيط به الأقطار، و لا يحويه مكان، و لا تدركه الأبصار، و هو اللطيف الخبير، و ليس كمثل شىء، و هو السميع البصير؛ و ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم، و لا خمسة الا هو سادسهم، و لا أدنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم أينما كانوا. و هو الأول الذى لا شىء قبله، و الآخر الذى لا شىء بعده، و هو القديم و ما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علواً كبيراً» [467]. و قد قطع هذا التعريف الكافى الوافى قول كل قائل، لأنه جامع مانع، مجمل مفصل ميسر، صدر عن الامام عليه السلام، و هو ما عرف الله تعالى به نفسه، فلماذا نحاول أن نعرفه نحن بغير ما عرف به نفسه؟. و قال فتح بن عبدالله، مولى بنى هاشم: «كتبت الى أبى إبراهيم عليه السلام، أسأله عن شىء من التوحيد؟ فكتب الى بخطه: الحمد لله الملمهم عباده حمده (و ذكر مثل ما رواه سهل بن زياد الى قوله: و قمع وجوده حوائل الأوهام... ثم زاد فيه: [468] أول [صفحة 340] الديانة به معرفته، و كمال معرفته توحيده، و كمال توحيده نفى الصفات عنه، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، و شهادة الموصوف أنه غير الصفة، و شهادتهما جميعاً بالثنية الممتنع منه الأزل - و ورد: الممتنع من الأزل - فمن وصف الله فقد حده، و من حده فقد عده، و من عده فقد أبطل أزل، و من قال: كيف؟ فقد استوصفه، و من قال: فيم؟ فقد ضمنه، و من قال: علام؟ فقد جهله، و من قال:

أين؟ فقد أخلى منه، و من قال: ما هو؟ فقد نعته، و من قال: الام؟ فقد غاياه؛ عالم اذ لا معلوم، و خالق اذ لا مخلوق، و رب اذ لا مربوب، و كذلك يوصف ربنا، و فوق ما يصفه الواصفون» [۴۶۹]. و هذا لعمرى من أبلغ ما يقال، كجواب على ذلك السؤال، و من جرب التعليق عليه لا يضاحه يفقده بلاغته و روعته. و قال يونس بن عبد الرحمان يوما لموسى بن جعفر عليه السلام: أين كان ربك حين لا سماء مبنية، و لا أرض مدحية؟! قال: كان نورا فى نور، و نورا على نور، و خلق من ذلك النور ماء منكدرًا، فخلق من ذلك الماء ظلمة، فكان عرشه على تلك الظلمة. قال: أنا سألتك عن المكان. [صفحة ۳۴۱] قال [عليه السلام]: كلما قلت: أين؟ فأين، هو المكان. قال: وصفت فأجدت، انما سألتك عن المكان الموجود و المعروف. قال: كان فى علمه لعلمه، فقصر علم العلماء عن علمه. قال: انما سألتك عن المكان. قال: يا لكع، أليس قد أجبتهك أنه كان فى علمه لعلمه، فقصر علم العلماء عن علمه؟! [۴۷۰]. و خير جواب للمماحك أن يقال له: يا لكع. فانه سبحانه هو خالق المكان و ما فى المكان، و قد كان قبل الكون و المكان، و لا تحيط عقولنا بكيف كان. و قال الحسن بن راشد: «سئل أبو الحسن، موسى عليه السلام عن معنى قول الله تعالى: (الرحمن على العرش استوى (۵))؟ فقال: استوى على ما دق و جل» [۴۷۱]. و ورد هذا الخبر فى مصدر آخر هكذا عن الحسن بن راشد: «سألت عن معنى الله؟ قال: استولى على ما دق و جل» [۴۷۲]. [صفحة ۳۴۲] و التفسير السابق ينطبق على معنى الاستواء على العرش، لأنه الاستيلاء، و هذا التفسير ينطبق على معنى لفظه الجلالة، فان (الله) مشتق من لفظ الاله، و هو يعنى من له ملك التأثير و التصرف، و يكون غيره مألوا له». و روى عبد الأعلى، عن العبد الصالح، موسى بن جعفر عليه السلام، أنه قال: «ان الله لا اله الا هو - كان حيا بلا كيف و لا أين، و لا كان فى شىء، و لا كان على شىء، و لا ابتدع لمكانه مكانا [۴۷۳]، و لا قوى بعدما كون الأشياء، و لا يشبهه شىء يكون، و لا كان خلوا من القدرة على الملك قبل انشائه، و لا يكون خلوا من القدرة بعد ذهابه؛ كان عزوجل الها، حيا بلا حياة حادثه، ملكا قبل أن ينشئ شىئا، و مالكا بعد انشائه. و ليس لله حد، و لا يعرف بشىء يشبهه، و لا يهرم للبقاء، و لا يصعق لدعوة شىء - أى لا يخيفه أمر - و لخوفه تصعق الأشياء كلها. و كان الله حيا بلا حياة حادثه، و لا كون موصوف، و لا كيف محدود، و لا أين موقوف، و لا مكان - أى مستقر - بل حى لنفسه، و مالك لم يزل له القدرة، أنشأ ما شاء حين شاء بمشيئته و قدرته. و كان أولا بلا كيف، و يكون آخرا بلا أين. كل شىء هالك الا - وجهه، له الخلق والأمر، تبارك رب العالمين» [۴۷۴]. [صفحة ۳۴۳] قال محمد بن الفضيل: «سألت أبا الحسن عليه السلام: هل رأى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ربه عزوجل؟ فقال: نعم، بقلبه رآه؛ أما سمعت الله عزوجل يقول: (ما كذب الفؤاد ما رأى (۱۱)) [۴۷۵] أى لم يره بالبصر، ولكن رآه بالفؤاد» [۴۷۶]. فلم ير النبي صلى الله عليه و اله و سلم كائنا حادثا، و لا موجودا محدودا ماثلا بل شعر بعظمته ربه عزوعلا. و قال يونس بن عبد الرحمان: «قلت لأبى الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام: لأى علة عرج الله بنبيه صلى الله عليه و اله و سلم الى السماء، و منها الى سدره المنتهى، و منها الى حجب النور، و خاطبه و ناجاه هناك، والله لا يوصف بمكان؟! فقال: ان الله تبارك و تعالى لا يوصف بمكان، و لا يجرى عليه زمان، ولكنه عزوجل أراد أن يشرف به - أى بالنبي صلى الله عليه و اله و سلم - ملائكته و سكان سماواته، و يكرمهم بمشاهدته، و يريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه. و ليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحان الله و تعالى عما يشركون» [۴۷۷]. و بالموضوع قال يعقوب بن جعفر الجعفرى: «سأل رجل يقال له عبد الغفار السمى، أبا ابراهيم، موسى بن جعفر عليه السلام، عن قول الله تعالى: (ثم دنا فتدلى (۸) فكان قاب قوسين أو أدنى (۹)) [۴۷۸]. قال: أرى هاهنا [صفحة ۳۴۴] خروجا من حجب، و تدليا الى الأرض. و أرى محمدا رأى ربه بقلبه و نسبه الى بصره. فكيف هذا؟! فقال أبو ابراهيم: دنا فتدلى، فانه لم يزل عن موضع، و لم يتدل بيدن. فقال عبد الغفار: أصفه بما وصف نفسه حيث قال: (دنا فتدلى (۸)) فلم يتدل عن مجلسه الا - و قد زال عنه، و لولا - ذلك لم يصف بذلك نفسه. فقال أبو ابراهيم عليه السلام: ان هذه لغة فى قریش، اذ أراد أحد منهم أن يقول: قد سمعت: يقول: قد تدليت، و انما التدلى الفهم» [۴۷۹]. فقد جل سبحانه عن التدلى من مكان الى مكان، أو التحرك من جهة الى جهة، و لا كان تدليه كما زعم عبد الغفار، خروجا من حجب عظمته و اطلالا - على السماوات و الأرض و من فيهن. و عن يعقوب بن جعفر الجعفرى، عن أبى ابراهيم عليه السلام، قال: «ذكر عنده قوم

يزعمون أن الله تبارك و تعالی ينزل الى السماء الدنيا، فقال: ان الله لا ينزل و لا يحتاج الى أن ينزل؛ انما منظره - أي نظره و علمه و احاطته - في القرب و البعد سواء. فلم يبعد منه بعيد، و لا يقرب منه قريب، ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه كل شيء. و هو ذو الطول لا-اله الا هو العزيز الحكيم. أما قول الواصفين أنه ينزل، فبارك و تعالی عن ذلك علوا كبيرا. انما [صفحة ۳۴۵] يقول ذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة، و كل متحرك يحتاج الى من يحركه أو يتحرك به. فمن ظن بالله الظنون هلك! فاحذروا من صفاته أن تقفوا له عند حد تحدونه بنقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرك، أو زوال أو استتزال، أو نهوض أو قعود، فان الله جل و عز عن صفة الواصفين أو نعت الناعتين، و توهم المتوهمين (و توكل على العزيز الرحيم (۲۱۷) الذي يراك حين تقوم (۲۱۸) و تقلبك في الساجدين (۲۱۹)) « [۴۸۰]. و التعليق على هذا القول يفسد بلاغته، و شرحه يبعد عن معناه و يشوه مبناه و يجلب اليه الركاكة. قال صفوان بن يحيى: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الارادة، من الله و من المخلوق؟. فقال: الارادة من المخلوق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل. و أما من الله عزوجل فارادته احداثه، لا غير ذلك. لأنه لا يروى و لا يهم و لا يتفكر. و هذه الصفات منفية عنه، و هي من صفات الخلق. فارادة الله هي الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن، فيكون، بلا لفظ، و لا نطق لسان، و لا همة و لا تفكر، و لا- كيف لذلك كما أنه بلا كيف» [۴۸۱]. و المراد بالضمير عند المخلوق، هو ما يحدث في قلبه بين تصور الفعل و وقوع الفعل. و أما عند الله سبحانه و تعالی فليس بين علمه و فعله [صفحة ۳۴۶] تصور و لا تفكر و لا همة حتى يحدث الفعل. وليس بين ارادته و تكوينه الا: كن، فيكون. و لقد أجاب الامام عليه السلام سائله على مسألته بأخصر بيان و أوضح برهان. و نقل زكريا بن عمران أنه عليه السلام قال: «لا يكون شيء في السماوات و لا في الأرض الا بسبع: بقضاء، و قدر، و ارادة، و مشيئة، و كتاب، و أجل، و اذن. فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله، أو رد على الله عزوجل» [۴۸۲]. و قال علي بن ابراهيم الهاشمي: «سمعت أبا الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام يقول: لا يكون شيء الا ماشاء الله و أراد و قدر و قضى. قلت: ما معنى شاء؟. قال: ابتداء الفعل. قلت: ما معنى قدر؟. قال: تقدير الشيء من طوله و عرضه. قلت: ما معنى قضى؟. قال: اذا قضى أمضاه. فذلك الذي لا مرد له» [۴۸۳]. و لا- يخفى أن في أفعالنا الاختيارية مشيئة، و تقدير، و قضاء. لأن المشيئة و الارادة هما المعنى الذي لا بد في الفعل الاختياري من تحققه في نفس الفاعل منا، بعد العلم و قبل الفعل. و هذا المعنى من حيث ارتباطه [صفحة ۳۴۷] بالفعل يسمى مشيئة به. و من حيث ارتباطه بالفعل يسمى ارادة. و التقدير تعيين مقدار الفعل من حيث تعلق المشيئة به. والقضاء هو الحكم الأخير الذي لا واسطة بينه و بين الفعل. و روى عن الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام، أن أبا الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «ان الله خلق الخلق فعلم ما هم اليه صائرون. و أمرهم، و نهاهم؛ فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل الى الأخذ به، و ما نهاهم عنه من شيء فقد جعل السبيل الى تركه. و لا- يكونون آخذين، و لا تاركين الا باذنه. و ما جبر الله أحدا من خلقه على معصيته، بل اختبرهم بالبلوى، و كما قال: (ليلوكم أيكم أحسن عملا) [۴۸۴]. و قوله: و لا- يكونون آخذين و لا- تاركين الا- باذنه، يعني: بعلمه و بتخليئه منه و ترك للاختيار لهم بالأخذ أو الترك. فاذنه هنا لا يعنى أمره مطلقا. و قد قل يونس بن عبد الرحمان: «قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: بم أوحده الله؟. فقال: يا يونس، لا- تكونن مبتدعا. من نظر برأيه هلك و من ترك أهل بيت نبيه صلى الله عليه و اله و سلم ضل، و من ترك كتاب الله و قول نبيه كفر» [۴۸۵]. فاجعلنا اللهم من المؤمنين بك و بنبيك و بما جاء به من عندك، و من المتمسكين بولايته أهل بيته الطاهرين المعصومين، انك أنت أكرم الأكرمين. [صفحة ۳۴۸]

من فلسفته و علمه

قال عليه السلام: - ينبغي لمن عقل عن الله، أن لا يستبطئه في رزقه، و لا يتهمه في قضائه. - سئل عن اليقين، فقال عليه السلام: يتوكل على الله، و يسلم لله، و يرضى بقضاء الله، و يفوض الى الله. - قال عبدالله بن يحيى: كتبت اليه في دعاء: الحمد لله منتهى علمه، فكتب عليه السلام: لا- تقولن منتهى علمه، ولكن قل: منتهى رضاه. - و سأله رجل عن الجواد، فقال عليه السلام: ان لكلامك وجهين: فان

كنت تسأل عن المخلوقين، فان الجواد الذي يودى ما افترض الله عليه، و البخيل من يبخل بما افترض الله. و ان كنت تعنى الخالق، فهو الجواد ان أعطى، و هو الجواد ان منع، لأنه ان أعطاك أعطاك ما ليس لك، و ان منعك منعك ما ليس لك [٤٨٦]. [صفحہ ٣٤٩] - و قال له و كيله: والله ما خنتك. فقال عليه السلام له: خيانتك، و تضييعك على مالى سواء، و الخيانة شرهما عليك. - قال عليه السلام: اياك أن تمنع فى طاعة الله، فتنفق مثليه فى معصية الله. - المؤمن مثل كفتى الميزان، كلما زيد فى ايمانه، زيد فى بلائه. - و قال عليه السلام على قبر حضره: ان شيئاً هذا آخره خليق أن يزهده فى أوله. و ان شيئاً هذا أوله لخليق أن يخاف آخره [٤٨٧]. - و قال عليه السلام: من تكلم فى الله هلك، و من طلب الرسالة هلك، و من دخله العجب هلك. - و قال عليه السلام: اشتدت مؤونة الدنيا والدين. فأما مؤونة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شىء منها الا وجدت فاجرا قد سبقك اليه، و أما مؤونة الآخرة فانك لا تجد أعوانا يعينونك عليها [٤٨٨]. - و قال عليه السلام: أربعة من الوسواس: أكل الطين، و فت الطين - أى سحقه بين الأصابع - و تقليم الأظافر بالأسنان، و أكل اللحية. و ثلاث يجلين البصر: النظر الى الخضرة، و النظر الى الماء الجارى، و النظر الى الوجه الحسن. - ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى. [صفحہ ٣٥٠] - لا تذهب الحشمة بينك و بين أخيك، و أبق منها، فان ذهابها ذهاب الحياء. - قال عليه السلام لبعض ولده: يا بنى، اياك أن يراك الله فى معصية نهاك عنها، و اياك أن يفقدك الله فى طاعة أمرك بها. و عليك بالجد، و لا تخرجن نفسك من التقصير فى عبادة الله و طاعته، فان الله لا يعبد حق عبادته. و اياك و المزاح فانه يذهب بنور ايمانك و يستخف مروتك. و اياك و الضجر و الكسل، فانهما يمنعان حظك من الدنيا و الآخرة. - و قال عليه السلام: ليس القبلة على الفم الا للزوجة و الولد الصغير. - و قال عليه السلام: اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، و ساعة لأمر المعاش، و ساعة لمعاشرة الاخوان و الثقات الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم فى الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم فى غير محرم. و بهذه الساعة تقدر على الثلاث ساعات! لا تحدثوا أنفسكم بفقر و لا بطول عمر، فانه من حدث نفسه بالفقر بخل، و من حدث بطول العمر يحرص... اجعلوا لأنفسكم حقا من الدنيا باعطائها ما تشتهى من الحلال و ما لا يثلم المروءة و مالا سرف فيه، و استعينوا بذلك على أمور الدين، فانه روى: ليس منا من ترك دنياه لدينه، أو ترك دينه لديناه. - و قال عليه السلام: اذا كان الجور أغلب من الحق، لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيرا حتى يعرف ذلك منه. - تفقهوا فى دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، و تمام العبادة، و السبب الى المنازل الرفيعة و الرتب الجليدة فى الدين و الدنيا. و فضل الفقيه على العابد. كفضل الشمس على الكواكب! و من لم يتفقه فى دينه، لم يرض الله له عملا. [صفحہ ٣٥١] - و قال عليه السلام لعلى بن يقطين: كفارة عمل السلطان، الاحسان الا-اخوان. - كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعملون! [٤٨٩]. - اذا كان الامام عادلا- كان له الأجر و عليك الشكر، و اذا كان جائرا كان عليه الوزر و عليك الصبر. - قال له أبو أحمد الخراسانى: الكفر أقدم أم الشرك؟ فقال عليه السلام: ما لك و لهذا؟! ما عهدى بك تكلم الناس. قال: أمرنى هشام بن الحكم أن أسألك. فقال: قل له: الكفر أقدم. أول من كفر ابليس (أبى و استكبر و كان من الكافرين (٣٤)) [٤٩٠] و الكفر شىء واحد، و الشرك يثبت واحدا و يشرك معه غيره. - و رأى رجلين يتسابان فقال عليه السلام: البادىء أظلم، و وزره و وزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم. - و قال عليه السلام: ينادى مناد يوم القيامة: ألا من كان له على الله أجر فليقم. فلا يقوم الا من عفا و أصلح، فأجره على الله. - السخى الحسن الخلق فى كنف الله. لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة. و ما بعث الله نبيا الا سخيا، و مازال أبى يوصينى بالسخاء و حسن الخلق حتى مضى. [صفحہ ٣٥٢] - و قال عليه السلام لأحد أصحابه: أبلغ خيرا، و قل خيرا، و لا تكن امعة. قال: و ما الامعة؟ قال: لا تقل: أنا مع الناس، و أنا كواحد من الناس؛ ان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: يا أيها الناس انما هما نجدان - أى طريقان -: نجد خير، و نجد شر. فلا يكن نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير. - و قال عليه السلام: لا تصلح المسألة الا فى ثلاثة: فى دم منقطع، أو غرم مثقل، أو حاجة مدقعة. - تعجب الجاهل من العاقل، أكثر من تعجب العاقل من الجاهل [٤٩١]. - المصيبة للصابر واحدة، و للجوازع اثنتان. - يعرف شدة الجور من حكم به عليه [٤٩٢]. - صلاة النوافل قربان الى الله لكل مؤمن، و الحج جهاد

كل ضعيف. ولكل شيء زكاة، و زكاة الجسد [الصيام و قيام] النوافل. - أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج. - من دعا قبل الشاء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه و اله و سلم، كان كمن رمى بسهم بلا- وتر. - من أيقن بالخلف جاد بالعطية و ان امرؤ اقتصد. - التدبير نصف العيش. - التودد الى الناس نصف العقل. [صفحة ٣٥٣] - كثرة الهم يورث الهم. - العجلة هي الخرق. - قلة العيال أحد اليسارين. - من أحزن والديه فقد عقهما. - من ضرب بيده على فخذه، أو ضرب بيده الواحدة على الأخرى عند المصيبة فقد حبط أجره. - المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها الا بالصبر و الاسترجاع عند الصدمة. - الصنيعة لا تكون صنيعة الا عند ذى دين أو حسب. - من اقتصد وقع بقيت عليه النعمة، و من بذر و أسرف زالت عنه النعمة. - أداء الأمانة، والصدق، يجلبان الرزق، و الخيانة و الكذب يجلبان الفقر و النفاق. - الصنيعة لا تتم صنيعة عند المؤمن لصاحبها الا بثلاثة أشياء: تصغيرها، و سترها، و تعجيلها. فمن صغر الصنيعة عند المؤمن فقد عظم أخاه، و من عظم الصنيعة عنده فقد صغر أخاه. و من كتم ما أولاه من صنيعة فقد كرم فعاله، و من عجل ما وعد فقد هنىء العطية [٤٩٣]. سئل عليه السلام عن حد الاناء، فقال: حده أن لا تشرب من موضع كسر ان كان به. فانه مجلس الشيطان فاذا [صفحة ٣٥٤] شربت سميت، فاذا فرغت حمدت الله [٤٩٤]. و قال عليه السلام: انما ينزل المعونة على القوم، على قدر مؤونتهم. و ان الضيف لينزل بالقوم فينزل رزقه معه في حجره. [٤٩٥]. و قال عليه السلام: والله ينزل المعونة على المؤمن، و ينزل الصبر على قدر المصيبة... و اذا أراد الله بالنملة شرا أنبت لها جناحين، فطارت، فأكلها الطير [٤٩٦]. و قال عليه السلام: أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل الا- به. و أوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به. و ألزم العلم لك ما ذلك على صلاح قلبك و أظهر لك فساد. و أحمد العلم عاقبه ما زاد في علمك العاجل. فلا تشغلن بعلم ما لا يضرك جهله، و لا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه [٤٩٧]. - قال على بن سويد المدني: سألته عن العجب الذي يفسد العمل، فقال: العجب درجات: منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا، فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعا. و منها أن يؤمن العبد بربه، فيمن على الله تبارك و تعالى، والله تعالى عليه فيه المن [٤٩٨]. [صفحة ٣٥٥] و سمع رجلا يتمنى الموت فقال له: هل بينك و بين الله قرابة يحاييك لها - أى يسامحك و يتساهل معك - قال: لا. قال: فهل لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك؟ قال: لا. قال: فأنت تتمنى هلاك الأبد! [٤٩٩]. و قال عليه السلام: من استوى يومه فهو مغبون، و من كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون. و من لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في النقصان، و من كان الى النقصان فالموت خير له من الحياة [٥٠٠]. و روى أنه قال: اتخذوا القيان فان لهن فطنا و عقولا ليست لكثير من النساء [٥٠١]. - و نلفت النظر أن كل عبد و خادم فهو عند العرب قين، و الأمة قينة. و بعض الناس يظن أن المغنية خاصة هي قينة، و ليس هو كذلك في اللغة. فكأنه عليه السلام يحث الناس على التزوج بأمهات الأولاد، لأن النجابة و الفصاحة تظهرا في أولاد الاماء غالبا. «عن ابن حمدون في تذكرته: [صفحة ٣٥٦] قال موسى بن جعفر عليه السلام: وجدت علم الناس في أربع: أولها أن تعرف ربك؟. و الثانية أن تعرف ما صنع بك. و الثالثة أن تعرف ما أراد منك. و الرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك. معنى هذه الأربع: الأولى وجدت معرفة الله تعالى التي هي اللطف. الثانية معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر و العبادة. الثالثة أن تعرف ما أراد منك فيما أوجه عليك و ندبك الى فعله، لتفعله على الحد الذي أراد منك، فتستحق بذلك الثواب. الرابعة أن تعرف الشيء الذي يخرجك من طاعة الله فتجتنبه» [٥٠٢]. روى اسماعيل، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده على بن الحسين، عن أبيه، عن على بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: نظر الولد الى والديه حبا لهما عبادة» [٥٠٣]. «و عنه، عن آباءه عليهم السلام: قال الحسين: جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام يسعى بقوم - أى ينم [صفحة ٣٥٧] عليهم - فأمرني أن دعوت له قبرا - الخادم - فقال له على عليه السلام: أخرج الى هذا الساعي - المفسد - فقل له: قد أسمعنا ما كره الله تعالى، فانصرف في غير حفظ الله تعالى» [٥٠٤]. ولو أن كل انسان اتبع سيرة هذه الامام العظيم عليه السلام، و طرد المفسد و لم يسمع له و حقره و صغره في عين نفسه، لكننا وقفنا بوجه النميمة و حطمنا المفسدين من بين الناس! و أمير المؤمنين عليه السلام هو معلمنا، و هادينا الى طرق الخير بعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم و منقذنا من سلوك سبل الشيطان المؤدية الى الهلاك. قال محمد بن

حكيم: «قلت لأبي الحسن، موسى عليه السلام: جعلت فداك، فقهنا في الدين، و أغنانا الله بكم عن الناس، حتى أن الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة و يحضره جوابها فيما من الله علينا بكم. فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك و لا- عن آبائك شيء، فننظر الى أحسن ما يحضرنا، و أوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فتأخذ به؟. فقال: هيهات هيهات في ذلك؟! والله هلك من هلك يابن حكيم... لعن الله [من] يقول: قال علي، و قلت» [٥٠٥]. و سأل علي بن جعفر أخاه عليه السلام عن المحرم اذا اضطر الى أكل الصيد أو الميتة؟. فقال: يأكل الصيد. [صفحة ٣٥٨] قلت: ان الله عزوجل حرم الصيد، و أحل له الميتة! فقال عليه السلام: يأكل الصيد و يفديه، فانما يأكل من ماله. و قال علي بن جعفر: و سألته عن رمي الجمار، و لم جعل؟. قال: لأن ابليس اللعين كان يتراءى لابراهيم عليه السلام في موضع الجمار، فرجمه ابراهيم عليه السلام، فجرت العادة بذلك [٥٠٦]. فلكل حكم عند الامام عليه السلام علة يستند اليها فتظهر صدقه و صحته، فلا يمكن لأحد من الناس أن يرد حكما يصدر عنه لأن حكمه حكم الله تعالى. و قال عليه السلام: «لعن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم ثلاثة: الأكل زاده وحده، و النائم في بيت وحده، و الراكب في الفلاة وحده» [٥٠٧]. - من خرج في سفر وحده فيقل: ماشاء الله، لا حول و لا قوة الا بالله. اللهم آنس وحشتي، و أعني في وحدتي، و أد غيبتى» [٥٠٨]. - في وصية رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم لعلي عليه السلام: لا- تخرج في سفر وحدك، فان الشيطان مع الواحد، و هو من الاثنين أبعد. يا علي، ان الرجل اذا سافر وحده فهو غاو، و الاثنان غاويان، و الثلاثة نفر» [٥٠٩]. و قال عليه السلام: «أنا ضامن لمن خرج يريد سفرا معتما تحت حنكه [صفحة ٣٥٩] ثلاثا، أن لا يصيبه السرق، و الغرق، و الحرق» [٥١٠]. و الجمع بين هذه الأقوال الكريمة يدل صراحة على كراهية السفر وحيدا، لما في ذلك من تعرض للأخطار و المفاجآت التي لا منقذ منها، و لا مساعد عليها. قال عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: تخللوا، فان ليس شيء أبغض الى الملائكة من أن يروا في أسنان العبد طعاما» [٥١١]. و هذا أمر صحي، فان عدم تنظيف الأسنان يفسد رائحة الفم، و يعرض الأسنان للتسوس و التلف، فضلا عما ذكره النبي صلى الله عليه و اله و سلم. و قال عليه السلام: «نهى رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عن طعام وليمة يخص بها الأغنياء و يترك الفقراء» [٥١٢]. «و عنه أيضا، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، قال: ان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم عليا عليه السلام، قال: يا علي، لا تجامع أهلك في أول ليلة من الهلال، و لا في ليلة النصف، و لا في آخر ليلة، فانه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل. - أي الجنون. - فقال علي عليه السلام: و لم ذلك يا رسول الله؟! [صفحة ٣٦٠] فقال: ان الجن يكثرون غشيان نسائهم في أول ليلة من الهلال، و ليلة النصف، و في آخر ليلة. أما رأيت المجنون يصرع في أول الشهر، و في وسطه، و في آخره؟» [٥١٣]. و عنه عليه السلام أيضا: «من أتى أهله في محاق الشهر، فليسلم السقط الولد» [٥١٤]. و قال عليه السلام: «ان العقيقة واجبة» [٥١٥]. و قال اسحاق بن عمار: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن العقيقة على الموسر و المعسر؟. فقال: ليس على من لا يجد، شيء» [٥١٦]. أي ليس شيء واجبا على من لا- يجد ما ينفقه. و قال عليه السلام: «جاء رجل الى النبي صلى الله عليه و اله و سلم، فقال: يا رسول الله، ما حق ابني هذا؟. قال: تحسن اسمه، و أدبه، و وضعه موضعا حسنا» [٥١٧]. و صلوات الله و سلامه على من أوتى جوامع الكلم، فاختصر واجب الأب نحو ابنه بثلاث مراحل قد يتفرع على كل منها ثلاث و ثلاث و ثلاث. [صفحة ٣٦١] سأل هشام بن الحكم موسى بن جعفر عليه السلام؛ لأى علة صار التكبير في الافتتاح سبع تكبيرات، و لأى علة يقال في الركوع: سبحان ربى العظيم و بحمده، و فى السجود: سبحان ربى الأعلى و بحمده؟. قال عليه السلام: ان الله تعالى خلق السماوات سبعا، و الأرضين سبعا؛ فلما أسرى بالنبي صلى الله عليه و اله و سلم، و صار من ملكوت الأرض كقاب قوسين أو أدنى، رفع له حجبا من حجه فكبر رسول الله و جعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح. فلما رفع له الثانى كبر. فلم يزل كذلك حتى رفع سبعة حجب، و كبر سبع تكبيرات. فلذلك - فلتلك - العلة يكبر في الافتتاح سبع تكبيرات. فلما ذكر ما رأى من عظمة الله ارتعدت فرائضه، فابتكر على ركبته و أخذ يقول: سبحان ربى العظيم و بحمده. فلما اعتدل من ركوعه قائما، نظر الى تلك العظمة فى موضع أعلى من ذلك الموضع، فخر على وجهه و هو يقول: سبحان ربى الأعلى و بحمده. فلما قالها سبع مرات، سكن ذلك الرعب، فلذلك جرت به السنة» [٥١٨]. و روى حماد بن

عيسى، عن بعض أصحابنا، عنه عليه السلام، قال: «الخمس من خمسة أشياء: من الغنائم، و الغوص، و من الكنوز، و من المعادن، و الملاحه - منبت الملح -، يؤخذ من كل هذه الصنوف الخمس [صفحة 362] فيجعل لمن جعله الله تعالى له، و يقسم الأربعة الأخماس بين من قاتل عليه - يعنى فى الغنائم - و ولى ذلك. و يقسم بينهم الخمس على ستة أسهم: سهم لله، و سهم لرسول الله، و سهم لذوى القربى، و سهم لليتامى، و سهم للمساكين، و سهم لأبناء السبيل. فسهم الله، و سهم رسول الله، لأولى الأمر من بعد رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم وراثه؛ فله ثلاثة أسهم: سهمان وراثه - يعنى من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم - و سهم مقسوم له من الله - هو سهم ذى القربى - و له نصف الخمس كملا. و نصف الخمس الباقى بين أهل بيته: فسهم ليتاماهم، و سهم لمساكينهم، و سهم لأبناء سبيلهم، يقسم بينهم على الكتاب و السنة - و قيل و السعة - ما يستغنون به فى سنتهم. فان فضل عنهم شىء فهو للوالى، و ان عجز أو نقص عن استغنائهم، كان على الوالى أن ينفق من عنده بقدر ما يستغنون به. و انما صار عليه أن يمونهم - أى يقوتهم وزنا و معنى - لأن له ما فضل عنهم. و انما جعل الله هذا الخمس خاصة لهم دون مساكين الناس و أبناء سبيلهم، عوضا لهم من صدقات الناس، و تزيها من الله لهم لقرباتهم من رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، و كرامة من الله لهم من أوساخ الناس. فجعل لهم خاصة من عنده ما يغنيهم به عن أن يصيرهم فى موضع الذل و المسكنة. و لا بأس بصدقات بعضهم على بعض. و هؤلاء الذين جعل الله لهم الخمس هم قرابة النبى صلى الله عليه و اله و سلم، الذين ذكرهم الله تعالى: (و أنذر عشيرتک الأقرين (٢١٤)) [٥١٩] و هم بنو عبدالمطلب [صفحة 363] أنفسهم، الذكر منهم و الأثنى، ليس فيهم من أهل بيوتات قريش و لا من العرب أحد. و لا فيهم، و لا منهم فى هذا الخمس من مواليهم. و لقد تحل صدقات الناس لمواليهم، و هم و الناس سواء. و من كانت أمه من بنى هاشم، و أبوه من سائر قريش، فان الصدقات تحل له، و ليس له من الخمس شىء. لأن الله تعالى يقول: (ادعوهم لأبائهم) [٥٢٠]. و للامام صفو المال أن يأخذ من هذه الأموال صفوها: الجارية الفارسة - أى الصبية الحسنة - و الدابة الفارسة - أى الجيدة - و الثوب و المتاع بما يجب و يشتهى؛ فذلك له قبل القسمة، و قبل اخراج الخمس. و له أن يسد بذلك المال جميع ما ينوبه - أى ما يصيبه - من مثل اعطاء المؤلفة قلوبهم و غير ذلك مما ينوب. فان بقى بعد ذلك شىء أخرج الخمس منه، فقسمه فى أهله، و قسم الباقى على من ولى ذلك. و ان لم يبق بعد سد النوائب شىء، فلا شىء لهم. و ليس لمن قاتل شىء من الأرضين، و لا ما غلبوا عليه الا ما احتوى عليه العسكر. و ليس للأعراب من القسمة شىء و ان قاتلوا مع الوالى، لأن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم صالح الأعراب أن يدعهم فى ديارهم و لا يهاجروا، على أنه ان دهم - أى فوجىء - رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم من عدوه، دهم أن يستنفرهم فيقاتل بهم و ليس لهم فى الغنيمه نصيب. و سنته جارية فيهم و فى غيرهم، و الأرضون التى أخذت عنوة - اذلالا و غصبا - بخيل و رجال، فهى موقوفة متروكة فى يد من يعمرها و يحييها و يقوم عليها، على ما يصلحهم الوالى على قدر طاقتهم من الحق؛ النصف، أو الثلث، أو الثلثين، و على قدر ما يكون لهم صلاحا و لا يضرهم. فاذا أخرج منها ما أخرج، بدأ فأخرج منه [صفحة 364] العشر من الجميع مما سقت السماء أو سقى سحبا - أى جريا بدون واسطة دفع - و نصف العشر مما سقى بالدوالى و النواضح، فأخذه الوالى فوجهه فى الجهة التى وجهها الله على ثمانية أسهم: للفقراء، و المساكين، و العاملين عليها، و المؤلفة قلوبهم. و فى الرقاب، و الغارمين، و فى سبيل الله، و ابن السبيل. ثمانية أسهم يقسم بينهم فى مواضعهم بقدر ما يستغنون به فى سنتهم بلا ضيق و لا تقتير. فاذا فضل من ذلك شىء رد الى الوالى، و ان نقص من ذلك شىء و لم يكتفوا به، كان على الوالى أن يمونهم من عنده بقدر سعتهم حتى يستغنوا. و يؤخذ بعد ما بقى من العشر فيقسم بين الوالى و بين شركائه الذين هم عمال الأرض و أكرتها - أى المأجورون لزرعها - فيدفع اليهم أنصباؤهم على ما صالحهم عليه، و يؤخذ الباقى فيكون بعد ذلك أرزاق أعوانه على دين الله، و فى مصلحة ما ينوبه من تقوية الاسلام، و تقوية الدين، فى وجه الجهاد و غير ذلك مما فيه مصلحة العامة، و ليس لنفسه من ذلك قليل و لا كثير. و له بعد الخمس الأنفال. و الأنفال كل أرض خربة قد باد أهلها، و كل أرض لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب، ولكن صالحوا صلحا و أعطوا بأيديهم على غير قتال. و له رؤوس الجبال، و بطون الأودية، و الآجام، و كل أرض ميتة لا رب لها. و له صوافى الملوك - أى ما كان قد اصطفاه الملوك لأنفسهم من مال و غيره

- ما كان في أيديهم من غير وجه الغضب، لأن الغضب كل مردود. و هو وارث من لا وارث له، يعول من لا عيلة له. و قال عليه السلام: ان الله لم يترك شيئاً من صنوف الأموال الا و قد قسمه على كل ذى حق حقه، الخاصة و العامة، و الفقراء و المساكين، و كل صنف من صنوف الناس. فقال: لو عدل في الناس لاستغنوا. ثم قال: ان العدل أحلى من العسل، و لا يعدل الا من يحس العدل. [صفحة 365]

و قال: و كان رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم يقسم صدقات البوادي في البوادي، و صدقات أهل الحضرة في أهل الحضرة. و لا يقسم بينهم بالسوية على ثمانية، حتى يعطى أهل كل سهم ثماناً؛ ولكن يقسمها على قدر من يحضره من أصناف الثمانية على قدر ما يقيم كل صنف منهم يقدر لستته، ليس في ذلك شيء موقوف - أى مفروض في الأوقات - و لا مسمى، و لا مؤلف، انما يضع ذلك على قدر ما ترى و ما يحضره، حتى يسد كل فاقة - أى حاجة - كل قوم منهم، و ان فضل من فقراء أهل المال فضل، عرضوا المال جملة الى غيرهم. و الأنفال الى الوالى، و كل أرض فتحت في أيام النبي صلى الله عليه و اله و سلم الى آخر الأبد، و ما كان افتتاحاً بدعوة أهل الجور و أهل العدل، لأن ذمة رسول الله في الأولين و الآخرين ذمة واحدة، لأن رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم قال: المسلمون اخوة، تنكافأ دماؤهم، و يسعى بذمتهم أدناهم. و ليس في مال الخمس زكاة، لأن فقراء الناس جعل أرزاقهم في أموال الناس على ثمانية أسهم، فلم يبق منهم أحد. و جعل للفقراء قرابة الرسول صلى الله عليه و اله و سلم نصف الخمس، فأغناهم به عن صدقات الناس، و صدقات النبي صلى الله عليه و اله و سلم، و ولى الأمر؛ فلم يبق فقير من فقراء الناس، و لم يبق فقير من فقراء قرابة رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم، الا و قد استغنى، فلا فقير. و لذلك لم يكن على مال النبي صلى الله عليه و اله و سلم، و الوالى، زكاة، لأنه لم يبق فقير محتاج. ولكن عليهم أشياء تنوبهم من وجوه، و لهم من تلك الوجوه كما عليهم» [521]. و وصيته عليه السلام لهشام بن الحكم البغدادي الكندي - مولى بنى شيبان - الذى اتفق الأصحاب على وثاقته و عظيم قدره و رفيع منزلته: [صفحة 366]

صفاته للعقل: ان الله تبارك و تعالى بشر أهل العقل و الفهم فى كتابه فقال: (فبشر عباد (17) الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولوا الألباب (18)) [522]. يا هشام بن الحكم، ان الله عزوجل أكمل للناس الحجج بالعقول، و أفضى اليهم بالبيان، و دلهم على ربوبيته بالأدلاء فقال: (و الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم (163)). (ان فى خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها و بث فيها من كل دابة و تصريف الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون (164)) [523]. يا هشام، قد جعل الله عزوجل ذلك دليلاً على معرفته، بأن لهم مدبراً فقال: (و سخر لكم الليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون (12)) [524] و قال: (حم (1) و الكتاب المبين (2) انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون (3)) [525] و قال: (و من آياته يريكم البرق خوفاً و طمعا و ينزل من السماء ماء فيحى به الأرض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون (24)) [526]. يا هشام، ثم وعظ أهل العقل و رغبتهم فى الآخرة فقال: (و ما الحيوة الدنيا الا لعب و لهو و للدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (32)) [527] و قال: [صفحة 367] (و ما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا و زينتها و ما عند الله خير و أبقي أفلا تعقلون (60)) [528]. يا هشام، ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه فقال عزوجل: (ثم دمرنا الآخرين (136) و انكم لتمرون عليهم مصبحين (137) و بالليل أفلا تعقلون (138)) [529]. يا هشام، ثم بين أن العقل مع العلم فقال: (و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون (43)) [530]. يا هشام، ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: (و اذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً و لا يهتدون (170)) [531] و قال: (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون (22)) [532] و قال: (و لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (25)) [533]. ثم ذم الكثرة فقال: (و ان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله...) [534] و قال: (ولكن أكثرهم لا يعلمون (37)) [535] (و هم لا يشعرون (66)) [536]. يا هشام، ثم مدح القلة فقال: (و قليل من عبادى الشكور (13)) [537]. [صفحة 368] و قال: (و قليل ما هم...) [538] و قال: (و ما امن معه الا قليل (40)) [539]. يا هشام، ثم ذكر أولى الألباب بأحسن الذكر، و حلاهم بأحسن الحلية فقال: (يؤتى الحكمة من

يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و ما يذكر الا أولوا الألباب (٢٦٩)) [٥٤٠]. [وانفرد الكافي م ١ ص ١٥ بهذه الزيادة التي بين قوسين، و هي:] [و قال: (و الراسخون في العلم يقولون ءامنا به كل من عند ربنا و ما يذكر الا أولوا الألباب (٧)) [٥٦] و قال (ان في خلق السماوات و الأرض و اختلاف الليل و النهار لآيات لأولى الألباب (١٩٠)) [٥٧] و قال: (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الألباب (١٩)) [٥٨] و قال: (أمن هو قانت ءاناء الليل ساجدا و قائما يحذر الآخرة و يرجوا رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب (٩)) [٥٩] و قال: (ان الذين أجمعوا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون (٢٩)) [٦٠] و قال: (و لقد ءاتينا موسى الهدى و أورثنا بني اسرائيل الكتاب (٥٣) هدى و ذكرى لأولى الألباب (٥٤)) [٦١] و قال: (و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين (٥٥)) [٦٢]. [صفحة ٣٦٩] يا هشام، ان الله يقول: (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب...) [٥٤١] يعنى العقل؛ و قال: (و لقد ءاتينا لقمان الحكمة...) [٥٤٢] قال: الفهم و العقل. يا هشام، ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس؛ يا بنى ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفيتتك فيها تقوى الله، وحشوها الايمان، و شرعها التوكل، و قيمها العقل، و دليلها العلم، و سكانها الصبر - أى مقدمها الذى يوجهها - يا هشام، لكل شىء دليل، و دليل العاقل التفكير، و دليل التفكير الصمت. و لكل شىء مطية، و مطية العاقل التواضع؛ و كفى بك جهلا أن تترك ما نهيت عنه. يا هشام، لو كان فى يدك جوزة و قال الناس انها لؤلؤة، ما نفعك و أنت تعلم أنها جوزة، ولو كان فى يدك لؤلؤة و قال الناس انها جوزة، ما ضرك و أنت تعلم أنها لؤلؤة؟! يا هشام، ما بعث الله أنبياءه و رسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله؛ و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، و أعقلهم أرفعهم درجة فى الدنيا و الآخرة. يا هشام، ما من عبد الا و ملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع الا رفعه الله، و لا يتعظم الا وضعه الله. يا هشام، ان الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، و حجة باطنة. فأما الظاهرة فالرسل و الأنبياء و الأئمة؛ و أما الباطنة فالعقول. يا هشام، ان العاقل [هو] الذى لا يشغل الحلال شكره، و لا يغلب الحرام صبره. [صفحة ٣٧٠] يا هشام، من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله: من أظلم فكره لطول أمله، و محا طرائف حكمته بفضول كلامه، و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله. و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه. يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك، و أنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك، و أطعت هواك على غلبة عقلك؟! يا هشام، الصبر على الوحدة علامة قوة العقل؛ فمن عقل عن الله تبارك و تعالى اعتزل أهل الدنيا و الراغبين فيها، و رغب فيما عند ربه [و كان الله] آنسه فى [الوحشة] و صاحبه فى الوحدة، و غناه فى العيلة، و معزه فى غير عشيرة. يا هشام، نصب الخلق لطاعة الله، و لا نجاه الا بالطاعة. و الطاعة بالعلم، و العلم بالتعلم، و التعلم بالعقل يعتد. و لا- علم الا- من عالم ربانى، و معرفة العالم بالعقل. يا هشام، قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، و كثير العمل من أهل الهوى و الجهل مردود. يا هشام، ان العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة، و لم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا. يا هشام، ان كان يغنيك ما يكفيك، فان ما فى الدنيا يكفيك، و ان كان لا يغنيك ما يكفيك، فليس شىء من الدنيا يغنيك. يا هشام، ان العقلاء تركوا فضول الدنيا، فكيف الذنوب؟! و ترك الدنيا من الفضل، و ترك الذنوب من الفرض! يا هشام، ان العقلاء زهدوا فى الدنيا و رغبوا فى الآخرة، لأنهم علموا [صفحة ٣٧١] أن الدنيا طالبة و مطلوبة، و الآخرة طالبة و مطلوبة. فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه، و من طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه و آخرته. يا هشام، من أراد الغنى بلا مال، و راحة القلب من الحسد، و السلامة فى الدين، فليتضرع الى الله فى مسألته بأن يكمل عقله. فمن عقل قنع بما يكفيه، و من قنع بما يكفيه استغنى، و من لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا... يا هشام، ان الله جل و عز حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب (٨)) [٥٤٣] حين علموا أن القلوب تزيع و تعود الى عماها و رداها - أى هلاكها -. انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها فى قلبه. و لا يكون أحد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا، و سره لعلانيته موافقا، لأن الله لم يدل على الباطل الخفى من العقل الا بظاهر منه و ناطق عنه. يا هشام، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما من شىء عند الله به أفضل من العقل، و ما تم عقل امرى حتى يكون فيه

خصال شتى: الكفر و الشر منه مأمونان، و الخير و الرشد منه مأمولان، و فضل ماله مبدول، و فضل قوله مكفوف. نصيبه من الدنيا القوت، و لا يشبع من العلم دهره، الذل أحب اليه مع الله، من العز مع غيره. و التواضع أحب اليه من الشرف. يستكثر قليل المعروف و من غيره، و يستقل كثير المعروف من نفسه، و يرى الناس كلهم خيرا منه، و أنه شرهم في نفسه، و هو تمام الأمر. [صفحة 372] يا هشام، من صدق لسانه زكا عمله، و من حسنت نيته زيد في رزقه، و من حسن بره باخوانه و أهله مد في عمره. يا هشام، لا تمنحوا الجهال الحكمة فظلموها، و لا تمنعوا أهلها فظلموهم. يا هشام، كما تركوا لكم الحكمة، فاتركوا لهم الدنيا. يا هشام، لا دين لمن لا مروءة له، و لا مروءة لمن لا عقل له؛ و ان أعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا. أما أن أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة، فلا تتبعوها بغيرها. يا هشام، ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب اذا سئل، و ينطق اذا عجز القوم عن الكلام، و يشير بالرأى الذي فيه صلاح أهله. فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق. و قال الحسن بن علي عليه السلام: اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها. قيل: يابن رسول الله، و من أهلها؟ قال: هم أولوا العقول. و قال علي بن الحسين عليه السلام: مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح، و أدب العلماء زيادة في العقل، و طاعة ولاة العدل تمام العز، و استثمار المال تمام المروءة، و ارشاد المستشير قضاء لحق النعمة، و كف الأذى من كمال العقل و فيه راحة البدن عاجلا و آجلا. يا هشام، ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يعد ما لا يقدر عليه، و لا يرجو ما يعنف برجائه - أى ما يلام عليه - و لا يتقدم على ما يخاف العجز عنه. و كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصى أصحابه، يقول: أوصيكم بالخشية [صفحة 373] من الله في السر و العلانية، و العدل في الرضا و الغضب، و الاكتساب في الفقر و الغنى، و أن تصلوا من قطعكم، و تعفوا عنم ظلمكم، و تعطفوا على من حرمكم. وليكن نظركم عبرا، و صمتكم فكرا، و قولكم ذكرا، و طبيعتكم السخاء فانه لا يدخل الجنة بخيل، و لا يدخل النار سخي. يا هشام، رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس و ما حوى، و البطن و ما وعى - أى احتوى - و ذكر الموت و البلى، و علم أن الجنة محفوفة بالمكاره، و النار محفوفة بالشهوات. يا هشام، من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة، و من كف نفسه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة. يا هشام، ان العاقل لا يكذب و ان كان فيه هواه. يا هشام، وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ان أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه، و قتل غير قاتله. و من تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه و اله و سلم. و من أحدث حدثا، أو آوى محدثا، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا. يا هشام، أفضل ما يتقرب به العبد الى الله، بعد المعرفة به، و الصلاة، و بر الوالدين، و ترك الحسد، و العجب و الفخر. يا هشام، أصلح أيامك الذي هو أمامك، فانظر أى يوم هو، و أعد له الجواب فانك موقوف و مسؤول. و خذ موعظتك من الدهر و أهله، فان الدهر [أيامه] طويلة قصيرة. فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع في ذلك و أعقل عن الله. و انظر في تصرف الدهر و أحواله، فان ما هو آت من الدنيا لكما ولى منها، فاعتبر بها [544]. [صفحة 374] قال علي بن الحسين عليه السلام: ان جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض و مغاربها، بحرها و برها، و سهلها و جبلها، عند ولى من أولياء الله و أهل المعرفة بحق الله، كفى الظلال. ثم قال عليه السلام: أولا حر يدع [هذه] اللماظة لأهلها - و اللماظة بقية الطعام في الفم، و كل شيء قليل؛ و يريد بها هنا الدنيا - فليس لأنفسكم ثمن الا الجنة، فلا تتبعوها بغيرها، فانه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخسيس... يا هشام، ان كل الناس يبصر النجوم، ولكن لا يهتدى بها الا من يعرف مجاريها و منازلها، و كذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدى بها منكم الا من عمل بها. يا هشام، ان المسيح عليه السلام قال للحواريين: يا عبيد السوء، يهولكم طول النخلة و تذكرون شوكتها و مؤنة مراقبها، و تنسون ثمرها و مراقبها - أى منافعها - كذلك تذكرون مؤنة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده، و تنسون ما تفضون اليه من نعيمها و نورها و ثمرها... يا عبيد السوء، نقوا القمح و طيبوه تجدوا طعمه و يهنتكم أكله. كذلك فأخلصوا الايمان و أكملوه تجدوا حلاوته و ينفعكم غبه - أى عافيته و ما بعده - بحق أقول لكم: لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستظأتم به ولم يمنعكم ريح ننته؛ كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه، و لا يمنعكم منها سوء رغبته فيها. يا عبيد الدنيا، بحق أقول لكم: ان

من ليس عليه دين من الناس، أروح وأقل هما ممن عليه الدين و ان أحسن القضاء. و كذلك من لم يعمل الخطيئة [صفحة ٣٧٥] أروح هما ممن عمل الخطيئة و ان أخلص التوبة و أناب. و ان صغار الذنوب و محقراتها من مكائد ابليس، يحقرها لكم، و يصغرها في أعينكم، فتجمع و تكثر فتحيط بكم. بحق أقول لكم: ان الناس في الحكمة رجلا: فرجل أتقنها بقوله و صدقها بفعله، و رجل أتقنها بقوله و ضيعها بسوء فعله، فشتان بينهما! فطوبى للعلماء بالفعل، و ويل للعلماء بالقول! يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم و جباهكم، واجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى، و لا تجعلوا قلوبكم بيوتا للشهوات. ان أجزعكم عند البلاء لأشدكم حبا للدنيا، و ان أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا. يا عبيد السوء، لا تكونوا شبيها بالحداء الخاطفة - أى الطيور التي تخطف، و هو جمع حداء - و لا بالثعالب الخادعة، و لا بالذئاب الغادرة، و لا بالأسد العاتية، كما تفعل بالفراس كذلك تفعلون بالناس: فريقا تخطفون، و فريقا تخذعون، و فريقا تغدرون بهم. بحق أقول لكم: لا يغنى عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحا و باطنه فاسدا؛ كذلك لا تغنى أجسادكم التي قد أعجبتمكم، و قد فسدت قلوبكم و ما يغنى عنكم أن تتقوا جلودكم، و قلوبكم دنسة، لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب و يمسك النخاله. كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم، و يبقى الغل في صدوركم. يا عبيد الدنيا، انما مثلكم مثل السراج يضيء للناس، و يحرق نفسه. يا بنى اسرائيل، زاحموا العلماء في مجالسهم و لو جثوا على الركب، فان الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة، كما يحيى الأرض الميتة و ابل المطر. [صفحة ٣٧٦] يا هشام، مكتوب في الانجيل: طوبى للمتراحمين، أولئك هم المرحومون يوم القيامة! طوبى للمصلحين بين الناس، أولئك هم المقربون يوم القيامة! طوبى للمطهرة قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة! طوبى للمتواضعين في الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة! يا هشام، قلل المنطق حلم عظيم، فعليكم بالصمت فانه دعة حسنة، و قلل وزر، و خف من الذنوب. فحسبوا باب الحلم فان بابه الصبر. و ان الله عزوجل يبغض الضحاك من غير عجب، و المشاء الى غير أرب. و يجب على الوالى أن يكون كالراعى لا يغفل عن رعيته و لا يتكبر عليهم. فاستحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس من علانيتكم. و اعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، و رفعه غيبة عالمكم بين أظهركم. يا هشام، تعلم من العلم ما جهلت، و علم الجاهل مما علمت. عظم العالم لعلمه و دع منازعته، و صغر الجاهل لجهله، و لا تطرده، ولكن قربه و علمه. يا هشام، ان كل نعمة عجزت عن شكرها، بمنزلة سيئة تؤخذ بها. و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ان الله عبادا كسرت قلوبهم خشيته فأسكنتهم عن المنطق و انهم لفصحاء عقلاء؛ يستبقون الى الله بالأعمال الآلية، و لا يستكثرون له الكثير، و لا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، و يرون في أنفسهم أنهم أشرار، و انهم لأكياس أبرار. يا هشام، الحياء من الايمان، و الايمان فى الجنة، و البذاء من الجفاء، و الجفاء فى النار. [صفحة ٣٧٧] يا هشام، المتكلمون ثلاثة: فراجح، و سالم، و شاجب - أى مهذار الكلام - . فأما الراجح فالذاكر لله، و أما السالم فالساکت، و أما الشاجب الذى يخوض فى الباطل.. ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذى قليل الحياء لا- يبالي ما قال و لا ما قيل فيه. و كان أبوذر - رضى الله عنه - يقول: يا مبتغى العلم، ان هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك و ورقك. يا هشام، بئس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين، يطرى أخاه اذا شاهده، و يأكله اذا غاب عنه؛ ان أعطى حسده، و ان ابتلى خذله. ان أسرع الخير ثوبا البر، و أسر الشر عقوبة البغى، و ان شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه! و هل يكب الناس على مناخرهم فى النار الا حصائد ألسنتهم؟! و من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه. يا هشام، لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا. و لا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف و يرجو. يا هشام، قال الله جل و عز: و عزتى و جلالى، و عظمتى و قدرتى، و بهائى و علوى فى مكانى، لا يؤثر عبد هواى على هواه، الا جعلت الغنى فى نفسه، و همه فى آخرته، و كفتت عليه [فى] ضيعته، و ضمنت السماوات و الأرض رزقه، و كنت له من وراء تجارة كل تاجر. يا هشام، الغضب مفتاح الشر، و أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا. و ان خالطت الناس، فان استطعت أن لا تتخالط أحدا منهم الا من كانت يدك عليه العليا، فافعل. يا هشام، عليك بالرفق، فان الرفق يمن، و الخرق شؤم. ان الرفق، و البر، و حسن الخلق يعمر الديار و يزيد فى الرزق. [صفحة ٣٧٨] يا هشام، قول الله: (هل جزاء الاحسان الا الاحسان (٦٠)) [٥٤٥] جرت فى المؤمن و الكافر، و البر و الفاجر. من صنع اليه معروف

فعليه أن يكافئ به. وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك؛ فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء. يا هشام، ان مثل الحياة مثل الحية، مسها لين، و في جوفها السم القاتل، يحذرهما الرجال ذوو العقول، و يهوى اليها الصبيان بأيديهم. يا هشام، اصبر على طاعة الله، و اصبر عن معاصي الله، فانما الدنيا ساعة، فما مضى منها فليس تجد له سرورا و لا حزنا، و ما لم يأت منها فليس تعرفه. فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها، فكأنك قد اغتبطت. يا هشام، مثل الدنيا، مثل ماء البحر، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله. يا هشام، اياك و الكبر، فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر. الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه. يا هشام، ليس منا من لم يحاسب نفسه كل يوم، فان عمل حسنا استزاد منه، و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب اليه. يا هشام، تمثلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء، فقال لها: كم تزوجت؟! فقالت: كثيرا. قال: فكل طلقك؟ قالت: لا، بل كلا قتلت!. قال المسيح عليه السلام: فويل لأزواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين؟! يا هشام، ان ضوء الجسد في عينه، فان كان البصر مضيئا استفاد [صفحة 379] الجسد كله، و ان ضوء الروح العقل، فاذا كان العبد عاقلا، كان عالما بربه، و اذا كان عالما بربه أبصر دينه، و ان كان جاهلا بربه لم يقم له دين. و كما لا يقوم الجسد الا بالنفس الحية، فكذلك لا يقوم الدين الا بالنية الصادقة، و لا تثبت النية الصادقة الا بالعقل. يا هشام، ان الزرع ينبت في السهل و لا ينبت في الصفا - أي الصخر - فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، و لا- تعمر في قلب المتكبر الجبار، لأن الله جعل التواضع آله العقل، و جعل التكبر من آله الجهل. ألم تعلم أن من شمع الى السقف برأسه شجه، و من خفض رأسه استظل تحته و أكنه!. و كذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، و من تواضع لله رفعه. يا هشام، ما أقبح الفقر بعد الغنى، و أقبح الخطيئة بعد النسك؛ و أقبح من ذلك العابد لله، ثم يترك عبادته. يا هشام، لا خير في العيش الا- لرجلين: لمستمتع واع، و عالم ناطق. يا هشام، ما قسم بين العباد أفضل من العقل. نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل. و ما بعث الله نبيا الا- عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين. و ما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل منه. يا هشام، قال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: اذا رأيت المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة. و المؤمن قليل الكلام، كثير العمل. و المنافق كثير الكلام، قليل العمل. يا هشام، أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام: قل لعبادي لا يجعلوا بيني و بينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصد هم عن ذكرى، و عن طريق محبتي و مناجاتي؛ أولئك قطاع الطريق من عبادي!. ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي و مناجاتي من قلوبهم. [صفحة 380] يا هشام، من تعظم في نفسه لعنته ملائكة السماء و ملائكة الأرض. و من تكبر على اخوانه و استطال عليهم فقد ضاد الله، و من ادعى ما ليس له، فهو أعتى لغير رشده. يا هشام، أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام: يا داود حذر و أنذر أصحابك عن حب الشهوات، فان المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عنى. يا هشام، اياك و الكبر على أوليائي و الاستطالة بعلمك فيمقتك الله فلا تنفعك بعد مقته دنياك و لا آخرتك. و كن في الدنيا كساكن دار ليست له، انما ينتظر الرحيل. يا هشام، مجالسة أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة، و مشاورة العاقل الناصح يمن و بركة و رشد و توفيق من الله. فاذا أشار عليك العاقل الناصح فاياك و الخلاف فان في ذلك العطب!. يا هشام، اياك و مخالطة الناس و الأئس بهم، الا أن تجد منهم عاقلا و مأمونا فأنس به، و اهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية. و ينبغي للعاقل اذا عمل عملا أن يستحيي من الله، و اذا تفرد له بالنعم أن يشارك في عمله أحدا غيره. و اذا مر بك أمران لا- تدري أيهما خير و أصوب، فانظر أيهما أقرب الى هواك فخالفه، فان كثير الصواب في مخالفة هواك. و اياك أن تغلب الحكمة و تضعها في الجهالة. قال هشام: فقلت له: فان وجدت رجلا طالبا [لها] غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقى اليه؟ قال عليه السلام: فتلطف له في النصيحة؛ فان ضاق صدره [ف] لا تعرضن [صفحة 381] نفسك للفتنة. واحذر رد المتكبرين، فان العلم يذل على أن يملى على من لا- يفق - أي لا- ينتبه من الغفلة - قلت: فان لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال عليه السلام: فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول، و عظيم فتنة الرد. و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن رفعهم بقدر عظمتهم و مجده. و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم، ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده. و لم يفرج المحزونين بقدر حزنهم، ولكن بقدر رحمته و رأفته!. فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد الى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه؟! و ما ظنك

بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه و يختار عداوة الخلق مه؟! يا هشام، من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه. و ما أوتى عبد علما فازداد للدنيا حبا، الا ازداد من الله بعدا، و ازداد الله عليه غضبا. يا هشام، ان العاقل اللبيب من ترك ما لا- طاقة له به. و أكثر الصواب في خلاف الهوى. و من طال أمله، ساء عمله. يا هشام، لو رأيت مسير الأجل، ألهاك عن الأمل!. يا هشام، اياك و الطمع، و عليك باليأس مما في أيدي الناس. و أمت الطمع من المخلوقين، فان الطمع مفتاح للذل، و اختلاس للعقل، و اختلاق المروات، و تدنيس العرض، و الذهاب بالعلم. و عليك بالاعتصام بربك و التوكل عليه، و جاهد نفسك لردها عن هواها، فانه واجب عليك كجهاد عدوك. قال هشام: فقلت له: فأى الأعداء أوجبهم مجاهدة؟ قال عليه السلام: أقربهم اليك، و أعداهم لك، و أضرهم بك، و أعظمهم [صفحة ٣٨٢] لك عداوة، و أخفاهم لك شخصا مع دنوه منك، و من يحرض أعداءك عليك، و هو ابليس الموكل بوسواس القلوب. فله فلتشتد عدواتك. و لا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته. فانه أضعف منك ركنا في قوته، و أقل منك ضررا في كثرة شره اذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت الى صراط مستقيم. يا هشام، من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له: عقل يكفيه مؤونة هواه، و علم يكفيه مؤونة جهله، و غنى يكفيه مخافة الفقر. يا هشام، احذر هذه الدنيا و احذر أهلها، فان الناس فيها على أربعة أصناف: رجل مترد معانق لهواه، و متعلم مقرئء كلما ازداد علما ازداد كبرا، و يستعلى بقرائه و بعلمه على من هو دونه. و عابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته، يحب أن يعظم و يوقر. و ذى بصيرة، عالم، عارف بطريق الحق، يحب القيام به، فهو عاجز أو مغلوب، فلا يقدر على القيام بما يعرف، فهو محزون مغموم بذلك؛ فهو أمثل أهل زمانه و أوجههم عقلا. يا هشام، اعرف العقل و جنده، و الجهل و جنده، تكن من المهتمدين. قال هشام: فقلت: جعلت فداك، لا نعرف الا ما عرفتنا. فقال عليه السلام: يا هشام، ان الله خلق العقل. و هو أول خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش، من نوره، فقال له: أدبر، فأدبر؛ ثم قال له: أقبل فأقبل. فقال الله جل و عز: خلقتك خلقا [عظيما] و كرمتك على جميع خلقى. ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني، فقال له: أدبر، فأدبر؛ ثم قال له: أقبل، فلم يقبل. فقال: استكبرت!. فلعله. ثم جعل للعقل خمسة و سبعين جندا. فلما رأى الجهل ما كرم الله به العقل و ما أعطاه، أضمر له العداة. فقال الجهل: يا رب هذا خلق مثلى، خلقتة و كرمته و قوته، و أنا ضده و لا قوة لى به. أعطنى من الجند مثلما أعطيتة، فقال تبارك [صفحة ٣٨٣] و تعالى: نعم، فان عصيتنى بعد ذلك أخرجتك و جندك من جوارى و من رحمتى. فقال: قد رضيت. فأعطاه الله خمس و سبعين جندا. فكان مما أعطى العقل من الخمسة و السبعين جندا الخير، و هو وزير العقل. و جعل ضده الشر، و هو وزير الجهل. [و هذه جنود العقل، و ما يقابلها من جنود الجهل]: الايمان - الكفر، التصديق - التكذيب، الاخلاص - النفاق، الرجاء - القنوط، العدل - الجور، الرضى - السخط، الشكر - الكفران، اليأس - الطمع، التوكل - الحرص، الرأفة - الغلظة، العلم - الجهل، العفة - التهتك، الزهد - الرغبة الرفق - الخرق، الرهبة - الجرأة، التواضع - الكبر، التوادة - العجلة، الحلم - السفه، الصمت - الهذر، الاستسلام - الاستكبار، التسليم - التجبر، العفو - الحقد، الرحمة - القسوة، اليقين - الشك، الصبر - الجزع، الصفح - الانتقام، الغنى - الفقر، التفكر - السهو، الحفظ - النسيان، التواصل - القطيعة، القناعة - الشره، المواساة - المنع، المودة - العداوة، الوفاء - الغدر، الطاعة - المعصية، الخضوع - التطاول، السلامة - البلاء، الفهم - الغباوة، المعرفة - الانكار، المداراة - المكاشفة، سلامة الغيب - المماكرة، الكتمان - الافشاء، البر - العقوق، الحقيقة - التسوييف، المعروف - المنكر، التقية - الاذاعة، الانصاف - الظلم، التقى - الحسد، النظافة - القدر، الحياء - القحة، القصد - الاسراف، الراحة - التعب، السهولة - الصعوبة، العافية - البلوى، القوام - المكاثره، الحكمة - الهوى، الوقار - الخفة، السعادة - الشقاء، التوبة - الاصرار، المحافظة - التهاون، الدعاء - الاستنكاف، النشاط - الكسل، الفرح - الحزن، الألفة - الفرقة، السخاء - البخل، الخشوع - العجب، صون الحديث - النيمية، الاستغفار - الاغترار، الكياسة - الحمق. [صفحة ٣٨٤] يا هشام، لا تجمع هذه الخصال الا لنبى أو وصى، أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان. و أما سائر الناس من المؤمنين فان أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل، حتى يستكمل العقل و يتخلص من جنود الجهل؛ فعند ذلك يكون فى الدرجة العليا مع الأنبياء و الأوصياء عليهم الصلاة و السلام. وفقنا الله و اياكم لطاعته [٥٤٦] و عند

مثل هذه الوصية الكريمة الجامعة المانعة يقف كل فكر عن الزيادة والتعليق، ويقف كل قلم عن التحليل والتأويل، اذ يقصر كل ذهن عن بلوغ معانيها السامية، ويسير كل مفكر لاهتا وراء بيان محتواها ثم لا يدرك أن يقول كلمة حولها. والحمد لله رب العالمين أولا و آخراً.

باورقي

- [١] من زيارته عليه السلام: المحجة البيضاء ج ٤ ص ١ نقلا عن كتاب من لا يحضره الفقيه والأنوار البهية ص ١٧١، و كتب الأدعية و الزيارات.
- [٢] سورة الزمر: ١٨-١٧.
- [٣] الاختصاص ص ٥.
- [٤] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٧.
- [٥] سورة النساء: ٥٣.
- [٦] سورة النساء: ٥٤.
- [٧] سورة الحديد: ٢١، و سورة الجمعة: ٤ والحديث طويل و هو في المحجة البيضاء ج ٤ من ص ١٧٤ الى ص ١٨٢ نقلا عن الكافي م ١ ص ٢٠٣.
- [٨] الكافي م ١ ص ٣٧٣ و هو موجود في عدة مصادر اسلامية.
- [٩] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٠ و الأنوار البهية ص ١٧٣.]
- [١٠] ينابيع المودة ج ١ ص ١٥٤-١٥٣ و ج ٣ ص ١٠ و ص ٣٢ شيء من ذلك.
- [١١] الأنوار البهية ص ١٥٢ و كشف الغمة ج ٣ ص ٢ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٦٧-٢٦٦ نقلا عن مطالب السؤل ص ٨٣.
- [١٢] أنظر الاختصاص ص ٩١-٩٠ و الحديث طويل، و هو اشارة الى أنه رواه موسى المبرقع أيضا في بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٣٦.
- [١٣] الآية في آل عمران: ٣٤ و الحديث في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٠-٣١٩.
- [١٤] الأنوار البهية ص ١٥٣.
- [١٥] المحجة البيضاء ج ٤ ص ٤٧ نقلا عن كتاب من لا يحضره الفقيه، باب زيارة النبي صلى الله عليه و اله و سلم ص ٢٩٨.
- [١٦] سورة الأنبياء: ١٠٦.
- [١٧] الكافي م ١ ص ١٩٣.
- [١٨] الكافي م ١ ص ٢٦٤.
- [١٩] الآية في النساء: ٥٤ و الحديث في الكافي م ١ ص ٢٠٦.
- [٢٠] الكافي م ١ ص ١٨٧.
- [٢١] المصدر السابق ص ٢٧٥.
- [٢٢] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٣.
- [٢٣] المصدر السابق.
- [٢٤] كشف الغمة ج ٣ ص ٤٠ و تذكرة الخواص ص ٣١٢.
- [٢٥] كشف الغمة ج ٣ ص ٤٦.
- [٢٦] ينابيع المؤدة ج ٣ ص ٣٣.

- [٢٧] الأنوار البهية ص ١٤١.
- [٢٨] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٧ - ٣١٦.
- [٢٩] الكافي م ١ ص ٢٥٦.
- [٣٠] المصدر السابق ص ٢٣٥ و هو في بصائر الدرجات ج ٤ ص ١٨١ عن يونس بن عبدالرحمان.
- [٣١] سورة النمل: ٢٠.
- [٣٢] سورة النمل: ٢١.
- [٣٣] سورة الرعد: ٣١.
- [٣٤] سورة النمل: ٧٥.
- [٣٥] سورة فاطر: ٣٢.
- [٣٦] الكافي م ١ ص ٢٢٦ و بصائر الدرجات ج ١ ص ٤٧-٤٨.
- [٣٧] ذخائر العقبى ص ١٧ و هو في أكثر المصادر الاسلامية المعتمدة.
- [٣٨] المصدر السابق ص ١٨ و هو مكرر في كتب كثيرة.
- [٣٩] سورة ص: ٣٥.
- [٤٠] سورة ص: ٣٥.
- [٤١] سورة ص: ٣٩.
- [٤٢] سورة الحشر: ٧ و الخبر في معاني الأخبار ص ٣٥٣.
- [٤٣] ذخائر العقبى ص ١٢.
- [٤٤] المصدر السابق ص ٦.
- [٤٥] المصدر السابق ص ٧.
- [٤٦] سورة الأعراف: ٣٣.
- [٤٧] الكافي م ١ ص ٣٣٤.
- [٤٨] تحف العقول ص ٣٠٥.
- [٤٩] هو الوالى على البصرة من قبل العباسيين.
- [٥٠] هو رجل من همدان كان منقطعاً اليه.
- [٥١] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩ نقلاً عن الوافي ج ٢ ص ١٨٩.
- [٥٢] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٩ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ١٤٧.
- [٥٣] سورة الاحزاب: ٢٥.
- [٥٤] أنظر كشف الغمة ج ٣ ما بين ص ٢ و ص ٤٢ و الكافي م ١ ص ٤٧١ و ٤٨٦ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢١٧ و اعلام الورى ص ٢٤٣ و ٢٨٦ و الارشاد ص ٢٦٩ و ٢٧٠ و تذكرة الخواص ص ٣١٢ و ص ٣١٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٣ و ٣٢٤ و الأنوار البهية ما بين ص ١٥٢ و ص ١٧٢ و تواريخ أهل البيت ص ١٨٢ و ص ١٨٣ و وفاة الامام موسى الكاظم عليه السلام ص ٤٩ و ص ٥١ و ينابيع المودة ج ٣ ص ١ و ص ١١ و ص ٣٣. و قيل: ولد سنة مئة و تسع و عشرين، و أنه أقام مع أبيه أربع عشرة سنة، أو تسع عشرة سنة، و أن أمه أندلسية، و كل ذلك خطأ.
- [٥٥] أنظر أكثر المصادر السابقة.

- [٥٦] المصدر السابق.
- [٥٧] المصدر السابق.
- [٥٨] المصدر السابق.
- [٥٩] سورة الانعام: ١١٥.
- [٦٠] سورة آل عمران: ١٨.
- [٦١] سورة القدر، ٤ و الخبر في الكافي م ١ من ص ٣٨٥ الى ص ٣٨٧ و الأنوار البهية ص ١٥٣ ثلثة الأول المتعلق بولادته عليه السلام، و هو بتمامه في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٢٦ الى ٢٢٧ و أورد قريبا منه في، ص ٢٢٩ - ٢٢٨ - ٢٢٧ و أورد أيضا باختصار عن أبي جعفر، محمد بن علي مرفوعا.
- [٦٢] الأنوار البهية ص ١٥٣.
- [٦٣] كشف الغمة ج ٣ ص ٣٤ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٧٨.
- [٦٤] أي أين يتغوط فيتخلى و يضع حاجته الطبيعية. و تصور هذا السؤال موجه لطفل في الخامسة من عمره، و بمحضر من العلماء.
- [٦٥] الاحتجاج ج ٢ ص ٢٨٨ - ٢٨٧ و تحف العقول ص ٣٠٣.
- [٦٦] سورة آل عمران: ٣٤ و الخبر في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٤ و الأنوار البهية ص ١٥٤ و ١٥٥ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٣٠ - ٢٢٩، و ٢٣١ - ٢٣٠ مكررا. و اعلام الوري ص ٢٩٧ و ٢٩٨.
- [٦٧] اعلام الوري ص ٢٩٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢١٤ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٣١.
- [٦٨] سورة ق: ١٦.
- [٦٩] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢١١.
- [٧٠] التوحيد ص ١٨٠ - ١٧٩.
- [٧١] الارشاد ص ٢٣٠ و كشف الغمة ج ٣ ص ٢ و ص ٧ و ص ٩ و الكافي م ١ ص ٤٧ و أكثر مصادر بحثنا.
- [٧٢] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٠٤ - ٣٠٣ و تواريخ أهل البيت ص ١٨٣ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ٢٩ الى ص ٣١.
- [٧٣] سورة النساء: ١٠٨.
- [٧٤] سورة النساء: ١٠٩.
- [٧٥] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٠٣.
- [٧٦] مروج الذهب ج ٣ ص ٣٥٥ و هو في وفاة الامام موسى الكاظم ص ٥١.
- [٧٧] ينابيع المودة ج ٣ ص ١١٤.
- [٧٨] الأنوار البهية ص ١٦٧.
- [٧٩] المصدر السابق ص ١٦٨.
- [٨٠] سورة يوسف: ٥٨ و الخبر في الأنوار البهية ص ١٦٩ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ٣٤ - ٣٣.
- [٨١] وفاة الامام موسى الكاظم ص ٣٣ - ٣٢.
- [٨٢] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٧ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥١ و هو في العيون ج ١ ص ٨٨ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ٢٨ و من ص ٤٩ الى ص ٥١ و الأنوار البهية ص ١٦٧.
- [٨٣] الأنوار البهية ص ١٦٩ - ١٦٨ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ٣٥ و ص ٣٦ مكررا، و هو في الكافي م ١ ص ٢٢٩ - ٢٢٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ مع زيادة سيرة و اختلاف في بعض الألفاظ، و لم يصل عليه قاتله.

- [٨٤] الأنوار البهية ص ١٧٠ - ١٦٩.
- [٨٥] الى هنا موجود في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٠٨.
- [٨٦] أنظر حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٥٢.
- [٨٧] أنظر حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٥٢.
- [٨٨] كشف الغمة ج ٣ من ص ٢٠ الى ص ٢٥ و الارشاد من ص ٢٧٩ الى ص ٢٨٧ و انظره في مناقب آل أبي طالب ج ٤ من ص ٣٢٦ الى ص ٣٢٨ و هو بكامله في الأنوار البهية من ص ١٦٣ الى ص ١٦٧ و في ينابيع المودة ج ٣ ص ١١ ذكر شيئا منه باختصار، و هو كذلك في اعلام الوري ص ٣٠٠ - ٢٢٩ و في حلية الأبرار من ص ٢٥٤ الى ص ٢٥٩ مكررا بجمله روايات، و هو في وفاة موسى الكاظم من ص ٣٨ الى ص ٤١ باختلاف يسير عن عتاب بن أمثل، و هو أيضا في تحف العقول ص ٣٠٤ باختصار، و مثل ذلك تجده في الكافي م ١ ص ٤٧٦.
- [٨٩] سورة النساء: ٩٣.
- [٩٠] الأنوار البهية ص ١٧١ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٨ و اعلام الوري ص ٣٠٠.
- [٩١] الأنوار البهية ص ١٧٢.
- [٩٢] سورة العنكبوت: ٢٥.
- [٩٣] الكافي م ١ ص ٣٨٢ و الأنوار البهية ص ١٧٣ - ١٧٢.
- [٩٤] سورة آل عمران: ٢٢ - ٢١.
- [٩٥] الكافي م ١ ص ٢٦٠.
- [٩٦] الكافي م ١ ص ٤٧٧ و الأنوار البهية ص ١٥٣ - ١٥٢ و في ينابيع المودة ج ٣ ص ٣٣ ذكر اسم أمه و كثيرا من صفاته، و انظر اعلام الوري ص ٢٨٦ و تواريخ أهل البيت ص ١٨٢ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ٥١.
- [٩٧] المصدر السابق.
- [٩٨] الكافي م ١ ص ٤٧٧ - ٤٧٦.
- [٩٩] الكافي م ١ ص ٤٨٧ - ٤٨٦ و الارشاد ص ٢٨٨ - ٢٨٧ و هو في اعلام الوري ص ٢٩٩ باختلاف يسير في اللفظ، و كذلك في كشف الغمة ج ٣ ص ٣٤ و الاختصاص ص ١٩٧.]
- [١٠٠] الارشاد ص ٢٨٧ و كشف الغمة ج ٣ ص ٢٦ و ٢٨ و ٢٩ و اعلام الوري ص ٢٠٧ و ينابيع المودة ج ٣ ص ١١ و ص ٣٣.
- [١٠١] كشف الغمة ج ٣ ص ٦ و ٧ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٤.
- [١٠٢] تذكرة الخواص ص ٣١٤.
- [١٠٣] الارشاد ص ٢٨٤.
- [١٠٤] المصدر السابق.
- [١٠٥] المصدر السابق.
- [١٠٦] سورة الذاريات: ١٧.
- [١٠٧] كشف الغمة ج ٣ ص ٢٦ و ٢٧ و الارشاد ص ٢٨٤ و اعلام الوري ص ٣٠١.
- [١٠٨] تذكرة الخواص ص ٣١٥ - ٣١٤.
- [١٠٩] كشف الغمة ج ٣ ص ٨.
- [١١٠] سورة النساء: ٥٨.

[١١١] معاني الأخبار ص ١٠٨ - ١٠٧ و هو في كتب اسلامية كثيرة.

[١١٢] اعلام الورى ص ٢٨٨.

[١١٣] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٢ - ٣٢١ و انظر كشف الغمة ج ٣ ص ٩ و الكافي م ١ ص ٣٠٨ و الارشاد ص ٢٧٠ و اعلام الورى ص ٢٨٨ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٤.

[١١٤] كشف الغمة ج ٣ ص ٩ و أكثر مصادر الرقم السابق.

[١١٥] ينابيع المودة ج ٣ ص ٣٢.

[١١٦] الكافي م ١ ص ٣٠٧ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٥ و الارشاد ص ٢٧١ و مناقب آل أبي طالب ص ٢٨٨-٢٨٧ و اعلام الورى ص ٢٣٠ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩٠.

[١١٧] كشف الغمة ج ٣ ص ١٠ و الكافي م ١ ص ٣٠٩ و الارشاد ص ٢٧١ و اعلام الورى ص ٢٨٨ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩.

[١١٨] وفاة الامام موسى الكاظم ص ٦.

[١١٩] العناق: هي الأنثى من صغار المعز قبل استكمالها الحول.

[١٢٠] الكافي م ١ ص ٣١١ و كشف الغمة ج ٣ ص ١١ و الارشاد ص ٢٧١ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٨-٣١٧ و اعلام الورى ص ٢٨٩ و ٢٩١ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩١.

[١٢١] كشف الغمة ج ٣ ص ١١ و الارشاد ص ٢٧١ و الأنوار البهية ص ١٠٤ و هو الكافي م ١ ص ٣٠٨ باختلاف يسير في اللفظ. و هو أيضا في اعلام الورى ص ٢٩٠ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩.

[١٢٢] كشف الغمة ج ٣ ص ١١ و الارشاد ص ٢٧٢.

[١٢٣] الارشاد ص ٢٧١ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٢.

[١٢٤] الكافي م ١ ص ٣١٠ و كشف الغمة ج ٣ ص ١١ و الارشاد ص ٢٣٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٨٨-١٨٧ و اعلام الورى ص ٢٩٠ و حلية الأبرار ج ٤ ص ٢٩٠.

[١٢٥] الكافي م ١ ص ٣٠٨ و كشف الغمة ج ٣ ص ٩ و الارشاد ص ٢٧٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢١ و اعلام الورى ص ٢٨٨ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩.

[١٢٦] الكافي م ١ ص ٣٠٩ و ص ٣١١.

[١٢٧] كشف الغمة ج ٣ ص ١٠ و هو في الكافي ج ١ ص ٣٠٩ في خبر طويل، و انظر الارشاد ص ٢٧٠ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٨ و اعلام الورى ص ٢٨٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢١.

[١٢٨] الكافي م ١ ص ٣٠٩ و ص ٣١١.

[١٢٩] اعلام الورى ص ٢٨٩ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩٠.

[١٣٠] الارشاد ص ٢٧٠ و الكافي م ١ ص ٣١٩ و هو في اعلام الورى ص ٢٨٩ بلفظ آخر، و انظره في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩٠-٢٨٩ و ص ٢٩١.

[١٣١] الكافي م ١ ص ٣٠٨ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٠ و الارشاد ص ٢٧٠ و اعلام الورى ص ٢٨٨ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٨.

[١٣٢] الآية الكريمة في الزخرف: ١٩ و الخبر في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢١.

[١٣٣] ينابيع المودة ج ٣ ص ٣٢-٣٣.

[١٣٤] كشف الغمة ج ٣ ص ١٠ و الارشاد ص ٢٧١ و الكافي م ١ ص ٣٠٩ و فيه الزيادة، و كذلك هو في اعلام الورى ص ٢٨٩-٢٨٨ و في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩.

- [١٣٥] المصدر السابق.
- [١٣٦] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩٢ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ٤ - ٣.
- [١٣٧] الكافي م ١ ص ٣٨٠.
- [١٣٨] الارشاد ص ٢٧٧-٢٧٨ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٦٧ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٨ و الأنوار البهية ص ١٦٢ و في ينابيع المودة ج ٣ ص ٣٢ ذكر طول سجوده، و كثرة عبادته، و هو في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٥٣.
- [١٣٩] كشف الغمة ج ٣ ص ٢٠ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٦٨ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢١٥ و ص ٣٢٣ و الأنوار البهية ص ٢٦٠ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٥٣-٢٥٢.
- [١٤٠] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٧.
- [١٤١] الاحتجاج ج ٢ ص ٣٥٩.
- [١٤٢] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٨ و الأنوار البهية ص ١٥٩ و اعلام الورى ص ٢٩٦.
- [١٤٣] الأنوار البهية ص ١٦٢.
- [١٤٤] سورة الذاريات: ١٧ و ١٨.
- [١٤٥] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨١.
- [١٤٦] الى هنا في كشف الغمة ج ٣ ص ٤٣-٤٢.
- [١٤٧] الحديث بكامله في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٢ - ٢٨١.
- [١٤٨] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨١.
- [١٤٩] المصدر السابق.
- [١٥٠] المصدر السابق.
- [١٥١] معاني الأخبار ص ٣٧٠.
- [١٥٢] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٥٣.
- [١٥٣] سورة سبأ: ١٣.
- [١٥٤] الأنوار البهية ص ١٦٢.
- [١٥٥] مناقب آل أبي طالب ج ٣٢٣ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٥٣ و الأنوار البهية ص ١٦٠.
- [١٥٦] المصدر السابق.
- [١٥٧] الأنوار البهية ص ١٦٢.
- [١٥٨] الأنوار البهية ص ١٦٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٨ رواه عن اليوناني، و هو في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٢٠ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ٢٦.
- [١٥٩] سورة المؤمنون: ٣٦.
- [١٦٠] سورة المزمل: ١٧.
- [١٦١] الأنوار البهية ص ١٦١ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٨ و هو في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٥١ - ٢٥٠ عن محمد بن عيسى اليقطيني، عن أحمد بن عبدالله القروي، عن أبيه، و هو في وفاة الامام موسى الكاظم من ص ٢٦ الى ص ٢٨.
- [١٦٢] أنظر مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٨ و الارشاد ص ٢٧٨ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٦٨ و اعلام الورى ص ٢٨٦.
- [١٦٣] ينابيع المودة ج ٣ ص ٣٢.

- [١٦٤] الأنوار البهية ص ١٦٠.
- [١٦٥] الأنوار البهية ص ١٦٠ و حلية الأبرار ج ١ ص ١٥٩.
- [١٦٦] كشف الغمة ج ٣ ص ٧-٨.
- [١٦٧] الارشاد ص ٢٧٨ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٩-١٨ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٦٨-٢٦٧ و هو في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٩ باختلاف يسير في اللفظ، و هو كذلك في اعلام الورى ص ٢٩٦ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٦-٢٧٥.
- [١٦٨] كشف الغمة ج ٣ ص ١٨ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٦٧ و الارشاد ص ٢٧٧ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٦٠ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٨ باختصار.
- [١٦٩] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٦.
- [١٧٠] سورة ص: ٣٩ و الخبر في المحجة البيضاء ج ٤ ص ٤٣ و ص ٩٥ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٣-٢٨٢.
- [١٧١] سورة الحشر: ٧.
- [١٧٢] المصقول: السيف المسنون، و الفرند: جوهر السيف و ريشته، يوم الهياج: يوم الحرب النائرة.
- [١٧٣] الأسهم: هنا هي السهام التي تستعمل في الحرب. نفذتك: أصابتك. و الحرائر: النساء يستغثن بجدك و دموعهن تسيل بغزارة.
- [١٧٤] تقصقت السهام: تفرقت عنك اجلالا لك، و هيبة منك، و احتراماً لك.
- [١٧٥] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٩-٣١٨.
- [١٧٦] التوحيد ص ٦٧.
- [١٧٧] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٥.
- [١٧٨] المصدر السابق.
- [١٧٩] المصدر السابق.
- [١٨٠] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١١-٣١٠ و هو في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٢٥، و قد ذكر في حديث طويل في الوافي ج ١ باب: ما يتميز به الحيض من دم العذرة و القرحة.
- [١٨١] سورة العلق: ٥.
- [١٨٢] سورة طه: ١٢١.
- [١٨٣] الاحتجاج ج ٢ ص ٣٨٧.
- [١٨٤] المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٧١-٢٧٠ و كشف الغمة ج ٣ ص ١٣-١٢ و الارشاد ص ٢٧٣-٢٧٢ و اعلام الورى ص ٢٩٢-٢٩١ و حلية الأبرار ج ٢ من ص ٢٣١ الى ص ٢٣٣ و هو مكرر في ص ٣٣٢ باختصار، و كذلك في ص ٢٣٤ و ص ٢٣٥ و هو كذلك في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩١-٢٩٠.
- [١٨٥] سورة يس: ٣٩.
- [١٨٦] سورة التوبة: ٢٥.
- [١٨٧] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩٢-٢٩١.
- [١٨٨] هو في التوحيد ص ٢٧٠.
- [١٨٩] سورة آل عمران: ٣٤.
- [١٩٠] التوحيد ص ٢٧٥-٢٧٤ و الكافي م ١ ص ٢٢٧ و هو في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٠ و الأنوار البهية من ص ١٥٥ الى ص ١٥٧ في حديث مفصل، و انظر حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٤٠.

- [١٩١] سورة الدخان: ١-٤.
- [١٩٢] الكافي م ١ من ص ٤٧٨ الى ص ٤٨١ و هو بتمامه في حلية الأبرار ج ٢ من ص ٢٣٦ الى ص ٢٤٠.
- [١٩٣] سورة يوسف: ٤٠ و سورة النجم: ٢٣.
- [١٩٤] الكافي م ١ ص ٤٨١ الى ص ٤٨٤ و حلية الأبرار ج ٢ من ص ٢٤٠ الى ص ٢٤٤.
- [١٩٥] سورة الفرقان: ٤٥.
- [١٩٦] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٢ - ٣١١.
- [١٩٧] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٤ - ٣٢٣، اعلام الورى ص ٢٨٦ و تواريخ أهل البيت ص ١٨٣ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ٥١ و انظر المصادر الباقية في موردها السابق.
- [١٩٨] ذخائر العقبى ص ١٩ و كثير من المصادر الاسلامية.
- [١٩٩] المصدر السابق ص ٢٠.
- [٢٠٠] سورة الحج: ٢.
- [٢٠١] المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٠٨.
- [٢٠٢] سورة الحج: ١٣ - ١١.
- [٢٠٣] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٠٥.
- [٢٠٤] سورة العنكبوت: ٦٥.
- [٢٠٥] سورة لقمان: ٣٢.
- [٢٠٦] هو الى الرقم الأول (١) في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٦-٣١٥ و هو الى الرقم الثاني (١) أى بكامله في الاحتجاج ج ٢ ص ٣٩٥-٣٩٤.
- [٢٠٧] يريد بالطلاق، العباس بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه و اله و سلم. فقد أسر يوم بدر، اذ أسره أبويسر، كعب بن عمرو الأنصارى، و كان رجلا صغير الجثة، و كان العباس رجلا قويا عظيما، فقال النبي صلى الله عليه و اله و سلم لأبى اليسر: كيف أسرته؟ قال: أعاننى رجل ما رأيت قبل ذلك و لا بعد. فقال النبي صلى الله عليه و اله و سلم: لقد أعانك عليه ملك كريم. و لما أمسى القوم و الأسارى محبوسون فى الوثاق، و فيهم العباس، بات رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم تلك الليلة ساهرا. فقال بعض أصحابه: ما يسهرك يا رسول الله؟ قال: سمعت أنين العباس. فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه شيئا، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله و سلم: ما بالى لا أسمع أنين العباس؟ فقال رجل من القوم: أرخيت من وثاقه شيئا. قال: افعل ذلك بالأسارى كلهم. (راجع تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٨٨ و الدرجات الرفيعة للسيد على خان المدنى ص ٨٠ و انظر الاحتجاج ج ٢ ص ٣٩٤).
- [٢٠٨] سورة الجاثية: ٧.
- [٢٠٩] أنظر يتابع المودة ج ٣ ص ١٠.
- [٢١٠] سورة المطففين: ١٢.
- [٢١١] الكافي م ١ ص ٣١٩ و الارشاد ص ٢٨٧.
- [٢١٢] الكافي م ١ ص ٣١٠ و اعلام الورى ص ٢٩٠ رواه عن أبى أيوب الخوزى، و ما ذكرناه أصح، و هو فى حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٩١.
- [٢١٣] اعلام الورى ص ٢٩٠.
- [٢١٤] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٠.

- [٢١٥] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٠.
- [٢١٦] سورة محمد: ٢٢.
- [٢١٧] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٠٠.
- [٢١٨] سورة محمد: ٢٢.
- [٢١٩] كشف الغمة ج ٣ ص ٣ و ينابيع المودة ج ٣ ص ١١ و ص ٣٢ مكرر الى آخره، و هو في تذكرة الخواص ص ٣١٣-٣١٤.
- [٢٢٠] المصدر السابق.
- [٢٢١] كشف الغمة ج ٣ ص ٩ و انظر تذكرة الخواص ص ٣١٤.
- [٢٢٢] كشف الغمة ج ٣ ص ٢٨ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٧٦-٢٧٥ و الكافي م ١ ص ٤٧٧ و هو في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٧ باختلاف يسير في بعض ألفاظه.
- [٢٢٣] سورة محمد: ٢٥.
- [٢٢٤] سورة الاسراء: ٢٦.
- [٢٢٥] الكافي م ١ ص ٥٤٣.
- [٢٢٦] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٠-٣٢١ و تذكرة الخواص ص ٣١٤.
- [٢٢٧] المصدر السابق.
- [٢٢٨] الاحتجاج ج ٢ ص ٣٩٤ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٣-٣١٤.
- [٢٢٩] الاحتجاج ج ٢ ص ٣٩٤ ورد أن ذلك بمحضر الرشيد، و كذلك في كشف الغمة ج ٣ ص ٢٠ و الارشاد ص ٢٧٩ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٤ و اعلام الوري ص ٢٩٩.
- [٢٣٠] صاحب فسخ هو أبو عبدالله، الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، بايعه جماعة من العلويين بالخلافة، و خرج في سنة ١٦٩ هجرية، فلقبته جيوش بني العباس في واد قرب مكة - هو وادي فسخ - فقتل هناك.
- [٢٣١] هذا البيت لكعبة من مالك، و قيل: هو لحسان بن ثابت. و السخينة لقب قريش لأنها كانت تكثر من أكل السخينة فتعاب به. و السخينة طعام يصنع من الدقيق و السمن مع اضافة غير ذلك اليها.
- [٢٣٢] سورة الذريات: ٢٣.
- [٢٣٣] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٠٦-٣٠٧ و حلية الأبرار ج ٢ ص.
- [٢٣٤] سورة الأعراف: ٩٩.
- [٢٣٥] الكافي م ١ ص ٤٧٦.
- [٢٣٦] الارشاد ص ٢٧٩-٢٧٨ و اعلام الوري ص ٢٩٧-٢٩٦ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٤ و كشف الغمة ج ٣ ص ٢٠-١٩ و الاحتجاج ج ٢ ص ٣٩٣ و هو في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٠ باختصار.
- [٢٣٧] الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٥٤ و في تاريخ الأمم و الملوك ج ١١ ص ٧٠ ذكر وفاته فقط، و هو في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٢٠ باختصار، و في تذكرة الخواص ص ٣١٤ بكامله، نقلا عن الزمخشري و المدائني. و هو في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٤-٢٧٣ و آخره في كشف الغمة ج ٣ ص ٨ و ص ٤٠ أورده فيما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد نقلا عن أحمد بن اسماعيل.
- [٢٣٨] المصدر نفسه.
- [٢٣٩] سورة العشاء: ٢٢٧.
- [٢٤٠] في رجال المامقاني ج ٣ ص ٢٩٠ نقل الوحيد رواية الصدوق عنه مترضيا عليه، و هو دليل على وثاقته.

- [٢٤١] سورة الأنفال: ٧٢.
- [٢٤٢] سورة الأنعام: ٣٨.
- [٢٤٣] سورة الأنعام: ٨٤ و ٨٥ وهذا النقاش موجود في يتابع المودة ج ٣ ص ١٠.
- [٢٤٤] سورة آل عمران: ٦١ وهذا النقاش و ما سبقه موجودان في كشف الغمة ج ٣ ص ٤٢-٤١.
- [٢٤٥] سورة الأنبياء: ٦٠.
- [٢٤٦] الاحتجاج ج ٢ من ص ٣٨٧ الى ص ٣٩٣.
- [٢٤٧] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٦٩ الى ٢٧٢ في حديث طويل تركنا آخره لما فيه من خزي يظهر في تصرف هذا الخليفة. و هو في وفاة الامام موسى الكاظم ص ١٨ الى ص ٢٢.
- [٢٤٨] سورة الحجر: ٢١.
- [٢٤٩] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٦٠ و هو في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٢.
- [٢٥٠] الطومار: كتاب طويل يستعمله القدماء.
- [٢٥١] سورة مريم: ٥٩.
- [٢٥٢] سورة الأنعام: ٨٤ و ٨٥.
- [٢٥٣] سورة آل عمران: ٥٥.
- [٢٥٤] سورة الانفال: ٧٠.
- [٢٥٥] سورة الأنفال: ٧٢.
- [٢٥٦] سورة الانفال: ٧٢.
- [٢٥٧] الاختصاص من ص ٥٤ الى ص ٥٨ و أشار الى رواية تحف العقول من ٢٩٨ الى ٣٠٠ و الاختلاف اللفظي، و الى رواية المجلسي في بحار الأنوار م ١١ ص ٢٦٨ و هو في وفاة الامام موسى الكاظم من ص ٩ الى ص ١٨.
- [٢٥٨] سورة الشعراء: ٨٩-٨٨.
- [٢٥٩] سورة الأنفال: ٧٢.
- [٢٦٠] سورة الانعام: ٨٤ و ٨٥.
- [٢٦١] سورة آل عمران: ٤٢.
- [٢٦٢] سورة المجادلة: ٥٢.
- [٢٦٣] سورة الأعراف: ١٢ و سورة ص: ٧٦.
- [٢٦٤] سورة الكهف: ٥١-٥٠.
- [٢٦٥] سورة لقمان: ٢٥.
- [٢٦٦] تحت العقول ص ٢.
- [٢٦٧] سورة النساء: ٨٦.
- [٢٦٨] سورة البقرة: ٨٦.
- [٢٦٩] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٠٨.
- [٢٧٠] سورة النمل: ٣٦.
- [٢٧١] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩٨-٢٩٧ و هو في الأنوار البهية ص ٣٦٣ باختصار.

- [٢٧٢] سورة النساء: ١٣٧.
- [٢٧٣] سورة الأسرار: ٤٧.
- [٢٧٤] سورة الذاريات: ٥٣.
- [٢٧٥] سورة التوبة: ٣٢.
- [٢٧٦] سورة الحج: ٢٥.
- [٢٧٧] سورة الأنبياء: ٤٧.
- [٢٧٨] سورة المائدة: ٤٥.
- [٢٧٩] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٣-٣١٢.
- [٢٨٠] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٠١-٣٠٠ و هو في حلية الأبرار ج ٢ من ص ٢٦٧ الى ص ٢٦٩ بتفصيل أوفى.
- [٢٨١] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٤.
- [٢٨٢] الاختصاص ص ١٩٨.
- [٢٨٣] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٦ و هو في اعلام الورى ص ٢٩٧ باختلاف يسير في اللفظ، و هو في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٥-٢٧٤.
- [٢٨٤] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٠٦-٣٠٥ و وفاة الامام موسى الكاظم من ص ٢٣ الى ص ٢٥.
- [٢٨٥] المصدر السابق.
- [٢٨٦] حلية الأبرار ج ٤ ص ٢٦٧-٢٦٦ و وفاة الامام موسى الكاظم ص ٢٧.
- [٢٨٧] مروج الذهب ج ٣ ص ٣٤٧-٣٤٦ و في بنايع المودة ج ٣ ص ١١ ذكر أن هارون الرشيد رأى عليا رضى الله عنه في المنام و معه حربة و هو يقول: خلص الكاظم و الاقتلتك بهذه الحربة. و هو في بنايع المودة ج ٣ ص ٣٢ و ص ٣٧ و أن الرشيد رأى في منامه الامام الحسن المجتبي عليه السلام. و هو أيضا في حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٦٤-٢٦٣ و في الاختصاص ص ٦٠ - ٥٩ و قال: رواه الصدوق في «العيون» و المجلسي في بحار الأنوار م ١١ ص ٣٩٩.
- [٢٨٨] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٦٠.
- [٢٨٩] حلية الأبرار ج ٢ من ص ٢٦١ الى ص ٢٦٤.
- [٢٩٠] سورة النمل: ١٤.
- [٢٩١] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩٧-٢٩٦.
- [٢٩٢] سورة الأعراف: ١٩٥.
- [٢٩٣] سورة الحج: ٤٦.
- [٢٩٤] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩٠.
- [٢٩٥] سورة الزخرف: ١٩.
- [٢٩٦] سورة طه: ٤٨.
- [٢٩٧] الكافي م ١ ص ٢٦٧-٢٦٦.
- [٢٩٨] بصائر الدرجات ج ٧ ص ٣١٦.
- [٢٩٩] المصدر السابق ص ٣١٧.
- [٣٠٠] بصائر الدرجات ج ٢ ص ٨٠ - ٧٩.

- [٣٠١] كشف الغمة ج ٣ ص ٢٩-٢٨.
- [٣٠٢] المصدر السابق ص ٣٣.
- [٣٠٣] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٩٣-١٩٢.
- [٣٠٤] رشيد الهجرى من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، و كان قد ألقى اليه علم المنايا و البلايا.
- [٣٠٥] كشف الغمة ج ٣ ص ٣٣-٣٢ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٧٧ والكافي م ١ ص ٤٨٤ باختلاف يسير فى اللفظ، و هو كذلك فى مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٧ و هو فى بصائر الدرجات ج ٦ ص ٢٦٤ عن سيف بن عميرة، و فى ص ٢٦٥ خبر يشبهه. و هو فى اعلام الورى ص ٢٩٥ باختلاف يسير فى اللفظ.
- [٣٠٦] بصائر الدرجات ج ٦ ص ٢٦٤-٢٦٥.
- [٣٠٧] المصدر السابق.
- [٣٠٨] كشف الغمة ج ٣ ص ٣٣ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٧٨ - ٢٧٧.
- [٣٠٩] كشف الغمة ج ٣ ص ٣٣.
- [٣١٠] سورة الحج: ٥.
- [٣١١] الاختصاص ص ٢٠٥-٢٠٥ و مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٠٦.
- [٣١٢] بصائر الدرجات ج ٥ ص ٢٤٧.
- [٣١٣] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٩-٢٩٠.
- [٣١٤] بصائر الدرجات ج ٦ ص ٢٦٤.
- [٣١٥] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٧.
- [٣١٦] كشف الغمة ج ٣ ص ٣٢-٣١ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٧٦-٢٧٧.
- [٣١٧] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩٣.
- [٣١٨] المصدر السابق و نفس الصفحة.
- [٣١٩] الظاهر أن المراد به بستان بنى عامر، قرب الجحفة.
- [٣٢٠] موضع ماء على طريق مكة، و عند قبر أبي جعفر المنصور.
- [٣٢١] كشف الغمة ج ٣ ص ٣٥.
- [٣٢٢] سورة فاطر: ١٤.
- [٣٢٣] كشف الغمة ج ٣ ص ٣١ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٧٦.
- [٣٢٤] كشف الغمة ج ٣ ص ٣٥.
- [٣٢٥] كشف الغمة ج ٣ ص ٣٤ و المحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٧٨.
- [٣٢٦] كشف الغمة ج ٣ ص ٣٩-٤٠.
- [٣٢٧] القراح: يعنى الأرض التى لا شجر فيها و لا ماء، ولكنها تصلح للزرع.
- [٣٢٨] مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٩٣-٢٩٤.
- [٣٢٩] الاحتجاج ج ٢ ص ٣٨٨-٣٨٩.
- [٣٣٠] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١١.
- [٣٣١] الميل هو منار بينى على أنشاز الأرض كدليل للمسافرين.

- [332] مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 295-294، و هو في اعلام الوري باختلاف يسير في اللفظ.
- [333] الكافي م 1 ص 477-478 و اعلام الوري ص 295.
- [334] كشف الغمة ج 3 ص 15-14 و المحجة البيضاء ج 4 ص 273-274 و الارشاد ص 274 و مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 289 و اعلام الوري ص 293 رواه عن ابن سيار.
- [335] كشف الغمة ج 3 ص 15 الى ص 17 و المحجة البيضاء ج 4 ص 274 - 273 و الارشاد ص 276-275 و مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 289-288 و اعلام الوري ص 294-293.
- [336] التوحيد ص 138 و هو موجود في أكثر مصادر بحثنا.
- [337] سورة لقمان: 34.
- [338] بصائر الدرجات، ج 6 ص 288.
- [339] سورة آل عمران: 179.
- [340] بصائر الدرجات ج 3 ص 126.
- [341] الكافي م 1 ص 486-482 و هو في مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 326 باختصار.
- [342] مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 304.
- [343] كشف الغمة ج 3 ص 32.
- [344] كشف الغمة ج 3 ص 35.
- [345] وورد في بعض المصادر باسم خشتم.
- [346] سورة الحجرات: 12.
- [347] سورة طه: 82.
- [348] كشف الغمة ج 3 ص 4-3 و المحجة البيضاء ج 4 ص 270-268 و هو في مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 302 باختصار، و في ينابيع المودة ج 3 ص 11-10 بتمامه، و في تذكرة الخواص ص 313-312 و في حلية الأبرار ج 2 ص 246-244 بتفصيل، و قال: رواه المالكي في «الفصول المهمة» و كمال الدين بن طلحة الشافعي في «مطالب السؤل».
- [349] أنظر كشف الغمة ج 3 ص 6.
- [350] اعلام الوري ص 295 - 294 و الارشاد ص 274 و كشف الغمة ج 3 ص 14 و مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 299.
- [351] كشف الغمة ج 3 ص 37.
- [352] الاختصاص ص 291-290 و قال: و رواه الصفار في بصائر الدرجات ج 7 باب 12 و نقله في بحار الأنوار ج 7 ص 321.
- [353] بصائر الدرجات ج 7 ص 246.
- [354] الارشاد ص 277-276 و كشف الغمة ج 3 ص 17 و المحجة البيضاء ج 4 ص 275 - 274 و هو في مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 298 باختلاف يسير في اللفظ أول الحديث.
- [355] مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 299 و هي في وفاة الإمام موسى الكاظم ص 29-28 بلفظ قريب.
- [356] مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 300.
- [357] الكافي م 1 ص 284 و مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 309.
- [358] كشف الغمة ج 3 ص 38-37 و المحجة البيضاء ج 4 ص 280-278 نقلا عن مطالب السؤل ص 84.
- [359] كشف الغمة ج 3 ص 38.

- [360] كشف الغمة ج 3 ص 38-39.
- [361] مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 304.
- [362] كشف الغمة ج 3 ص 29-30.
- [363] كشف الغمة ج 3 ص 13-14 و المحجة البيضاء ج 4 ص 272 و الارشاد ص 273-274 و مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 288 و بصائر الدرجات ج 5 ص 254-255 و هو في اعلام الوري ص 292 عن الواقفي.
- [364] كشف الغمة ج 3 ص 35-36 و المحجة البيضاء ج 4 ص 278-279 و مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 294 و هو في الاختصاص ص 61 بتمامه، و قال: رواه الكشي في رجاله، و الطبري في الدلائل ص 166 و هو في بحار الأنوار ج 11 ص 241.
- [365] كشف الغمة ج 3 ص 30.
- [366] حلية الأبرار ج 2 ص 249 و هو في كشف الغمة ج 3 ص 5-6 مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه.
- [367] كشف الغمة ج 3 ص 36-37 و المحجة البيضاء ج 4 ص 254 نقلا عن الخرائج و الجرائح ص 200-201.
- [368] في الرواية الصحيحة أن في الطالقان كنوزا أي كنوز، و هم عدد كبير من أنصار الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه. و قد سماهم الامام في الرواية: كنوزا.
- [369] سورة الشعراء: 218-219.
- [370] مناقب آل أبي طالب ج 4 ص 31-32.
- [371] المحجة البيضاء ج 4 ص 356 و الكافي م 2 ص 79.
- [372] بصائر الدرجات ج 1 ص 17.
- [373] المحجة البيضاء ج 4 ص 267-268 و الكافي م 2 ص 245.
- [374] معاني الأخبار ص 158.
- [375] المصدر السابق ص 403.
- [376] الاختصاص ص 243.
- [377] الأنوار البهية ص 185.
- [378] الكافي م 1 ص 39.
- [379] التوحيد ص 460.
- [380] الاحتجاج ج 2 ص 395.
- [381] الكافي م 1 ص 30 و ص 32.
- [382] الكافي م 1 ص 30 و ص 32.
- [383] المحجة البيضاء ج 4 ص 103 نقلا عن الكافي م 1 ص 56 رقم 3.
- [384] الكافي م 1 ص 38.
- [385] المحجة البيضاء ج 3 ص 419 نقلا عن كتاب من لا يحضره الفقيه ص 47.
- [386] المحجة البيضاء ج 3 ص 381.
- [387] المحجة البيضاء ج 3 ص 389.
- [388] الكافي م 1 ص 369.
- [389] الكافي م 1 ص 53.

- [٣٩٠] المحجة البيضاء ج ٣ ص ١٦١ نقلا عن من لا يحضره الفقيه ص ٣٨٦ رقم ٣٧، و هو مكرر في التهذيب، و في الوسائل و غيرها.
- [٣٩١] المحجة البيضاء ج ٣ ص ١٧٤ و ص ١٧٥.
- [٣٩٢] المصدر السابق.
- [٣٩٣] المصدر السابق ص ٢٣٢-٢٣١.
- [٣٩٤] المصدر السابق ص ٢٧٩ نقلا عن الكافي.
- [٣٩٥] المحجة البيضاء ج ٣ ص ٢٨١ نقلا عن التهذيب ج ٢ ص ١٤٣.
- [٣٩٦] المصدر السابق ص ٣١١ نقلا عن الكافي ج ٢ ص ٦٤٠.
- [٣٩٧] المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣١٣ و حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٧-٢٧٨.
- [٣٩٨] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨١.
- [٣٩٩] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٨-٢٧٩.
- [٤٠٠] المصدر السابق ص ٢٨٦.
- [٤٠١] حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٧٩-٢٨٠.
- [٤٠٢] المصدر السابق ص ٢٨٠.
- [٤٠٣] المصدر السابق نفس الصفحة.
- [٤٠٤] المحجة البيضاء ج ٣ ص ٤١٥ نقلا عن كتاب من لا يحضره الفقيه ص ٤٥.
- [٤٠٥] المصدر السابق.
- [٤٠٦] المصدر السابق ص ٣٩٩ نقلا عن الكافي م ٢ ص ٢١٩.
- [٤٠٧] المصدر السابق ص ٤٠٢-٤٠١ عن الكافي م ٢ ص ٢٢٦.
- [٤٠٨] كشف الغمة ج ٣ ص ٧ و ٨.
- [٤٠٩] الكافي م ١ ص ٥٧ و ص ٦٢.
- [٤١٠] المصدر السابق.
- [٤١١] الكافي م ١ ص ٥٣٧ و الآية الكريمة في سورة الحديد: ١١.
- [٤١٢] المصدر السابق ص ٣٧٠ و الآية الكريمة في سورة العنكبوت: ٢-١.
- [٤١٣] سورة الأعراف: ١٩.
- [٤١٤] بصائر الدرجات ج ٤ ص ١٩٨.
- [٤١٥] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٣ و الآية الكريمة في سورة آل عمران: ٥٣.
- [٤١٦] التوحيد ص ٢٤٤.
- [٤١٧] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٣ و الآية الكريمة في سورة البقرة: ٨١.
- [٤١٨] المصدر السابق في نفس الصفحة، و الآية الكريمة في سورة النحل: ٢٤.
- [٤١٩] الكافي م ١ ص ٤١٥ و الآية الكريمة في سورة القصص: ٥١.
- [٤٢٠] سورة الأنبياء: ٧٣.
- [٤٢١] سورة القصص: ٤١.
- [٤٢٢] الاختصاص ص ٢١ و قال: رواه الصفار في بصائر الدرجات الباب ١٥ من الجزء الأول، والكليني في الكافي م ١ ص ٢١٦.

- [٤٢٣] سورة الزمر: ٥٦.
- [٤٢٤] سورة الكافي م ١ ص ١٤٥.
- [٤٢٥] الكافي م ١ ص ٤١٢ والآية الكريمة في سورة يوسف: ٦٥.
- [٤٢٦] سورة هود: ١٧.
- [٤٢٧] الكافي م ١ ص ١٩٠.
- [٤٢٨] سورة آل عمران: ٦١.
- [٤٢٩] سورة الصف: ٩-٨.
- [٤٣٠] سورة المنافقون: ٦-٣.
- [٤٣١] سورة الملك: ٢٢.
- [٤٣٢] سورة الحاقة: ٤٠-٤١ إلى آخر السورة.
- [٤٣٣] سورة الجن: ١٣.
- [٤٣٤] سورة الجن: ١٣.
- [٤٣٥] سورة الجن: ٢١.
- [٤٣٦] سورة الجن: ٢٤-٢١.
- [٤٣٧] سورة المزمل: ١١-١٠.
- [٤٣٨] سورة المدثر: ٣١.
- [٤٣٩] سورة المدثر: ٥٤-٣١.
- [٤٤٠] سورة الانسان من ٧ إلى ٣١.
- [٤٤١] سورة البقرة: ٥٧ و سورة الأعراف: ١٦٠. و هذه الآية ورد تأويلها في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٤.
- [٤٤٢] سورة النحل: ١١٨.
- [٤٤٣] سورة المرسلات من الآية ١٥ إلى ١٨.
- [٤٤٤] تابع لما سبق.
- [٤٤٥] سورة النبأ: ٣٨ و هذا الجزء مذكور في مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٤.
- [٤٤٦] سورة المطففين: ٧.
- [٤٤٧] سورة المطففين: ١٧ و انظر الرقم السابق.
- [٤٤٨] تجد هذا الحديث بكامله في الكافي م ١ ص ٤٣٢ إلى ٤٣٥ و في الصفحة ١٩٦ أوله فقط.
- [٤٤٩] سورة القلم: ٤٢.
- [٤٥٠] التوحيد ص ١٥٤.
- [٤٥١] سورة النساء: ٣١.
- [٤٥٢] سورة الأنبياء: ٢٨.
- [٤٥٣] سورة المؤمن: ١٨.
- [٤٥٤] التوحيد ص ٤٨-٤٧.
- [٤٥٥] ذكره الأوردبيلي في جامع الرواة ج ١ ص ٢٨: محمد بن اسماعيل، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبدالرحمان الحماني،

عن أبي الحسن، موسى بن جعفر عليه السلام، في الكافي - باب النهي عن الجسم و الصورة. و الخبر في الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٨٥.

[٤٥٦] الكافي م ١ ص ١٠٤ و ١٠٥ و التوحيد ص ٩٩.

[٤٥٧] المصدر السابق.

[٤٥٨] ذكره الأردبيلي في جامع الرواة ج ٢ ص ٣٤٦ و نقل عن الكافي و التهذيب عدة روايات عنه، عن الصادق و الكاظم عليه السلام، و ورد اسمه فيها مرة يعقوب بن جعفر، و أخرى يعقوب بن جعفر الجعفري، و ثالثه يعقوب بن جعفر بن ابراهيم الجعفري.

[٤٥٩] سورة يس: ٨٢.

[٤٦٠] التوحيد ص ١٨٣ و الكافي م ١ ص ١٢٥ و الاحتجاج ج ٢ ص ٣٨٦.

[٤٦١] سورة المجادلة: ٧.

[٤٦٢] التوحيد ص ١٧٩-١٧٨.

[٤٦٣] المصدر السابق ص ٧٦-٧٥.

[٤٦٤] المصدر السابق ص ٢٨٤.

[٤٦٥] سورة الشورى: ١١.

[٤٦٦] التوحيد ص ٩٣ و معاني الأخبار ص ٦.

[٤٦٧] التوحيد ص ٧٦.

[٤٦٨] روى سهل بن زياد، عن جماعة، عن الامام الصادق عليه السلام، أنه قال: عجباً لأقوام يدعون على أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يتكلم به قط!. خطب أمير المؤمنين الناس بالكوفة فقال: الحمد لله الملهم عباده حمده، و فاطرهم على معرفه ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، و بحدوث خلقه على أزله، و باشتباههم على أن لا شبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنع في الصفات ذاته، و من الأبصار رؤيته، و من الأوهام الاحاطة به؛ لا أمد لكونه، و لا غاية - أى نهاية - لبقائه، لا تشمله المشاعر، و لا تحجبه الحجب، و الحجاب بينه و بين خلقه خلقه اياهم، لا متناعه عما يمكن في ذواتهم... (و ذلك في الكافي م ١ ص ١٤٠-١٣٩ في حديث طويل).

[٤٦٩] الكافي م ١ ص ١٤١-١٤٠.

[٤٧٠] الاختصاص ص ٦٠.

[٤٧١] الاحتجاج ج ٢ ص ٢٨٦ و الكافي م ١ ص ١١٥-١١٤ مع تصحيح المجلسي رحمه الله. و الآية الكريمة في سورة طه: ٥ و الحسن بن راشد عده الشيخ في رجاله ص ٢٦٧ من أصحاب الصادق عليه السلام، و أنه كوفي، و في أصحاب الكاظم عليه السلام ص ٣٤٦ باسم الحسين بن راشد، و أنه بغدادى.

[٤٧٢] التوحيد ص ٢٣٠ و معاني الأخبار ص ٤.

[٤٧٣] أى لم يبتدع لعظمته مكانا اذ لا تحيط به الأماكن.

[٤٧٤] التوحيد ص ١٤٢-١٤١.

[٤٧٥] سورة النجم: ١١.

[٤٧٦] التوحيد ص ١١٦.

[٤٧٧] التوحيد ص ١٧٥.

[٤٧٨] سورة النجم: ٩-٨.

[٤٧٩] الاحتجاج ج ٢ ص ٣٨٦.

- [٤٨٠] الكافي م ١ ص ١٢٥ و الاحتجاج ج ٢ ص ٣٨٦ و التوحيد ص ٧٦ و الآية الكريمة في سورة الشعراء: ٢١٩-٢١٧.
- [٤٨١] التوحيد ص ١٤٧.
- [٤٨٢] الكافي م ١ ص ١٥٠.
- [٤٨٣] المصدر السابق نفس الصفحة.
- [٤٨٤] سورة هود: ٧. وانظر الكافي م ١ ص ٥٦.
- [٤٨٥] المصدر السابق نفس الصفحة.
- [٤٨٦] انظر الاختصاص ص ٢٢ نقلا عن تحف العقول ص ١٠٨ و انظر أيضا الأنوار البهية ص ١٥٧.
- [٤٨٧] الأنوار البهية ص ١٥٧ و معاني الأخبار ص ٣٤٣.
- [٤٨٨] الأنوار البهية ص ١٥٧ هي و ما قبلها.
- [٤٨٩] الأنوار البهية ص ١٥٨.
- [٤٩٠] سورة البقرة: ٣٤.
- [٤٩١] تجد كل ما سبق في تحف العقول من ص ٣٠١ الى ص ٣٠٥.
- [٤٩٢] الأنوار البهية ص ١٥٨.
- [٤٩٣] كل ما سبق موجود في تحف العقول ص ٢٩٧.
- [٤٩٤] المحجة البيضاء ج ٤ ص ١٦ عن الكافي ص ١٧٤.
- [٤٩٥] المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٣ نقلا عن الكافي ص ٢٨٤.
- [٤٩٦] الأنوار البهية ص ١٥٨.
- [٤٩٧] المصدر السابق.
- [٤٩٨] معاني الأخبار ص ١٤٤-١٤٣.
- [٤٩٩] كشف الغمة ج ٣ ص ٤٣-٤٢.
- [٥٠٠] المصدر السابق.
- [٥٠١] المصدر السابق.
- [٥٠٢] كشف الغمة ج ٣ ص ٤٧.
- [٥٠٣] المصدر السابق ص ٨.
- [٥٠٤] المصدر السابق ص ٤١٢.
- [٥٠٥] الكافي م ١ ص ٥٦.
- [٥٠٦] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٤.
- [٥٠٧] المحجة البيضاء ج ٣ بين الصفحة ٦٠ و الصفحة ٦٤.
- [٥٠٨] المصدر السابق.
- [٥٠٩] المصدر السابق.
- [٥١٠] المصدر السابق ص ٧٤ نقلا عن مكارم الأخلاق ص ٢٨١.
- [٥١١] المصدر السابق ص ١٨ عن مكارم الأخلاق ص ١٧٦.
- [٥١٢] المحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٧ و ص ٩٦.

- [٥١٣] المصدر السابق ص ١١١.
- [٥١٤] المصدر السابق.
- [٥١٥] المصدر السابق ص ١٢٤ و ص ١٢٥ نقلا عن الكافي.
- [٥١٦] المصدر السابق.
- [٥١٧] المصدر السابق ص ٤٤٣ نقلا عن الكافي.
- [٥١٨] مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣١٤-٣١٥.
- [٥١٩] سورة الشعراء: ٢١٤.
- [٥٢٠] سورة الأحزاب: ٥.
- [٥٢١] الكافي م ١ من ص ٥٣٩ الى ص ٥٤٣.
- [٥٢٢] سورة الزمر: ١٨-١٧.
- [٥٢٣] سورة البقرة: ١٦٤-١٦٣.
- [٥٢٤] سورة النحل: ١٢.
- [٥٢٥] سورة الزخرف: ٣-١.
- [٥٢٦] سورة الروم: ٢٤.
- [٥٢٧] سورة الأنعام: ٣٢.
- [٥٢٨] سورة القصص: ٦٠.
- [٥٢٩] سورة الصافات: ١٣٨-١٣٦.
- [٥٣٠] سورة العنكبوت: ٤٣.
- [٥٣١] سورة البقرة: ١٧٠.
- [٥٣٢] سورة الأنفال: ٢٢.
- [٥٣٣] سورة لقمان: ٢٥.
- [٥٣٤] سورة الأنعام: ١١٦.
- [٥٣٥] سورة الأنعام: ٣٧ و الأعراف: ١٣٠ و هي مكررة في عدة سور.
- [٥٣٦] سورة الزخرف: ٦٦.
- [٥٣٧] سورة سبأ: ١٣.
- [٥٣٨] سورة ص: ٢٤.
- [٥٣٩] سورة هود: ٤٠.
- [٥٤٠] سورة البقرة: ٢٦٩.
- [٥٤١] سورة آل عمران: ٧.
- [٥٤٢] سورة آل عمران: ١٩٠.
- [٥٤٣] سورة الرعد: ١٩.
- [٥٤٤] سورة الزمر: ٩.
- [٥٤٥] سورة ص: ٢٩.

[٥٤٦] سورة المؤمن: ٥٤-٥٣.

[٥٤٧] سورة الذاريات: ٥٥.

[٥٤٨] سورة ق: ٣٧.

[٥٤٩] سورة لقمان: ١٢.

[٥٥٠] سورة آل عمران: ٨.

[٥٥١] هذه الوصية موجودة الى هنا في الكافي م ١ من ص ١٣ الى ص ٢٠.

[٥٥٢] سورة الرحمن: ٦٠.

[٥٥٣] هي بكاملها في تحف العقول من ص ٢٨٣ الى ص ٢٩٧ و انظر الى قسم كبير منها في الكافي م ١ من ص ١٣ الى ص ٢٠.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مُجْتَمَعِ "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرّي الأذقّ للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مواقع أخرى

ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

و) الإطلاق والدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد جَمكران و...

ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق" و فاني/ "بنايه" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزات الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

